الجامعة الإسلامية ـ غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم التفسير وعلوم القرآن



تحليل جملة الشرط وبيان أثرها على المعنى التفسيري

دراسة تطبيقية على سور (الأعراف، الأنفال، التوبة)

Analysis of conditional sentence and showing its impact on the interpretive meaning

(Applied study on Surat Al-A'araf, Al-Anfal and Al-Tawba)

إعداد

الطالب/أحمد محمد البيك

(١٢٠١١٠٦٤٢)

إشراف

أ.د. عبد السلام حمدان اللوح

قدمت هذه الرسالة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

العام الجامعي

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

قال الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-:

﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۝ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴾

[الشعراء:١٩٢-١٩٥]

الإهداء

<u>**أهدي هذا البحث:**</u>

إلى والدَيَّ الحبيبين،

وإلى أرواح ثمرتي فؤاديهما، وفلذتي كبديهما،

شقيقي وحِبِّي الشهيد الثائر/ ثائر محمد البيك،

أحسبه كذلك ولا أزكيه على الله،

وشقيقتي رائدة أهلها في طريق العلم والتفوق،

أستاذتي الغالية/ سوزان محمد البيك ، رحمها الله تعالى

الشكر والتقدير

الحمد لله والشكر له أولًا وأخرًا، يقول الرسول -ﷺ-: **(لا يشكر الله من لا يشكر الناس)**[1]، وأول من يستحق الشكر بعد الله أستاذي ومشرفي في هذه الرسالة الأستاذ الدكتور/ عبد السلام حمدان اللوح؛ لإشرافه ومتابعته الحثيثة، وتشجيعي لإنجاز هذه الرسالة، ولقد كان نعم المعلم والمشرف، مع ما استفدته من علمه ومن أخلاقه الطيبة على السواء، وكان دقيقًا في ملاحظاته على هذا البحث إلى أن رأى النور، فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر والتقدير للأستاذين الكريمين:

الأستاذ الدكتور/ كرم محمد زرندح

الدكتور/ وليد محمد العامودي

الذين تفضلا عليّ بقبولهما مناقشة هذه الرسالة، وأشكرهما على سهرهما؛ لتدقيق ومراجعة هذه الرسالة، وعلى ما قدماه من ملاحظات ونصائح، أرجو أن تثري الرسالة، فأسأل الله أن ينفع بهما، ويجعل عملهما هذا في ميزان حسناتهما.

كما أشكر جامعتي الغراء الجامعة الإسلامية التي خرجت العلماء وأخصّ بالذكر كليتي أصول الدين والدراسات العليا.

ومن الواجب عليّ أن أشكر والدَيّ الحبيبين الذين تشوقا لرؤية هذه اللحظة، وأشكرَ أشقائي وشقيقاتي وخاصة شقيقي الأكبر (أبو محمد ثروت) لدوره الكبير في تشجيعي وتحفيزي على الإقدام لدراسة الماجستير، ولما قدَّمه لي من مساعدة معنوية ومادية بعد ذلك.

ولا أنسى أن أشكر زوجتي وأبنائي على ما تحملوا معي من عبء هذه الدراسة، وتوفيرهم لي الأجواء المناسبة لإتمامها.

والشكر موصولٌ لكلّ من ساهم في إنجاح هذه الرسالة، ولكلّ من قدم لي أي مساعدة، حتى لو كانت دعوة بظهر الغيب، فجزاهم الله عني خير الجزاء.

(١) سنن أبي داود- كتاب الأدب- باب في شكر المعروف -٤/٢٧٤- رقم ٤٨١١. صححه الألباني (انظر صحيح الجامع الصغير- رقم ٧٧١٩).

المقدمة

الحمد للّه رب العالمين حمدًا كثيرًا طيّبًا مباركًا فيه، ملء السموات وملء الأرض، وملء ما شئت يا ربنا من شيء بعد، الحمد لله على نعمة الهداية أولًا، ثم الحمد لله أن جعلني من طلاب العلم الشرعي، ثم أحمده أن جعلني من طلاب أشرف العلوم ألا وهو (علم التفسير وعلوم القرآن).

وصلِّ اللهم على أشرف خلق الله أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، وسلِّم تسليمًا كثيرًا، وارض اللهم عن ساداتنا أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن الصحابة أجمعين وعن التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن علم التفسير من أعظم العلوم وأشرفها؛ لأنه متعلق بخير الحديث وأصدقه، ألا وهو كلام الله عز وجل، ولا شك أن من حاز هذا العلم فقد حاز العلوم كلها، فهو أصل كل العلوم ومنبعها الذي لا ينضب.

كما أن القرآن الكريم هو في الأصل كتاب هداية لجميع المكلفين، لهذا كان حقّاً على العلماء وطلاب العلم بذل الجهد في النظر فيه، والتأمل في معانيه، وتحليل جمله بأنواعها المختلفة، واستنباط الأثر التفسيري لهذا التحليل، والفائدة المرجوة منه، والتي ستكون مساعدة لفهم القرآن الكريم بشكل أفضل وأوسع، وذلك تطبيقًا لقوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ . . . ﴾[آل عمران:١٨٧]، لذا جاءت هذه الدراسة تلبي حاجتنا المعاصرة لهذا الموضوع، الذي لم يكتب فيه من قبل كموضوع مستقل – حسب ما أعلم-.

وضمن موسوعة يشرف عليها قسم التفسير وعلوم القرآن في كلية أصول الدين، كان موضوع رسالتي بعنوان:

تحليل جملة الشرط وبيان أثرها على المعنى التفسيري

دراسة تطبيقية على سور (الأعراف، الأنفال، التوبة)

وأسأل الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يتقبله مني، ويجعله في ميزان حسناتي، إنه على ذلك قدير، وبالإجابة جدير.

أولاً: أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في عدة نقاط، أذكر أهمها فيما يلي:

١. لا يخفى على أحد أن علوم التفسير من أسمى العلوم وأرقاها وأشرفها وأعظمها؛ كونه متعلقًا بأشرف الكتب السماوية، والذي نزل ليكون منهجًا ومعجزة خالدة إلى يوم القيامة.
٢. إن هذا الموضوع يبين لونًا من ألوان الإعجاز القرآني، ألا وهو الإعجاز اللغوي.
٣. حداثة هذا الموضوع من حيث العرض بشكل مستقل، وإن كانت جذور هذا العلم وأصوله موجودة في كتب التفسير وإعراب القرآن.
٤. بيان أهمية الجملة الشرطية في تأثيرها على المعنى التفسيري للآيات.
٥. إن المنهج الاستقرائي التحليلي الاستنباطي ينمي قدرات الباحث، ويساهم في فهمه لآيات الله تعالى فهمًا دقيقًا تفتح أمامه الأبواب للتأصيل والاستنباط.

ثانيًا: أسباب اختيار الموضوع:

إن لاختيار هذا الموضوع أسبابًا أذكر أهمها فيما يلي:

١. رغبةً أن نكون ممن ينطبق عليهم قول الرسول-ﷺ-: **(إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنْ خَلْقِهِ قَالُوا: وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: "أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ")**[1].
٢. ورغبةً في التدبر والتأمل والتفكر في القرآن الكريم وآياته، تطبيقًا لقوله -سبحانه وتعالى-: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد:٢٤].
٣. افتقار المكتبة الإسلامية إلى دراسات علمية محكمة حول هذا الموضوع، تُظهر قيمته العلمية، وينتفع بها المسلمون عامة، وطلاب العلم خاصة.
٤. ولقد فضلت أن أكتب في هذا الموضوع؛ كونه ضمن الموسوعة التي تنتمي لقسم التفسير وعلوم القرآن في كلية أصول الدين بالجامعة.

---

[1] السنن الكبرى – النسائي– كِتَابُ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ– باب أهل القرآن –٧/ ٢٦٣ – حديث رقم ٧٩٧٧ ، وقال عنه الإمام الألباني صحيح. (انظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته ، للإمام الألباني ١/٤٣٢).

٥. ولأبرز أهمية الجملة الشرطية في القرآن وأثرها على المعني التفسيري؛ إمعانًا في تجلية معاني القرآن الكريم.

٦. وترسيخًا للمنهج الاستقرائي التحليلي الاستنباطي، فنزداد بذلك خبرة وعمقًا في التعامل بهذا المنهج.

ثالثًا: أهداف البحث:

إن لهذه الدراسة أهدافًا كثيرة وغايات متعددة، أذكر أهمها:

١. تحصيل ما وعدنا الله -ﷻ- من أجر عظيم لخدمة كتابه العزيز.

٢. الوقوف على جملة الشرط، واستقراء مواضعها من سورة الأعراف والأنفال والتوبة.

٣. تحليل جملة الشرط وبيان أثرها على المعنى التفسيري للآيات.

٤. إثراء المكتبة الإسلامية بدراسة علمية محكمة، تتناول موضوعًا جديدًا تفتقر إليه.

٥. فتح آفاق جديدة أمام الدارسين وطلبة العلم الشرعي، وذلك من خلال النتائج والتوصيات، التي سيخرج بها الباحث في الخاتمة إن شاء الله تعالى.

٦. استكمال جهود العلماء السابقين، وإثراء الموضوع بكل ما هو جديد، خاصة وأنّ هذه الدراسة لها أصولها وجذورها في كتب الإعراب والتفسير.

٧. زيادة الخبرة للباحث عبر الدراسة والتحليل العميقين للآيات محل الدراسة.

رابعًا: منهجية الباحث:

١. التمهيد: وسأتحدث فيه عن سور الدارسة، ألا وهي (الأعراف، الأنفال، التوبة)، فسأذكر بإيجاز سبب تسميتها وفضلها ومحورها وخطوطها الرئيسة. وفي المبحث الثاني سأتحدث عن علاقة التفسير التحليلي بعلم النحو والإعراب، ثم سأتحدث عن الشرط لغة واصطلاحًا، ثم سأتحدث عن أركان جملة الشرط، ثم حكمة حذف جواب الشرط.

٢. ثم سيكون التطبيق على سور الدراسة في ثلاثة فصول، سيشتمل الفصل الأول على ثلاثة مباحث، وكل من الفصل الثاني والثالث على مبحثين، وكل مبحث فيه عدة مطالب، وكل مطلب يمثل مجموعة من الآيات تقدَّر ربعًا من كتاب الله تقريبًا بما فيه من جمل شرطية، تمثل ميدان الدراسة، وسيتم من خلاله:

- استقراء مواضع جملة الشرط في سور الدراسة التطبيقية.

- إبراز أركان جملة الشرط وتحليلها، ومن ثم صياغة المعنى التفسيري العام المترتب على ذلك التحليل، وتقدير ما حذف من جوابها إن وقع حذف، وذلك في سور الدراسة كلها.

٣. سأعزو الآيات القرآنية إلى سورها، بذكر اسم السورة ورقم الآية، وذلك كله في متن الدراسة، وليس في الحواشي.

٤. سيتم تخريج الأحاديث المستشهد بها وعزوها إلى مصادرها الرئيسية، حسب أصول التخريج، ونقل أقوال العلماء في الحكم على الحديث إن وجد، عدا أحاديث الصحيحين.

٥. سأبيّن معاني المفردات الغريبة الواردة في البحث، وذلك في حواشي الصفحات.

٦. سيتم عزو الأقوال المقتبسة لأصحابها بما يحقق الأمانة العلمية، مع توثيقها حسب الأصول، وإذا استخلصت المعنى العام من الأقوال فأكتفي في الحاشية بقول (انظر) ، ثم سأذكر المراجع التي استفدت منها.

٧. ستتم الترجمة للشخصيات والأعلام المغمورة الواردة في البحث.

٨. سأكتفي بالتوثيق بذكر اسم الكتاب، ومؤلفه، ورقم الجزء والصفحة، وأترك مواصفات المرجع لقائمة المراجع، وذلك تخفيفاً عن الحاشية.

٩. عند إحالة القارئ إلى فكرة أو جزئية أو حديث قد سبق ذكره في البحث سأقول سبق الإشارة إليه، وسأذكر رقم الصفحة.

١٠. سأعمل الفهارس اللازمة للوصول إلى المعلومة بأسهل وأقرب طريق.

خامسًا: الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع فيما كتب في هذا الموضوع، لم أجد رسالةً علمية محكمة، تحيط بجميع جوانب هذا الموضوع في إطار دراسةٍ علميةٍ تطبيقيةٍ متخصصةٍ، وقد جاءت هذه الدراسة ضمن سلسلة لموسوعة قرآنية، تمثل هذه الدراسة الحلقة الثالثة، وهو مشروع يتبع لقسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية، وهو بإشراف الأستاذ الدكتور/ عبد السلام حمدان اللوح، وهو مشروع يتناول دراسة وتحليل جملة الشرط وبيان أثرها على المعنى التفسيري للقرآن الكريم كله.

ولا أدعي خلو المؤلفات أو الرسائل العلمية من بعض هذه الدراسة حيث وجدت بعض المصنفات ذات الصلة بالموضوع منها:

- "أدوات الشرط والمنطق الشرطي في القرآن الكريم"، وهي رسالة دكتوراه، للباحث: محمد حسن الجراح.
- " تفسير الشرط في القرآن الكريم: دراسة تحليلية تفسيرية أصولية"، للباحث: محمد سالم محمد.
- "أساليب الشرط والقسم في القرآن الكريم"، رسالة دكتوراه، للباحث: أحمد بن عبد العزيز اللهيب.

وجدير بالذكر هنا أن هذه الدراسات وغيرها لم تتناول تحليل جملة الشرط وتوضيح أثرها على المعنى التفسيري، كما هو موضوع دراستنا، بل يغلب عليها الجانب اللغوي التخصصي.

حدود الدراسة:

١. جملة الشرط.

٢. أركان جملة الشرط (أداة الشرط، فعل الشرط، جواب الشرط).

٣. تحليل جملة الشرط.

٤. بيان أثرها على المعنى التفسيري.

سادسًا: خطة البحث:

تحقيقًا لأهداف البحث سابقة الذكر، وضعت هذه الخطة التي تتكون من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، ومجموعة فهارس، وبيان ذلك فيما يلي:

المقدمة: تشتمل على العناصر الآتية:

أولاً: أسباب اختيار الموضوع.

ثانياً: أهمية الموضوع.

ثالثاً: أهداف البحث.

رابعاً: منهجية الباحث.

خامساً: الدراسات السابقة.

سادساً: خطة البحث.

(الجانب النظري من الدراسة)

الفصل التمهيدي

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بسور الدراسة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بسورة الأعراف

المطلب الثاني: التعريف بسورة الأنفال

المطلب الثالث: التعريف بسورة التوبة

المبحث الثاني: الجملة الشرطية وعلاقتها بالتفسير التحليلي

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: علاقة التفسير التحليلي بعلم النحو والإعراب

المطلب الثاني: تعريف الشرط لغة واصطلاحًا

المطلب الثالث: أركان الجملة الشرطية

المطلب الرابع: حكمة حذف جواب الشرط

(الجانب التطبيقي من الدراسة)

الفصل الأول

تحليل جملة الشرط في سورة الأعراف وبيان أثرها على المعنى التفسيري

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تحليل جملة الشرط في سورة الأعراف من الآية (١ ـ ٨٧)

وبيان أثرها على المعنى التفسيري

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تحليل جملة الشرط من الآية (١ ـ ٣٠)

المطلب الثاني: تحليل جملة الشرط من الآية (٣١ ـ ٤٦)

المطلب الثالث: تحليل جملة الشرط من الآية (٤٧ ـ ٦٤)

المطلب الرابع: تحليل جملة الشرط من الآية (٦٥ ـ ٨٧)

المبحث الثاني: تحليل جملة الشرط في سورة الأعراف من الآية (٨٨ ـ ١٧٠)

وبيان أثرها على المعنى التفسيري

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تحليل جملة الشرط من الآية (٨٨ ـ ١١٦)

المطلب الثاني: تحليل جملة الشرط من الآية (١١٧ ـ ١٤١)

المطلب الثالث: تحليل جملة الشرط من الآية (١٤٢ ـ ١٥٥)

المطلب الرابع: تحليل جملة الشرط من الآية (١٥٦ ـ ١٧٠)

المبحث الثالث: تحليل جملة الشرط في سورة الأعراف من الآية (١٧١ ـ ٢٠٦)

وبيان أثرها على المعنى التفسيري

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تحليل جملة الشرط من الآية (١٧١ ـ ١٨٨)

المطلب الثاني: تحليل جملة الشرط من الآية (١٨٩ ـ ٢٠٦)

الفصل الثاني

تحليل جملة الشرط في سورة الأنفال وبيان أثرها على المعنى التفسيري

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: تحليل جملة الشرط في سورة الأنفال من الآية (١ ـ ٤٠)

وبيان أثرها على المعنى التفسيري

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تحليل جملة الشرط من الآية (١ ـ ٢١)

المطلب الثاني: تحليل جملة الشرط من الآية (٢٢ ـ ٤٠)

المبحث الثاني: تحليل جملة الشرط في سورة الأنفال من الآية (٤١ ـ ٧٥)

وبيان أثرها على المعنى التفسيري

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تحليل جملة الشرط من الآية (٤١ ـ ٦٠)

المطلب الثاني: تحليل جملة الشرط من الآية (٦١ ـ ٧٥)

الفصل الثالث

تحليل جملة الشرط في سورة التوبة وبيان أثرها على المعنى التفسيري

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: تحليل جملة الشرط في سورة التوبة من الآية (١ ـ ٥٩)

وبيان أثرها على المعنى التفسيري

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تحليل جملة الشرط من الآية (١ ـ ١٨)

المطلب الثاني: تحليل جملة الشرط من الآية (١٩ ـ ٣٣)

المطلب الثالث: تحليل جملة الشرط من الآية (٣٤ ـ ٤٥)

المطلب الرابع: تحليل جملة الشرط من الآية (٤٦ ـ ٥٩)

المبحث الثاني: تحليل جملة الشرط في سورة التوبة من الآية (٦٠ ـ ١٢٩)

وبيان أثرها على المعنى التفسيري

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تحليل جملة الشرط من الآية (٦١ ـ ٧٤)

المطلب الثاني: تحليل جملة الشرط من الآية (٧٥ ـ ٩٢)

المطلب الثالث: تحليل جملة الشرط من الآية (٩٣ ـ ١١٦)

المطلب الرابع: تحليل جملة الشرط من الآية (١١٧ ـ ١٢٩)

الخاتمة:

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس العامة:

١. فهرس الآيات القرآنية.

٢. فهرس الأحاديث النبوية.

٣. فهرس الأعلام المترجم لهم.

٤. فهرس المصادر والمراجع.

٥. فهرس الموضوعات.

الجانب النظري من الدراسة

(الفصل التمهيدي)

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بسور الدراسة (الأعراف، الأنفال ،التوبة)

المبحث الثاني: الجملة الشرطية وعلاقتها بالتفسير التحليلي

المبحث الأول

التعريف بسور الدراسة (الأعراف، الأنفال، التوبة)

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بسورة الأعراف

المطلب الثاني: التعريف بسورة الأنفال

المطلب الثالث: التعريف بسورة التوبة

المطلب الأول

التعريف بسورة الأعراف

أولاً: تسمية السورة:

عُرِفَتْ هذه السُّورةُ بسورة الأعراف منذ عهد النّبي -ﷺ-، ففي الحديث، عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها-: (**أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ-، قَرَأَ فِي صَلَاةِ الْمَغْرِبِ بِسُورَةِ الْأَعْرَافِ فَرَّقَهَا فِي رَكْعَتَيْنِ**)(١). وَرُبَّمَا تُدْعَى بِأَسْمَاءِ الْحُرُوفِ الْمُقَطَّعَةِ الَّتِي فِي أَوَّلِهَا وَهِيَ: (أَلِفْ- لَامْ- مِيمْ- صَادْ) وَهُوَ ضَعِيفٌ، فَلَا يَكُونُ (المص) اسْمًا لِلسُّورَةِ، وَإِطْلَاقُهُ عَلَيْهَا إِنَّمَا هُوَ عَلَى تَقْدِيرِ التَّعْرِيفِ بِالْإِضَافَةِ إِلَى السُّورَةِ ذَاتِ (المص)(٢).

ولم تعد هذه السُّورة من السور ذَاتِ الْأَسْمَاءِ الْمُتَعَدِّدَةِ، غير أنّ الفيروز أَبَادِي(٣) ذكر أَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ تُسَمَّى: "سُورَةَ الْمِيقَاتِ لِاشْتِمَالِهَا عَلَى ذِكْرِ مِيقَاتِ مُوسَى - عليه السلام- فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا ...﴾ [الْأَعْرَاف:١٤٣]، ولاشْتِمالها على حَدِيثِ الْمِيثَاقِ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰۛ...﴾ [الْأَعْرَاف:١٧٢]"(٤).

سبب التسمية:

سُميت هذه السورة بسورة الأعراف لورود لَفْظِ الْأَعْرَافِ فيها، بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌۚ وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٌ ...﴾ [الْأَعْرَاف:٤٦]، وَلَمْ يُذْكَرْ فِي غَيْرِهَا مِنْ سُوَرِ الْقُرْآنِ وَلَكِنَّهُ ذُكِرَ بِلَفْظِ (سُورٍ) فِي قَوْلِهِ: ﴿فَضُرِبَ بَيۡنَهُم بِسُورٖ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ﴾ [الحديد: ١٣].

إذن هو سور مضروب بين الجنة والنار، يحول بين أهلهما، أما أصحاب الأعراف ففي صفتهم تسعة أقوال، وأرجحها: أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، فقعدت بهم سيئاتهم عن

---

(١) سنن النسائي - باب الْقِرَاءَةُ فِي الْمَغْرِبِ بِالمص- ٢/ ١٧٠ - رقم ٩٩١، وقال عنه الإمام الألباني صحيح.

(٢) انظر: التحرير والتنوير- ابن عاشور - ٨/ ٥.

(٣) محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر، مجد الدين الشيرازي الفيروزآبادي: من أئمة اللغة والأدب، ولد بكارزين من أعمال شيراز سنة ٧٢٩هـ، وانتقل إلى العراق، وجال في مصر والشام، ودخل بلاد الروم والهند، ورحل إلى زبيد، فسكنها وولي قضاءها، وتوفي في زبيد سنة ٨١٧ هـ. (انظر: الأعلام - الزركلي - ٧/١٤٦).

(٤) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز - ٢٠٣/١.

دخول الجنة، وتخلفت بهم حسناتهم عن دخول النار، فوقفوا هنالك على السور حتى يقضي الله بينهم[1].

ثانياً: ترتيبها وعدد آياتها

سورة الأعراف هي السورة السابعة في الترتيب المصحفي، وهي أطول سورة مكية في القرآن الكريم، وعدد آياتها خمسٌ ومائتا آية في المصحف البصري والمصحف الشامي، وستٌّ ومائتا آية في المصحف المدني والكوفي.

ويختلف العدُّ البصري والشامي عن العدِّ الكوفي في أنّهما لا يَعُدّان ﴿الٓمٓصٓ﴾ [الأعراف:١]، و﴿كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف:٢٩] رأس آية، ويَعُدّان ﴿مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ﴾ [الأعراف: ٢٩] رأس آية، بخلاف المصحف الكوفي.

ويختلف العد المدني عن العد الكوفي في أن العد المدني لا يَعُدُّ ﴿الٓمٓصٓ﴾ [الأعراف:١]، و﴿كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف:٢٩] رأس آية مثل العد البصري والشامي، ولكنه يعد ﴿ضِعۡفًا مِّنَ ٱلنَّارِۖ﴾ [الأعراف: ٣٨] و﴿ٱلۡحُسۡنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [الأعراف:١٣٧] رأس آية، بخلاف العد الكوفي والبصري والشامي[2].

ثالثاً: زمان نزولها

هي مكية، ثم قيل نزل بعضها بالمدينة، قال قتادة[3] آية: ﴿وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ...﴾ [الأعراف:١٦٣] نزلت بالمدينة، وقيل إلا ثمانيَ آيات، وهي من قوله ﷻ: ﴿وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ...﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﷻ: ﴿وَإِذۡ نَتَقۡنَا ٱلۡجَبَلَ ...﴾[الأعراف:١٧١]، وقيل إلا خمس آيات من قوله ﷻ: ﴿وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ...﴾ إلى قوله ﷻ: ﴿وَقَطَّعۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُمَمٗاۖ ...﴾ [الأعراف: ١٦٨][4].

---

(١) انظر: فتح الباري في شرح صحيح البخاري – ابن حجر العسقلاني – ٤٢٨/١١.

(٢) انظر تفسير روح المعاني – الألوسي – ٤/ ٣١٥.

(٣) قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري، ولد بالبصرة عام ٦١هـ، وهو مفسر حافظ ضرير أكمه، قال الإمام أحمد ابن حنبل: قتادة أحفظ أهل البصرة، وكان مع علمه بالحديث، رأسا في العربية ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب، مات بواسط في الطاعون عام ١١٨ هـ. (انظر: الأعلام – الزركلي – ١٨٩/٥).

(٤) انظر: تفسير الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – ١٦٠/٧.

والرأى الراجح عند العلماء أن جميعها مكية، وهو ظاهر رواية مجاهد[١] وعطاء[٢] عن ابن عباس ﷺ [٣]، "وهي معدودة التاسعة والثلاثين في ترتيب نزول السور، نزلت بعد سورة (ص)، وقبل سورة الجن"[٤].

رابعاً: فضائل السورة

"هي من السبع الطُوَل باتفاق، فقد رُوى عن ابن عباس –ﷺ– أنه قال: **(السبع المثاني: البقرة وآل عمران، والنساء والمائدة والأنعام والأعراف)**"[٥]. وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ–ﷺ– قَالَ: **(أُوتِيَ النَّبِيُّ –ﷺ– سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي، السَّبْعَ الطُّوَلَ)**[٦]، وعن عائشة– رضي الله عنها– عَنِ النَّبِيِّ–ﷺ– قَالَ: **(من أخذ السبع فهو حبر[٧])**[٨]، وعَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ، عَنِ النَّبِيِّ–ﷺ– قَالَ: **(أُعْطِيتُ السَّبْعَ الطُّوَلَ مَكَانَ التَّوْرَاةِ، وَأُعْطِيتُ الْمِئِينَ مَكَانَ الْإِنْجِيلِ، وَأُعْطِيتُ الْمَثَانِي مَكَانَ الزَّبُورِ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ)**[٩].

وكان من المناسب الاكتفاء بذكر الآثار السابقة في فضل هذه السورة، والحديث الأخير لا يدلّ بوضوح على أفضليتها، إلّا إنْ نظرنا إلى أنّه يقصد أنّ هذه السور الموصوفة بالسبع الطُوَل تعادل التوراة المنزلة على موسى–عليه السلام–[١٠].

---

(١) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكيّ، مولى بني مخزوم: تابعي، مفسر من أهل مكة، ولد فيها عام ٢١هـ، قال الذهبي: شيخ القراء والمفسرين، أخذ التفسير عن ابن عباس، قرأه عليه ثلاث مرات، يقف عند كل آية يسأله: فيم نزلت وكيف كانت؟ واستقر في الكوفة. ويقال: أنه مات وهو ساجد عام ١٠٤هـ. (انظر: الأعلام – الزركلي – ٢٧٨/٥).

(٢) عَطَاءُ بنُ أَبِي رَبَاحٍ –أَسْلَمَ القُرَشِيُّ–، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، مُفْتِي الحَرَمِ، أَبُو مُحَمَّدٍ، المَكِّيُّ، نَشَأَ بِمَكَّةَ، وُلِدَ فِي أَثْنَاءِ خِلاَفَةِ عُثْمَانِ–ﷺ–، حَدَّثَ عَنْ كثير من الصحابة منهم عائشة وابن عباس –رضي الله عنهم–، مَاتَ فِي رَمَضَانَ. (انظر: سير أعلام النبلاء– الذهبي – ٧٨/٥).

(٣) انظر: التفسير الوسيط – طنطاوي – ٢٣٧/٥.

(٤) التحرير والتنوير– ابن عاشور – ٥/٨.

(٥) جمال القراء وكمال الإقراء– علم الدين السخاوي –١/ ٢٤٦، والحاكم في المستدرك – كتاب التفسير – باب تفسير سورة إبراهيم– ٣٨٦/٢– رقم٣٣٥٣. قال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.(انظر: مختصر تلخيص الذهبي –٩٧٢/٢)

(٦) سنن ابي داوود – كتاب الصلاة - أبواب فضائل القرآن - باب من قال: هي من الطُّول - ٥٨٨/٢ - رقم ٩١٥. صححه الألباني. (انظر: صحيح أبي داود (الأم) - الألباني- ٢٠٠/٥).

(٧) الحبر: بفتح وكسر الحاء هو العالم بتحبير الكلام والعلم وتحسينه. (انظر: لسان العرب– ابن منظور– ١٥٧/٤).

(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله بسنده إلى عائشة – رضي الله عنها– عن النبي –ﷺ– باب فضل السبع الطّول – ص ١٥٧، ورواه الحاكم في المستدرك – كتاب فضائل القرآن– وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي – ١/ ٥٦٤.

(٩) فضائل القرآن – القاسم بن سلام – باب فضائل السبع الطول – ص٢٢٥. والدارمي في سننه بنحوه – كتاب فضائل القرآن – باب فضائل الأنعام والسور– ٢/ ٤٥٣. صححه الألباني. (انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة – الألباني– ٤٦٩/٣).

(١٠) انظر: جمال القراء وكمال الإقراء– علم الدين السخاوي – ٢٤٧/١.

خامساً: محور السورة وخطوطها الرئيسية

سورة الأعراف من أطول السور المكية، وهي أول سورة مكية عرضت للتفصيل في قصص الأنبياء، ومهمتها كمهمة السورة المكية تقرير أصول الدعوة الإسلامية من توحيد الله جل وعلا، وتقرير البعث والجزاء، وتقرير الوحي والرسالة، ويمكن القول أن محور السورة هو: **(إنذار من أعرض عمّا دعا إليه القرآن)**(١).

<u>خطوط هذه السورة الرئيسية هي:</u>

- افتتحت هذه السورة بالتنويه بالقرآن، والوعد بتيسيره على النبي -ﷺ- ليبلغه، وكان افتتاحها كلامًا جامعًا، وهو مناسب لما اشتملت عليه السورة من المقاصد، فهو افتتاح وارد على أحسن وجوه البيان وأكملها، شأن سور القرآن كله.
- النهي عن اتخاذ الشركاء، من دون الله عز وجل.
- إنذار المشركين عن سوء عاقبة الشرك، في الدنيا والآخرة.
- وصف ما حلّ بالمشركين، والذين كذّبوا الرسل، من سوء العذاب في الدنيا، وما سيحل بهم في الآخرة .
- تذكير الناس بنعمة خلق الأرض، وتمكين النوع الإنساني من خيرات الأرض، وبنعمة الله على هذا النوع بخلق أصله وتفضيله. وما نشأ من عداوة جنس الشيطان لنوع الإنسان.
- وصف أهوال يوم الجزاء للمجرمين، وكراماته للمتقين.
- والتذكير بالبعث، وتقريب دليله.
- النهي عن الفساد في الأرض التي أصلحها الله؛ لفائدة الإنسان.
- التذكير ببديع ما أوجده الله لإصلاحها، وإحيائها.
- أفاض في أحوال الرسل مع أقوامهم المشركين، وما لاقوه من عنادهم وأذاهم، وأنذر بعدم الاغترار بإمهال الله الناس قبل أن ينزل بهم العذاب، إعذاراً لهم أن يقلعوا عن كفرهم وعنادهم، فإن العذاب يأتيهم بغتة بعد ذلك الإمهال(٢).

---

(١) انظر: مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ – البقاعي- ١٣٠/٢.

(٢) انظر: البرهان في تناسب سور القرآن – أحمد بن إبراهيم الغرناطي- ٢١١/١، التحرير والتنوير – ابن عاشور- ٨/٨، التفسير الوسيط – طنطاوي – ٢٣٧/٥.

المطلب الثاني

التعريف بسورة الأنفال

أولاً: تسمية السورة:

عُرفت بهذا الاسم في عهد الرسول -ﷺ-، فقد أخرج البخاري عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ : سُورَةُ الأَنْفَالِ، قَالَ: **(نَزَلَتْ فِي بَدْرٍ)**[١].

وبهذا الاسم كُتبت في المصحف حين كُتبت أسماء السور زمن الحجّاج، أمّا في رواية الإمام مسلم، عن سعيد بن جبير، قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ: سُورَةُ الْأَنْفَالِ، قَالَ: **(تِلْكَ سُورَةُ بَدْرٍ)**[٢]. لذلك قال بعض العلماء أنها تسمى سورة بدر، وسميت أيضًا بسورة الجهاد[٣].

سبب التسمية :

سميت بهذا الاسم؛ لأنها افتتحت بآية فيها اسم الأنفال، وذُكر فيها حكم الأنفال- أي: الغنائم- في أكثر من موقع[٤].

ثانياً: ترتيبها وعدد آياتها:

هي السورة الثامنة في ترتيب المصحف، "وعدد آياتها في المصحف الشامي سبع وسبعون آية، وفي البصري والحجازي ست وسبعون، وفي الكوفي خمس وسبعون"[٥].

ويختلف العدُّ الشامي عن العدَّ الكوفي في أن الشامي يَعُدُّ قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ﴾ [الأنفال:٣٦]، وقوله تعالى: ﴿ لِيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ [الأنفال:٤٤] رؤوس آيات، بخلاف المصحف الكوفي.

ويختلف العدّ البصري والحجازي عن العدّ الكوفي في أنهما يَعُدّان قوله تعالى: ﴿لِيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ رأس آية، بخلاف المصحف الكوفي.

---

(١) صحيح البخاري- كتاب تفسير القرآن- بَابُ قَوْلِهِ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ. . . ﴾ [الأنفال:١] -٦/ ٦١ - رقم ٤٦٤٥.

(٢) صحيح مسلم - باب في سورة التوبة والأنفال والحشر- ٤/ ٢٣٢٢ - حديث رقم ٣٠٣١.

(٣) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسرر- البقاعي- ٨/٢١٤.

(٤) انظر: التحرير والتنوير - ابن عاشور- ٩/٢٧٥.

(٥) روح المعاني - الألوسي - ٥/ ١٤٧.

ثالثاً: زمان نزولها

قال أكثر الناس: إنها مدنية، وقال مقاتل[١]: هي مدنية غير آية واحدة، وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ...﴾[الأنفال:٣٠]، وهذه الآية نزلت في قصة وقعت بمكة، ويمكن أن تنزل الآية في ذلك بالمدينة، ولا خلاف في هذه السورة أنها نزلت في يوم بدر وأمر غنائمه"[٢]. "وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنها مدنية إلا سبع آيات من قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ...﴾ إلى آخر السبع آيات[٣].

والراجح كما هو ظاهر من النصوص أن جميعها مدنية.

رابعاً: فضائل السورة:

إن بعض العلماء يُعِدُّ هذه السورة من السور السبع الطول، وعلى هذا الرأي يمكن أن نقول في فضائلها ما أُثبت سابقاً في فضائل السبع الطُوَل[٤]. وإن لم يثبت لديّ حديث في فضلها بالاسم؛ ولكن يمكن القول أن نزولها في غزوة بدر الكبرى التي كانت فرقانًا بين الحق والباطل يُعَدُّ من فضائلها، والله تعالى أعلم.

خامساً: محور السورة وخطوطها الرئيسية

يقول الإمام البقاعي[٥]: "مقصد هذه السورة[٦] تبرؤ العباد من الحول والقوة، وحثهم على التسليم لأمر الله، المثمر لاجتماع الكلمة، المثمر لنصر الدين وإذلال المفسدين، المنتج لكل خير"[٧]، وبذلك يكون محور هذه السورة هو **(الحث على التسليم لأمر الله).**

وهي إحدى السور المدنية التي عنيت بجانب التشريع، وبخاصة فيما يتعلق بالغزوات والجهاد في سبيل الله، فقد عالجت بعض النواحي الحربية التي ظهرت عقب بعض الغزوات،

---

(١) مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء، البلخي، أبو الحسن: من أعلام المفسرين. أصله من بلخ انتقل إلى البصرة، ودخل بغداد فحدّث بها. وتوفي بالبصرة سنة ١٥٠ هـ. (انظر: الأعلام – الزركشي – ٢٨١/٧).

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز– ابن عطية – ٤٩٦/٢.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن– القرطبي– ٣٦٠/٧.

(٤) انظر: التمهيد – ص ٥.

(٥) هو إِبْرَاهِيم بن عمر بن حسن الرِّبَاط، برهَان الدّين، وكني نَفسه بِأبي الْحسن الخرباوي البقاعي، نزيل الْقَاهِرَة ثمَّ دمشق، ولد تَقْرِيبًا فِي سنة ٨٠٩هـ بقرية خربة، ثمَّ تحول إِلَى دمشق، ثمَّ فَارقهَا، ثمَّ رَحل إِلَى بَيت الْمُقَدّس ثمَّ الْقَاهِرَة وَهُوَ فِي غَايَة من الْبُؤْس، وَكَانَت وَفَاته فِي سنة ٨٨٥هـ بالحمرية. (انظر: طبقات المفسرين – الأدنوي – ص ٣٤٧).

(٦) يعني الأنفال.

(٧) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور– ٢١٤/٨.

وتضمنت كثيرًا من التشريعات الحربية والإرشادات الإلهية التي يجب على المؤمنين اتباعها في قتالهم لأعداء الله، وتناولت جانب السلم والحرب، وأحكام الأسر والغنائم(١) .

<u>خطوط هذه السورة الرئيسة هي:</u>

- افتتحت السورة الكريمة ببيان أن قسمة الأنفال مردها إلى الله ورسوله، وعلى المؤمنين الإذعان والسمع والطاعة، والخير فيما يقدَّره الله، لا فيما يقدَّره ويريده البشر، حتى لو كانوا مؤمنين.
- استجابة الله لدعاء المؤمنين بأن النصر سيكون حليفهم في هذه المعركة وإنزال البشارات من ذلك.
- توجيه نداءات للمؤمنين ترشدهم إلى ما فيه الخير والفلاح لهم، منها الأمر بالثبات في وجوه أعدائهم وغيره.
- تذكير المؤمنين بنعم الله عليهم؛ ليزدادوا له شكراً.
- تفصيل ما أجملته السورة في مطلعها عن الأنفال، وتذكير المؤمنين بنعم أخرى منحهم الله إياها في بدر.
- تشجيع المؤمنين على قتال الكافرين، وإعداد العدة لدحرهم، ولكن إن جنحوا للسلم فعلى المسلمين أن يقبلوا ذلك منهم، والاحتراس من خداعهم وغدرهم.
- تبيين ما كان يجب على الرسول -ﷺ- والمؤمنين فعله في شأن أسرى بدر.
- الحديث عن صفات المؤمنين الصادقين، من المهاجرين السابقين والأنصار، والمؤمنين الذين لم يهاجروا، ثم المؤمنين الذين تأخروا عن صلح الحديبية(٢).

---

(١) انظر: ١٠٠٠ سؤال وجواب في القرآن – قاسم عاشور – ٢٥٠/١.

(٢) انظر: الموسوعة القرآنية، خصائص السور– جعفر شرف الدين – ١٨٥/٣، المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة – أحمد عمر أبو شوفة – ٢٨٢/١، التفسير الوسيط - طنطاوي – ٩/٦.

المطلب الثالث

التعريف بسورة التوبة

أولاً: تسمية السورة:

سميت هذه السورة في كثير المصاحف بسورة براءة، ففي الصحيح عن أبي هريرة ﷺ قال: **(أذن معنا علي بن أبي طالب -ﷺ- في أهل منى ببراءة)**[1][2].

أما اسمها الذي كتب في المصحف زمن الحجاج فهو سورة التوبة. فعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: سُورَةُ التَّوْبَةِ، قَالَ: **(التَّوْبَةُ هِيَ الفَاضِحَةُ، مَا زَالَتْ تَنْزِلُ، وَمِنْهُمْ وَمِنْهُمْ، حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهَا لَنْ تُبْقِيَ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا ذُكِرَ فِيهَا)**[3]، كما أنها تسمى الفاضحة؛ وذلك لفضحها المنافقين على رؤوس الأشهاد، ومن أسمائها أيضاً المقشقشة والعذاب والمنقرة والبحوث والحافرة والمُدَمْدِمة، وغير ذلك[4].

سبب التسمية :

سميت هذه السورة بسورة التوبة لمَا فيها من توبة الله على النبي -ﷺ- والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة، أي في غزوة تبوك، من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم، وتوبته على الثلاثة الذين خُلِّفوا عن تلك الغزوة [5].

ثانياً: ترتيبها وعدد آياتها:

سورة التوبة هي السورة التاسعة في ترتيب المصحف. "وعدد آيها، في عدِّ أهل المدينة ومكة والشام والبصرة: مائة وثلاثون آيةً، وفي عدِّ أهل الكوفة مائة وتسع وعشرون آيةً"[6].

ويزيد عدُّ الجمهور لآيات السورة عن العدِّ الكوفي في أن الجمهور يَعُدُّ قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ يَأۡتِهِمۡ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ﴾ [التوبة:٧٠] رأس آية، بخلاف المصحف الكوفي.

---

(١) صحيح البخاري- كتاب التفسير- باب سورة التوبة- ٣/١١٩٤- رقم ٤٦٥٦.

(٢) انظر: التحرير والتنوير - ابن عاشور-١٠/ ٩٥.

(٣) صحيح البخاري - كتاب التفسير- باب الإِخْرَاجُ مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ - ٦/ ١٤٧ -رقم ٤٨٨٢.

(٤) انظر: روح المعاني- الألوسي- ٥/٤٠

(٥) انظر: الموسوعة القرآنية، خصائص السور- جعفر شرف الدين - ٣/٢٣٧.

(٦) التحرير والتنوير- ابن عاشور - ١٠/ ٩٨.

ثالثاً: زمان نزولها

تُعَدُّ هذه السورة الكريمة آخر سورة نزلت على رسول الله -ﷺ- ، فقد أخرج البخاري وغيره عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، سَمِعْتُ البَرَاءَ -رضي الله عنه- قَالَ: **(آخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ بَرَاءَةُ، وَآخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ:** ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ [النساء:١٧٦]**)**[١]، فهي السورة الرابعة عشرة بعد المائة في تعداد نزول سور القرآن، وقد نزلت بعد فتح مكة[٢].

وهي مدنية بالاتفاق، وقيل: إلّا قوله-سبحانه وتعالى-: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ...﴾ الآية [التوبة:١١٣]، وذلك لما روى في الحديث المتفق عليه من نزولها في النهى عن استغفاره -ﷺ- لعمه أبى طالب[٣].

ويجاب عنه بجواز أن يكون نزولها تأخر عن ذلك، وبما يقوله العلماء في مثل هذا المقام من جواز نزول الآية مرتين: مرة منفردة ومرة في أثناء السورة[٤].

رابعاً: فضائل السورة:

عَنْ أَبِي عَطِيَّةَ، قَالَ: كَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ-رضي الله عنه- أَنْ: **(تَعَلَّمُوا سُورَةَ التَّوْبَةِ، وَعَلِّمُوا نِسَاءَكُمْ سُورَةَ النُّورِ)**[٥]. وعَنْ حُذَيْفَةَ -رضي الله عنه-، قَالَ: **(مَا تَقْرَؤُونَ رُبُعَهَا، يَعْنِي بَرَاءَةَ، وَإِنَّكُمْ تُسَمُّونَهَا سُورَةَ التَّوْبَةِ، وَهِيَ سُورَةُ الْعَذَابِ)**[٦].

خامساً: محور السورة وخطوطها الرئيسة

إن محور السورة الرئيس هو **(البراءة من المعرضين عن دعوة الله -سبحانه وتعالى- وموالاة المقبلين)**[٧]. ويدلل على ذلك أحداث ومواضيع السورة التي تتحدث عن البراءة من المشركين والمنافقين وأهل الكتاب.

---

(١) صحيح البخاري – كتاب التفسير – بَابُ {يَسْتَفْتُونَكَ قُلْ: اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الكَلاَلَةِ...} – ٦/٥٠ –رقم ٤٦٠٥.

(٢) انظر: فتح القدير – الشوكاني –٢/٣٧٨، تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٤/١٠١.

(٣) انظر: صحيح البخاري – كتاب التفسير – بَابُ قَوْلِهِ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ...﴾ [التوبة:١١٣] – ٦/٦٩ –رقم ٤٦٧٥.

(٤) انظر: التفسير الوسيط – طنطاوي – ٦/١٧٨.

(٥) فضائل القرآن – القاسم بن سلام – ص٢٤١. لم أعثر على الحكم على هذا الحديث

(٦) المستدرك على الصحيحين – الحاكم – كتاب التفسير – باب تفسير سورة التوبة – ٢/ ٣٣٠ – رقم ٣٢٧٤، هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ، قال الهيثمي: هو في الصحيح باختصار. (انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد – نور الدين الهيثمي– ١٠/٧٤٤).

(٧) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور– البقاعي– ٨/٣٥٠.

خطوط هذه السورة الرئيسة هي:

- رسم المنهاج النهائي الذي يجب أن يسير عليه المسلمون في علاقاتهم مع مشركي العرب، ومع أهل الكتاب، ومع المنافقين، مع بيان الأسباب التي تدعو المسلمين إلى التزام هذا المنهاج.
- افتتحت السورة بتحديد مدة العهود التي بين النبي-ﷺ- وبين المشركين، وما يتبع ذلك من حالة حرب وأمن، مع تمكينهم من تلقي دعوة الدين وسماع القرآن.
- كشف الغطاء عن المنافقين، وأصنافهم وأوصافهم، وعما انطوت عليه قلوبهم من أحقاد، وعما سلكوه من مسالك خبيثة لمحاربة الدعوة الإسلامية، ومناوأة أتباعها الصادقين. وقد أفاضت السورة في الحديث عن ذلك إفاضة لا توجد في غيرها من سور القرآن الكريم.
- إعلان الحرب على أهل الكتاب من العرب حتى يعطوا الجزية، وأنهم ليسوا بعيدًا عن أهل الشرك، وأن الجميع لا تنفعهم قوتهم ولا أموالهم.
- تحريض المسلمين على المبادرة بالإجابة إلى النفير للقتال في سبيل الله، ونصرة النبي محمد -ﷺ-، وأن الله ناصر نبيه وناصر الذين ينصرونه، وتذكيرهم بنصر الله لرسوله يوم حنين، وبنصره إذ أنجاه من كيد المشركين؛ بما هيأ له من الهجرة إلى المدينة.
- حددت السورة الكريمة معالم المجتمع الإسلامى بعد أن تم فتح مكة، وبعد أن دخل الناس في دين الله أفواجًا.
- عرضت السورة لبيان كثير من الأحكام والإرشادات التي تحتاج إليها الدولة الناشئة، كحديثها عن مصارف الزكاة، وعن الجهاد وموجباته، وعن العهود وأحكامها، وعن الأشهر الحرم، إلى غير ذلك من الأحكام.
- قوبلت صفات أهل الكفر والنفاق بأضدادها وهي صفات المسلمين، وذكر ما أعد الله -سبحانه وتعالى- لهم من الخير.
- التحريض على الصدقة والتوبة والعمل الصالح.
- التحريض على الجهاد في سبيل الله بشكل عام، وجهاد الطلب بشكل خاص وأنه فرض على الكفاية، والتذكير بنصر الله -سبحانه وتعالى- للمؤمنين يوم حنين بعد يأسهم.
- الامتنان على المسلمين، بأن أرسل الله -سبحانه وتعالى- فيهم رسولًا منهم، مجبولٌ على صفات فيها كل خير لهم[١].

---

(١) انظر: التحرير والتنوير – ابن عاشور– ١٠/١٠٠، الموسوعة القرآنية، خصائص السور– جعفر شرف الدين – ٣/١٨٥، والتفسير الوسيط – طنطاوي – ٦/١٩١، البرهان في تناسب سور القرآن – أحمد بن إبراهيم الغرناطي– ١/٢١١.

المبحث الثاني

الجملة الشرطية وعلاقتها بالتفسير التحليلي

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: علاقة التفسير التحليلي بعلم النحو والإعراب

المطلب الثاني: تعريف الشرط لغة واصطلاحًا

المطلب الثالث: أركان الجملة الشرطيّة

المطلب الرابع: حكمة حذف جواب الشرط

المطلب الأول

علاقة التفسير التحليلي بعلم النحو والإعراب

يعتقد بعض الناس أنه لا يوجد علاقة بين إعراب الآيات وتفسيرها، وذلك يرجع لعدم دراية هذا القائل وعلمه بتفسير القرآن، ولقد أقرَّ ذلك العلماء أنَّ لإعراب الآيات علاقة كبيرة ومهمة بتفسيرها، وحتى لا يكون كلامنا كلامًا إنشائيًا متناثرًا فقط، سأحصر العلاقة بين الإعراب والتفسير التحليلي على شكل نقاط:

أولاً: من خلال معرفة تعريف الإعراب عند علماء اللغة تتضح هذه العلاقة، فالإعراب " هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ، ألا ترى أنك إذا سمعت أكرم سعيدٌ أباه، وشكر سعيدًا أبوه، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول، ولو كان الكلام شرجًا(١) واحدًا لاستبهم أحدهما من صاحبه"(٢).

فمن غير معرفة الفاعل من المفعول لا يمكن تفسير الآية أو يتم تفسيرها تفسيراً غير صحيح.

ثانياً: تعدد وجوه تفسير الآية مرتبط بتعدد وجوه إعرابها، وهذا ما أكده الإمام الطبري عندما عرض وجوه الإعراب عند تفسيره لقوله تعالى "غير المغضوب عليهم" حيث قال :" وإنما اعترضْنا بما اعترضنا في ذلك من بَيان وُجوه إعرابه- وإن كان قصدُنا في هذا الكتاب الكشفَ عن تأويل آي القرآن- لما في اختلاف وجوه إعراب ذلك من اختلاف وجوه تأويله. فاضطرّتنا الحاجة إلى كشف وجوه إعرابه، لتنكشف لطالب تأويله وُجوه تأويله، على قدر اختلاف المختلفة في تأويله وقراءته"(٣).

ثالثاً: علاقة إعراب الآيات في معرفة الوقف والابتداء على آخرها، فإذا لم تعرف إعراب الآية لا يمكن معرفة نوع الوقف على آخرها، وعندما سئل علي -رضي الله عنه- عن معنى قوله تعالى: ﴿ **وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا** ﴾، فقال: الترتيل تجويد الحروف، ومعرفة الوقوف(٤). فمثلاً: الوقف الكافي/ هو الوقوف على كلام أفاد معنىً في ذاته، وتعلق بما بعده في المعنى دون الإعراب(٥)، وهذا مرتبط ارتباطًا شديدًا في تفسير الآية.

---

(١) أي: نوعًا. (انظر: القاموس المحيط – الفيروزآبادى- ١/١٩٥).

(٢) الخصائص- ابن جني- ١/ ٣٦.

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن – ١/ ١٨٤.

(٤) التمهيد في علم التجويد – ابن الجزري – ص٤٠.

(٥) انظر: المغني في علم التجويد – د. عبد الرحمن الجمل – ص٢٢٩.

رابعًا: ما أقره علماء التفسير أن من أهم العلوم التي يحْتَاج إِلَيْها المفسر والقارىء، لكي يفهم القرآن، هو "معرفة إعرابه، وَالْوُقُوف على تصرف حركاته وسواكنه، ويكون بذلك سالمًا من اللّحن فِيهِ مستعينًا على إِحْكَام اللَّفْظ بِهِ، مطلعًا على الْمعَانِي الَّتِي قد تخْتَلف باخْتلَاف الحركات، متفهمًا لما أَرَادَ الله بِهِ من عباده، إِذْ بِمَعْرِفَة حقائق الْإِعْرَاب تعرف أَكثر الْمعَانِي ،وينجلي الْإِشْكَال، فتظهر الْفَوَائِد، وَيفهم الْخطاب، وَتَصِح معرفَة حَقِيقَة المُرَاد"[1].

وهذا ما أكده أيضًا صاحب كتاب البرهان عندما قال: "وأما الإعراب فما كان اختلافه محيلًا للمعنى، وجب على المفسر والقارئ تعلمه، ليتوصّل المفسر إلى معرفة الحكم، وليسلم القارئ من اللحن، وإن لم يكن محيلًا للمعنى، وجب تعلمه على القارئ ليسلم من اللحن، ولا يجب على المفسر، ليتوصل إلى المقصود دونه، على أن جهله – أي: الإعراب – نقص في حق الجميع"[2].

خامسًا: من خلال دراستي للجملة الشرطية ودراسة أركانها اتضحت لي العلاقة الكبيرة بين إعرابها وبين التفسير التحليلي، فكل أداة من أدوات الشرط لها معنى مستقل بذاته يؤثر على التفسير من جهته، وكذلك جملة فعل الشرط أو جملة الجواب، فتحليلها إعرابيًا يؤثر في المعنى، بل ويختلف المعنى باختلاف إعرابها، فإذا كانت في محل جزم يختلف المعنى عن كونها في محل رفع، أو كونها لا محل لها من الإعراب.

---

(١) مشكل إعراب القرآن – مكي ابن أبي طالب – ١/ ٦٣.

(٢) البرهان في علوم القرآن – الزركشي– ٢/ ١٦٤.

المطلب الثاني

تعريف الشرط لغةً واصطلاحًا

أولاً: تعريف الشرط في اللغة:

قال ابن فارس في تعريف الشرط: " (شَرَطَ) الشين والراء والطاء أصل يدل على علَمٍ وعلامة، وما قارب ذلك من علَم"[١].

"والشرْط: إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه، والجمع شروط. وفي الحديث: **(لَا يَجُوزُ شَرْطَانِ فِي بَيْعٍ وَاحِدٍ)**[٢]. والشَّرَطُ، بالتحريك: العلامة، والجمع أشراط، وأشراط الساعة: أعلامها، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ:﴿ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ [محمد:١٨]"[٣]. "والشرطة في السلطان: من العلامة والإعداد، ورجل شرطي، وشرَطي، منسوب إلى الشرطة، والجمع شُرَط، وأَشْراطُ الشَّيْءِ: أَوائلُه، قَالَ بَعْضُهُمْ: وَمِنْهُ أَشراطُ الساعةِ التي ذَكَرَهَا النَّبِيُّ -ﷺ-، وَالِاشْتِقَاقَانِ مُتقارِبان؛ لأَن عَلَامَةَ الشَّيْءِ أَوَّله"[٤].

وبذلك نجد أن معاني اشتقاقات الفعل الثلاثي (شَرَطَ) تدور جميعها حول معنى واحد ألا وهو العَلَم والعَلامة.

ثانيًا: تعريف الشرط في الاصطلاح:

إنَّ الشرطَ ككثيرٍ من المصطلحات، يُعَرَّف حسب استخدام العلماء له في المجال أو في العلم الذي ينتمون إليه، فعلماء الاقتصاد يعرِّفونه بما يتناسب معهم، وكذلك علماء الطبيعة والفيزياء وغيرهم.

لكنّي سأكتفي بتعريف الشرْط لنوعين من العلماء وهم: علماء الفقه وأصوله، وعلماء النحو، وسأفصّل في تعريف النحاة قليلاً؛ لأن الشرط عند النحاة هو صلب موضوعنا.

---

(١) مقاييس اللغة – ابن فارس – ٣/ ٢٦٠.

(٢) صحيح ابن حبان – كتاب العتق– بَابُ الْكِتَابَةِ، ذِكْرُ الْإِخْبَارِ عَنْ كَيْفِيَّةِ الْكِتَابَةِ لِلْمُكَاتَبِ– ١٠/ ١٦١ –رقم ٤٣٢١. قال عنه الشيخ الألباني صحيح لغيره. (انظر: التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان – الألباني – ٦/ ٣٦٢).

(٣) لسان العرب – ابن منظور – ٧/ ٣٢٩.

(٤) المحكم والمحيط الأعظم – ابن سيده المرسي – ٨/ ١٤.

(أ) تعريف الأصوليين والفقهاء:

اختلف الأصوليون والفقهاء في تعريف الشرط:

فمنهم من قال أنه: " ما لا يتمُّ الشَّيءُ إلاّ به، بدون أن يكون داخلاً في حقيقته"[١] كالوضوء شرط للصلاة، فالصلاة لا تتم إلا بالوضوء، والوضوء ليس داخلاً في حقيقة الصلاة.

ومنهم من قال إنّه: "ما يلزم من عدمه العدم، ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم"[٢]، كالوضوء شرط لصحة الصلاة، فيلزم من عدم وجود الوضوء عدم قبول الصلاة، ولا يلزم من وجود الوضوء ضرورة وجود الصلاة أو عدمها. ونجد أن التعريفين السابقين متقاربان جدًا في المعنى.

(ب) تعريف النحاة:

هناك عدة تعريفات ذكرها علماء النحو لمصطلح (الشرط) وهي:

(١) في المعجم الوسيط، عُرِّف الشرطُ على أنّه: "ترتيب أمر على أمر آخر، بأداة شرط، بحيث إذا وُجد الأوّل وُجد الثاني"[٣]، ومثال ذلك/ إنْ تذاكرْ تنجحْ، فالنجاح مترتب على المذاكرة.

(٢) أمّا في كتاب الكليَّات، فعُرِّف أنّه: "ما دخل عليه الحرف إنْ، أو ما يقوم مقامه من الأسماء، والظروف الدالة على سببية الأول، ومسببية الثاني"[٤].

ويؤخذ على التعريفين السابقين أنّهما اقتصرا على العلاقة السببية بين طرفي الجملة الشرطية، وفي التعريف الثاني لم يعمّ كل أدوات الشرط، فلم يشر إلى الحروف، مثل: لو ولولا وغيرهما، لذلك لا يُعتبر أحد هذين التعريفين جامعًا مانعًا، ولكن يمكن القول أنّهما عُرِّفا على الأغلب.

(٣) أما التعريف الذي يعتبر جامعًا ومانعًا هو أنّ الشرْطَ: " تركيبٌ نحْويٌّ، يربط المتكلم فيه، بين حدثين ممكنين، أحدهما رئيسي والآخر ثانوي، وتستخدم فيه أدوات معينة، تعين على هذا الربط، وتضفي عليه معنىً محددًا"[٥]. وقد وجدتُ هذا التعريف في مقال على شبكة الانترنت، وقد بحثتُ طويلاً لعلِّي أجد كتاباً معيناً قد ذكر هذا التعريف، ولكنّي لم أجد.

---

(١) المعجم الوسيط – إبراهيم مصطفى وآخرون – ١/ ٤٧٩.

(٢) أنوار البروق في أنواء الفروق – القرافي – ٢/ ١٠٦.

(٣) المعجم الوسيط – إبراهيم مصطفى وآخرون – ١/ ٤٧٩.

(٤) الكليات – أبو البقاء الحنفي – ص ٥٣١ .

(٥) دروس في الشرط لتلاميذ التاسعة أساسي . (انظر: http://www.tunisia-sat.com/vb/showthread) لا يوجد تاريخ نشر المقال.

شرح التعريف:

قوله: (تركيب نحوي): يعني يتركب من عدة جمل، وهي جملة فعل الشرط، وجملة جواب الشرط، وإن كانت أداة الربط بينهما، تجعلهما جملة واحدة. أمّا قوله: (يربط المتكلم فيه): المقصود في ذلك أنه تكون هناك علاقة بين الحدثين، وفي الأغلب الأعم تكون سببية. وأما قوله: (حدثين ممكنين أحدهما رئيسي والآخر ثانوي): ويقصد في الحدثين جزئي الجملة الشرطية، وهما جملة فعل الشرط وهي الحدث الرئيسي، وجملة جواب الشرط وهي الحدث الثانوي. وقوله: (وتستخدم فيه أدوات معينة): وهي أدوات الشرط الجازمة مثل (إن)، أو غير الجازمة مثل (لو). ولكلّ أداة من هذه الأدوات معنىً محدد، ويستعمل في مكان محدد، حسب المراد منه في التعبير.

المطلب الثالث

أركان الجملة الشرطيّة

تتألف الجملة الشرطية من ثلاثة أركان:

الركن الأول: أداة الشرط (التي تربط بين الجملتين).

الركن الثاني: فعل الشرط (تسمى جملة الشرط أو جملة فعل الشرط).

الركن الثالث: جواب الشرط (تسمى جملة جواب الشرط)[1].

مثال : إن تزرع تحصد.

إن: أداة الشرط، وتزرع: فعل الشرط، وتحصد: جواب الشرط.

الركن الأول: أداة الشرط:

يطلق كثير من النحاة على ما اختلطت فيه الحروف بالأسماء لفظة (الأدوات)، ما دامت كلها في باب واحد، وعملها واحد، وذلك لكي لا يقول البعض هذه حروف ، وتلك أسماء، إلا في حالة التفصيل، فاستعملوا لها مسمىً وسطًا يجمع بين الحرفية، والاسمية"[2].

---

(١) انظر: الجملة العربية دراسة في مفهومها وتقسيماتها النحوية – حسين منصور الشيخ – ص ١١١.

(٢) مقال للدكتور مسعد زياد على الإنترنت.(انظر: http://www.drmosad.com/index٢٧htm)دون تاريخ نشر.

وتنقسم أدوات الشرط إلى قسمين:

القسم الأول: أدوات الشرط الجازمة:

وهي الأدوات التي تدخل على جملة تفيد تعليق أمر على آخر غالبًا، بواسطة هذه الأدوات، وتؤثر جزما على فعل الشرط، والجواب المضارعين[١]. وقد جمعها ابن مالك في قوله:

"واجْزِمْ بإِنْ ومَنْ وما ومهما ... أيٍّ متى أيانَ أينَ إذْمَا

وحيثما أنَّى وحَرفٌ إذْمَا ... كإِنْ وباقي الأدوات اسْمَا

فعلين يقتضين شرطًا قدِّما... يتلو الجزاء وجواباً وُسِما"[٢]

وتنقسم أدوات الشرط الجازمة إلى حروف وأسماء:

(أ) حرفا الشرط الجازمين:

وتفصيل القول في الحرفين السابقين كالآتي:

أولاً: (إنْ): حرف شرط جازم، يفيد تعليق الجواب على الشرط تعليقًا مجردًا يراد منه الدلالة على وقوع الجواب وتحققه، بوقوع الشرط وتحققه، من غير دلالة على زمان، أو مكان، أو عاقل، أو غير عاقل[٣]، وتستعمل غالبًا فى المواضع المحتملة المشكوك فيها، نحو قوله –سبحانه وتعالى–: ﴿فَإِن قَـٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ﴾ [البقرة:١٩١][٤].

وتعد (إن) أمّ أدوات الشرط؛ لأنه اجتمع بها سببان:

السبب الأول: أنها حرف، والأصل في إفادة المعاني الحروف[٥].

السبب الثاني: أنها تستعمل في الشرط فِي كل ضرب، وَلَيْسَ هَكَذَا سائر الأدوات، فمثلًا تَقول فِي (منْ): من يأتني آتهِ، فَلَا يكون ذَلِك إِلَّا لما يعقل، فَإِن أردْت بهَا غير ذَلِك لم يكن[٦].

(١) انظر: النحو المصفى– محمد عيد– ص٣٨٠.

(٢) ألفية ابن مالك – ص ٥٨.

(٣) انظر: ضياء السالك إلى أوضح المسالك – محمد عبد العزيز النجار – ٤/ ٤٠.

(٤) انظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز – يحيى بن حمزة الحسيني - ٢/ ١١٩.

(٥) انظر: اللباب في علل البناء والإعراب – العكبري – ٢/٥٠.

(٦) انظر: المقتضب – المبرد – ٢/ ٥٠.

وقد نقل عن سيبويه[1] قوله: "وزعم الخليل[2] أن (إن) هي أم حروف الجزاء، فسألته: لم قلت ذلك؟ فقال: من قبل أنّي أرى حروف الجزاء، قد يتصرفن فيكنّ استفهامًا، ومنها ما يفارقه ما، فلا يكون فيه الجزاء، وهذه على حالٍ واحدة أبدًا لا تفارق المجازاة"[3]. وقد قال ذلك الخليل على الرغم أنها تستعمل في غير الجزاء، وسنبين في المقطع القادم استعمالاتها الأخرى، ولكن ربما قصد أنها تبقى على حال الجزاء، في حال اتصالها بـ(ما) أو مفارقتها لها فقط.

وللحرف (إنْ) استعمالات كثيرة، نوردها فيما يلي :

(١) يستعمل أداة شرط، وهي أكثرها استعمالًا، ولها عدة صور، وهي:

- إذا جاء بعدها اسم، نقدر بعدها فعلًا محذوفًا يفسرُّه الفعل المذكور. نحو: قوله – سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى–: ﴿إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ لَيۡسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخۡتٌ فَلَهَا نِصۡفُ مَا تَرَكَۚ ﴾ [النساء:١٧٦].
- يكثر مجيء (ما) الزائدة بعدها، فتدغم فيها النون . نحو: قوله تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأعراف:٢٠٠].
- قد يأتي بعدها فعل مضارع منفي بلا النافية التي لا عمل لها، فتدغم (لا) في (النون). نحو: قوله تعالى: ﴿ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [التوبة:٣٩].

(٢) وقد تستعمل نافية بمعنى ما، وتدخل على الجملة الاسمية، نحو: قوله – سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى–: ﴿إِنِ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ [الملك:٢٠].

(٣) وتستعمل أيضًا زائدة، كقول الشاعر:

(ما إنْ أَتَيْتُ بشَيْءٍ أَنتَ تَكْرَهُهُ ... إِذَنْ فلا رَفَعَتْ سَوْطِي إِليَّ يَدِي)[4].

(٤) تستعمل مخففة من الثقيلة، نحو: قوله – سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى–: ﴿ إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ [طه:٦٣] [5].

---

(١) سِيبَوَيْهٍ عَمْرو بن عُثْمَان بن قنبر يُكنى أَبَا بشر، مولى لبني الْحَارِث. ولد بقرية من قرى شيراز، يُقَال لَهَا الْبَيْضَاء. وَقد الْبَصْرَة يكْتب الحَدِيث، وتُوفي سِيبَوَيْهٍ، رَحمَه الله، بعد مُنْصَرفه من بَغْدَاد، سنة ثَمَانِينَ وَمِائَة، (انظر: تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم – التنوخي– ١/٩٠).

(٢) الإمام، صاحب العربية، ومنشىء علم العروض، أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد الفراهيدي، البصري، أحد الأعلام. وكان رأسا في لسان العرب، دينا، ورعا، قانعا، متواضعا، كبير الشأن. وكان –رحمه الله– مفرط الذكاء. ولد: سنة مائة، ومات: سنة بضع وستين ومائة. (انظر: سير أعلام النبلاء –الذهبي– ٧/ ٩٧).

(٣) الكتاب – ٣ /٦٣.

(٤) هذا البيت للنابغة الذبياني، (انظر: شرح المعلقات التسع– أبو عمرو الشيباني – ص٩٥).

(٥) انظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب – ابن هشام – ص٣٨، واللباب في قواعد اللغة – محمد علي السراج– ص٤٤، وفتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية – أحمد بن عمر الحازمي– ص٣٩١.

ثانيًا/ إذما: حرف شرط جازم، وهو في الأصل (إذ) الظرفية الدالة على الزمن الماضي، وعندما زيدت إليها (ما) وركبت معها غُيرت، ونقلت عن دلالة الزمن الماضي إلى المستقبل، وأصبحت مع (ما) بمثابة الحرف الواحد الذي لا يتجزأ، وزيادة (ما) إليها لتكفها عن إضافتها إلى الجملة مطلقًا، وهي بذلك تكون شرطية جازمة لفعلين. نحو: إذما تكتم الأسرار يثق الناس بك[1].

(ب) أسماء الشرط :

أما أسماء الشرط فهي: (من، ما، مهما، متى، أيان، أنى، أين، حيثما، أي)، وقد اختلف في كيفما، فمنع البصريون الجزم بها.

وهي كلها مبنية ما عدا (أي)، فهي معربة لإضافتها إلى مفرد. كحالها في الاستفهام، مثل: أيُّ رجل يعمل خيرًا يجدْ جزاءه[2].

وتفصيل القول في أسماء الشرط السابقة كالآتي:

(١) من: اسم شرط جازم للعاقل، يجزم فعلين. نحو قوله – سبحانه وتعالى –: ﴿ مَّن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنۡهَاۖ﴾ [النساء:٨٥]. وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ [الزلزلة:٧][3].

(٢) ما: اسم شرط جازم لغير العاقل. نحو قوله – سبحانه وتعالى –: ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٍ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ ...﴾ [البقرة:١٠٦]، وبذلك تكون أعم في الاستخدام من (من)[4].

(٣) مهما: اسم شرط جازم مبهم، وإبهامه يجعله لغير العاقل، نحو: قوله – سبحانه وتعالى –: ﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [١٣٢:الأعراف].

وفي أصل (مهما) وجهان:

أحدهما: قولٌ ذكره سيبويه، قال: " وسألت الخليل عن (مهما)، فقال: هي ما أدخلت معها ما لغوًا، بمنزلتها مع (متى) إذا قلت: متى ما تأتني آتك، وبمنزلتها مع (إن) إذا قلت: إن ما تأتني آتك، وبمنزلتها مع (أين)، كما قال – سبحانه وتعالى –: ﴿ أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ ...﴾ [النساء:٧٨]، وبمنزلتها مع أيٍّ كما قال – سبحانه وتعالى –: ﴿ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ ...﴾

---

(١) انظر: شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو – زين الدين المصري– ٢/ ٣٩٨.

(٢) انظر: التطبيق النحوي– عبده الراجحي– ص٧٣.

(٣) الكتاب – سيبويه – ٤/ ٢٢٨.

(٤) انظر: شرح الأزهرية – زين الدين المصري – ص٤٩ .

[الإسراء:١١٠]، ولكنهم استقبحوا أن يكرروا لفظاً واحداً فيقولوا: ماما، فأبدلوا الهاء من الألف التي في الأولى"(١).

وَالثَّانِي: أَن يكون أصلها (مَه)، مثل (صه) بِمَعْنى: اسْكُتْ، ثمَّ زيد عَلَيْهَا (مَا)(٢).

(٤) **متى:** اسم شرط جازم، يفيد الزمان، فهو يربط الجواب والشرط بزمن واحد، نحو: متى تخلص في عملك تنل رضى الله(٣).

(٥) **أيّان:** اسم شرط جازم للزمان المستقبل، نحو: أيّان تطع الله يساعدك، وأيّان تأت تلق ما يسرك(٤).

(٦) **أنّى:** اسم شرط جازم يفيد المكان، يربط الشرط والجواب بمكان واحد، نحو: أنّى تدعُ الله تجده سميعًا، ونحو: أنّى تأته تأتِ رجلًا كريمًا(٥).

(٧) **أين:** اسم شرط جازم للمكان، نحو: أين تسقطْ الأمطارُ تخضر المراعي. ويكثر اقتران (أين) بـ (ما) الزائدة بحيث تصبح معها كالكلمة الواحدة، نحو قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ ...﴾ [النساء:٧٨] (٦).

(٨) **حيثما:** اسم شرط جازم للمكان . نحو : قوله تعالى : ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾ [البقرة:١٤٤]. ويشترط في (حيث) لعمل الجزم، أن تتصل بـ (ما) الزائدة، ويكونان كالكلمة الواحدة، وبدون (ما) تكون (حيث) ظرفًا مكانيًا غير جازم(٧).

(٩) **كيفما:** اسم شرط يدل على الحال، ويُشترط في عملها أن تقترن بـ (ما) الزائدة، كما هو الحال في (حيثما) و(إذما)، وبدونها تكون اسمًا للاستفهام دالًا على الحالية، ويُشترط أيضًا أن يكون فعلاها متفقين في اللفظ والمعنى، نحو: كيفما تعامل الناس يعاملوك. وكيفما تكن

---

(١) الكتاب – ٣/ ٥٩.

(٢) انظر: علل النحو – ابن الوراق – ٤٣٥/١.

(٣) انظر: المفصل في صنعة الإعراب – الزمخشري – ١٨٦/١.

(٤) انظر: نفس المرجع السابق.

(٥) انظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع – السيوطي – ٥٤٥/٢.

(٦) انظر: نفس المرجع السابق.

(٧) انظر: المقتضب – المبرد – ٥٤/٢.

الأمة يكن الولاة[1]. وهي مختلف في كونها شرطية، لذلك لم يدرجها ابن مالك مع أدوات الشرط في ألفيته.

(١٠) أيّ: اسم شرط معرب، مضاف لما بعده من الأسماء المفردة، نحو: أيُّ مال تدخّره في صغرك ينفعك في الكبر. ومنه قوله تعالى: ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء:١١٠]. وهي تصلح لجميع المعاني السابقة، وتستعمل للعاقل وغير العاقل[2]. فمثلًا: (أيّ عالم تطلب ينفعك) دلّت على عاقل، و(أيّ عمل تعمل انفع الناس به) دلّت على غير العاقل، و(أيّ وقت تجتهد تنجح) دلّت على زمان، و(أيّ جهة تتجه نتجه) دلّت على المكان[3].

ملاحظة / ليس في القرآن من أدوات الشرط متى، أيان، إذما، كيفما[4].

القسم الثاني: أدوات الشرط غير الجازمة :

تطلق تسمية أدوات الشرط غير الجازمة على تلك الأدوات الشرطية التي لا تؤثر جزمًا على الفعل المضارع ، إلا أن المعنى التعليقي موجود في هذه الأدوات . نحو قوله تعالى: ﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [القلم :١٥] [5] .

وتفصيل القول في أدوات الشرط غير الجازمة كالآتي:

(١) لو: حرف شرط غير جازم يربط بين جملتي الشرط، والجواب، ويفيد امتناع لامتناع. أي: امتناع الجواب لامتناع الشرط، وهو للتعليق في الزمن الماضي[6].

ويقترن جوابها بـ (اللام) مطلقًا، إذا كان ماضيًا مثبتًا، نحو: لو درست جيدا لنجحت في الامتحان، ومنه قوله تعالى: ﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا ﴾ [الحشر:٣١]، ويتجرد منها إذا كان منفيًا، ولو بكرت في الحضور ما عاقبناك، وقوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ﴾ [يونس:١٦].

---

(١) انظر: حروف المعاني والصفات – عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي – ٥٩/١.

(٢) انظر: اللمحة في شرح الملحة– ابن الصائغ – ٢/ ٨٦٩.

(٣) انظر: التطبيق النحوي– عبده الراجحي– ص٧٣. والتحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة – الشيخ باي بلعالم الجزائري – ص٣٤.

(٤) انظر: مقال منشور على الانترنت – محمد أبو زيد ، انظر: http://jamharah.net/showthread.php.

(٥) انظر: النحو المصفى– محمد عيد– ص٣٩٠.

(٦) انظر: حروف المعاني والصفات – عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي – ٣/١.

والأصل في لو الشرطية أن يأتي بعدها فعل، غير أنه قد يليها اسم فيكون فاعلًا لفعل محذوف. نحو: لو محمد سيسافر لأخبرتك، أما إذا وليها ضمير فيعرب توكيدا للفاعل المستتر في الفعل المحذوف، الذي يفسره ما بعده؛ لأن ضمير المخاطب لا يجوز إضماره، نحو: قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ﴾ [الإسراء:١٠٠]. وفي مجيء الاسم بعد لو خلاف؛ لأن بعض النحويين يقول لا يلي (لو) الشرطية إلا فعل ظاهر، ولكنهم أكدوا على أن انفصال الضمير عن الفعل المحذوف في الآية السابقة يعمم ذلك[(١)].

(٢) لولا: حرف شرط غير جازم يفيد امتناع الجواب لوجود الشرط. أي: امتناع لوجود، وهي مركبة من (لو) و (لا) الزائدة، ويليها دائما اسم مرفوع يعرب مبتدأ، وخبره محذوف وجوبًا إلا في حالة إذا كان الخبر كونًا خاصًا وجب ذكره، مثل: لولا اللاعبون ماهرون ما فاز الفريق، ويقترن جوابها باللام كثيرًا إذا كان ماضيًا مثبتًا، ويتجرد منها إذا كان منفيًا، نحو: لولا الله لوقع حادث أليم، ولولا والدك ما حضرت. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ [البقرة:٢٥١]. وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴾ [النور:٢١][(٢)].

(٣) لوما: حرف شرط غير جازم يفيد امتناع الجواب لوجود الشرط. أي: امتناع لوجود، وهي مركبة من (لو) و(ما) الزائدة. نحو: لوما الكتابة لضاع معظم العلوم. ونحو: لوما الشوق لم أكتب إليك [(٣)].

(٤) إذا: أداة شرط غير جازمة لما يستقبل من الزمان، تفيد الربط بين جملة الشرط، وجوابه، ولا يليها إلا الفعل ظاهرا، أو مقدرا، وهي خافضة لشرطها، منصوبة بجوابها.

فمثال مجيء الفعل بعدها ظاهرا قولهم: إذا حضر الماء بطل التيمم. ومنه قوله تعالى: ﴿ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴾ [الملك: ٧]. وعندما يجيء الفعل بعد إذا مقدرًا يلها اسم ظاهر، أو ضمير، وعندئذ يعرب الاسم، أو الضمير فاعلا لفعل محذوف يفسره الفعل

---

(١) انظر: جامع الدروس العربية– مصطفى الغلاييني– ٣/ ٢٥٧.

(٢) انظر: النحو الواضح في قواعد اللغة العربية– على الجارم ومصطفى أمين– ٢/ ٢٢٣.

(٣) انظر: نفس المصدر السابق– ٣/ ٢٥٨.

الظاهر، وقد استحسن النحاة هذا الوجه، وقد أجاز سيبويه إعراب الاسم، أو الضمير الواقع بعد (إذا) مبتدأ، إذا كان الخبر فعلًا، وأجاز الأخفش، وابن مالك وقوع المبتدأ بعدها بلا شرط(١) . ولا يجازى بـ (إذا) في الاختيار؛ لأنها تستعمل فيما لا بد من وقوعه(٢).

(٥) أمَّا: أداة شرط غير جازمة ، تفيد تفصيل الجمل وتوكيدها، وتطلب جوابًا لنيابتها عن أداة الشرط (مهما) وفعلها، وتلزم الفاء جوابها، ولا يليها إلا الاسم سواء أكان مبتدأ، نحو: أما عليٌّ فمجتهد، وأما أحمدُ فمؤدب، ومنه قوله تعالى: ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا ﴾ [الكهف:٧٩]، أم خبرًا نحو: أمَّا حاضر فمحمد، أم مفعولًا به تقدم على فعله، نحو: أمَّا المجتهد فكافئْ، وأمَّا المهمل فعاقبْ، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ [الضحى: ١٠]، أم جارًا ومجرورًا، نحو: أمَّا لفعل الخير فنعم، وأما لغيره فلا أفعل، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ [الضحى:١١] (٣).

(٦) لمَّا : أداة شرط غير جازمة تفيد التعليق، وتختص بالدخول على الأفعال الماضية، مبنية على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية بمعنى (حين)، نحو: قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحۡلِ أَخِيهِ﴾ [يوسف:٧٠](٤).

(٧) كلَّما: أداة شرط غير جازمة، مركبة من (كل)، و (ما) المصدرية، نائبة عن الظرف الزماني في محل نصب، تفيد التكرار، ولا يليها إلا الماضي شرطًا وجوابًا، والعامل فيها جوابها. نحو: كلما سألني المعلم أجبته عن سؤاله، ومنه قوله تعالى: ﴿ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾[الملك: ٨](٥).

إعراب أدوات الشرط :

كل أدوات الشرط مبنية ما عدا (أي) فهي معربة لإضافتها إلى مفرد.

(١) أدوات الشرط (الحروف) لا محل لها من الإعراب مثل: إن.

---

(١) انظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز – يحيى بن حمزة الحسيني - ١٥٣/٣.

(٢) انظر: اللباب في علل البناء والإعراب – العكبري –٢/ ٥٥.

(٣) انظر: اللمحة في شرح الملحة– ابن الصائغ – ١/ ٣٠١.

(٤) انظر: النحو المصفى – محمد عيد– ص٣٩٥.

(٥) انظر: النحو الوافي– عباس حسن– ٢/ ٢٩٤.

(٢) أدوات الشرط (الظروف) منصوبة على الظرفية الزمانية أو المكانية، في محل نصب بفعل الشرط أو بجوابه.

(٣) أدوات الشرط (الأسماء) مثل: (من ، وما ، ومهما) أسماء شرط مبنية، كل منها في محل:

 رفع مبتدأ، إذا كان فعل الشرط متعديًا، واستوفى مفعوله. نحو قوله تعالى: ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾[النساء:١٢٣]، أو كان فعل الشرط لازمًا لا يتعدى إلى مفعول. نحو قوله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيۡهِ كُفۡرُهُۥۖ﴾ [الروم:٤٤]، أو كان فعل الشرط ناقصًا استوفى اسمه وخبره. نحو قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ﴾[البقرة:٩٧]، وفي هذه الحالة تكون جملة الشرط وجوابه في محل رفع خبر، وقال بعض العلماء أن جملة فعل الشرط فقط هي التي تكون في محل رفع خبر.

 وتأتي في محل نصب مفعول به، إذا كان فعل الشرط متعديًا ولم يستوف مفعوله. نحو قوله تعالى: ﴿مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِيۖ﴾[الأعراف:١٧٨].

 وتأتي في محل نصب خبر كان أو ما ينوب عنها، إذا كان فعل الشرط ناقصًا، ولم يستوف خبره. نحو: مهما يكن عملك فأنت ملوم.

 وتأتي في محل جر بحرف الجر، مثل: بمن تثق أثق به.

 وتأتي (أي) بحسب ما تضاف إليه في إعرابها[١].

الركن الثاني: جملة فعل الشرط:

تعتبر جملة فعل الشرط هي الركن الثاني من أركان الجملة الشرطية. ويجب في فعل الشرط أن يكون فعلًا خبريًّا – يعني ليس أمرًا، ولا نهيًا ولا مسبوقًا بأداة من أدوات الطلب كالاستفهام والعرض والتحضيض – وأن يكون متصرفًا، غير مقترن بقد، أو لن، أو ما النافية، أو السين أو سوف[٢].

حذف جملة فعل الشرط:

الأصل في الكلام العربي أن يكون كله مذكورًا، فالحذف على خلاف الأصل، ولا يصح الحذف إلا إذا كان المحذوف معلومًا من السياق لفظًا أو دلالة[٣].

---

(١) انظر: جامع الدروس العربية– مصطفى الغلاييني– ١٩١/٢.

(٢) انظر: جامع الدروس العربية– مصطفى الغلاييني– ٣/ ٢٥٨.

(٣) انظر: البلاغة ٢ (المعاني) – جامعة المدينة العالمية – ص١٥١.

ويجوز حذف فعل الشرط وحده في حالة واحدة، وهي: إذا كان الشرط منفيا بـ(لا)، وكانت أداة الشرط المستعملة (إن) مع بقاء (لا). وهذا قليل في اللغة. مثال ذلك : تكلم بخير وإلاّ فاصمت. والتقدير: إن (لا تتكلم بخير) فاصمت، ومثله قول الشاعر:

فطلِّقْها فلستَ لها بكُفْءٍ ... وإلَّا يَعْلُ مَفْرِقَكَ الحسامُ[١]

والشاهد (وإلَّا يَعْلُ مَفْرِقَكَ الحسامُ) حيث حذف فعل الشرط والتقدير: وإلَّا تطلقها يَعْلُ[٢].

وزعم ابن مالك: أنه يجوز حذف فعل الشرط، إذا لم تكن أداة الشرط المستعملة (إن)، وذكر شاهد حذف فيه فعل الشرط بعد متى وهو:

متى تؤخذوا قسرا بظنة عامر .... ولا ينجو إلا في الصفاد يزيد[٣]

والتقدير: متى تشفعوا تؤخذوا.

وقد يحذف فعل الشرط مع أداته، ويُقام مقامه أشياءٌ دالّة عليه، وتلك الأشياء هي: الأمر والنهي والاستفهام والتمني والدعاء والعرض والتحضيض، تقول في الأمر: زرني أزرك، وفي النهي: لا تفعل الشر تنج، وفي الاستفهام: أين بيتك أزرك، وفي التمني: ليت لي مالاً أنفقه، وفي الدعاء: اللَّهم أرزقني بعيراً أحجج عليه، وفي العرض: ألا تنزل تصب خيراً، ويجزم هذا كله؛ لأنَّ فيه معنى الشرط، ألا ترى، أنَّ المعنى، زرني فإنك إنْ تزرني أزرك، قال الله تعالى: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۞ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ [مريم:٦،٧]، يُقرأ جزماً ورفعاً يرثْني ويرثُني ،فمَنْ جزم، فلأنه جواب الدعاء، ومَنْ رفع، جعله وصفاً لـ (وليّ)[٤].

وعلامةُ ذلك: أن يصحّ المعنى بتقدير دُخول (إنْ) على: (لا تَدْنُ من الأَسَدِ تَسْلَمْ)، والنّهي – هنا – جوابٌ مجزوم؛ لأنّ المعنى يصحّ بقولك: (إن لا تدن من الأسد تسلم)، بخلاف قولك: (لا تدن من الأسد يأكلك) فإنّ الجزم ممتنع فيه؛ لعدم صحّة المعنى، تقول: (إن لا تدن من الأسد يأكلك) فتجعل تباعُده من الأسد سببًا لأكله[٥].

---

(١) قاله محمد بن عبد الله الأحوص من قصيدته التي نظمها في زوج امرأة كان يهواها، ويقول فيها:

سلامُ الله يا مطرٌ عليها ... وليس عليك يا مطَرُ السلامُ

فإن يكن النكاحُ أحلَّ شيء ... فإنَّ نكاحَها مطرًا حرامُ

فلا غفرَ الإلهُ لمنْكحيها ... ذنوبَهم وإنْ صلُّوا وصاموا

فطلِّقْها فلستَ لها بكُفْءٍ ... وإلَّا يَعْلُ مَفْرِقَكَ الحسامُ. (انظر: الديوان – ص١٨٣).

(٢) انظر: النحو المصفى – محمد عيد – ٣٨٩.

(٣) شرح الكافية الشافية– ابن مالك– ٣/ ١٦٠٩ .

(٤) انظر: اللمع في العربية– ابن جني– ١/ ١٣٥.

(٥) انظر: اللمحة في شرح الملحة– ابن الصائغ – ٢/ ٨٨٨.

وأجاز الفراء والحوفي أن تكون (ما) شرطية في قوله تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل:٥٣]. وحذف فعل الشرط. قال الفراء[١]: "التقدير: وما يكن بكم من نعمة، وهذا ضعيف جدًا؛ لأنه لا يجوز حذفه إلا بعد (إن) وحدها في باب الاشتغال أو متلوة بلا النافية مدلولاً عليها بما قبله"[٢].

الركن الثالث: جملة جواب الشرط:

تعتبر جملة جواب الشرط الركن الثالث من أركان الجملة الشرطية. والأصل في جواب الشرط أن يكون كفعل الشرط. أي: الأصل فيه أن يكون صالحًا لأن يكون شرطًا، غير أنه قد يكون جواب الشرط غير صالح لأن يكون شرطًا. فيجب حينئذ اقترانه بالفاء لتربطه بالشرط، بسبب فَقْدِ المناسبة اللفظية حينئذ بينهما، وتكون الجملة برمتها في محل جزم على أنها جواب الشرط، ومن صور جواب الشرط أن يكون محذوفًا[٣].

حذف جواب الشرط:

"يحذف جواب الشرط إن دلّ عليه دليل، بشرط أن يكون الشرط ماضيًا لفظًا، نحو (أنت فائز إن اجتهدت)، أو مضارعًا مقترنًا بلم، نحو (أنت خاسر إن لم تجتهد). ولا يجوز أن يقال (أنت فائز إن تجتهد)، لأن الشرط غير ماض، وغير مقترن بلم"[٤].

ويحذف جواب الشرط إما جوازًا، وإما وجوبًا.

أولًا: حالات حذف جواب الشرط جوازًا:

(١) إن لم يكن في الكلام ما يصلح لأن يكون جوابًا، وذلك بأن يشعر الشرط نفسه بالجواب، نحو قوله تعالى: ﴿ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ ﴾ [الأنعام:٣٥]. والتقدير: إن استطعت فافعل[٥].

ومنه قوله تعالى: ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۞ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴾ [التكاثر:٥،٦]. الجواب محذوف، والتقدير: لارتعدتم، وقد دلَّ عليه قوله تعالى: لترون الجحيم.

---

(١) يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلميّ، مولى بني أسد أبوزكرياء، المعروف بالفراء: إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب. ولد بالكوفة سنة ١٤٤هـ، وانتقل إلى بغداد، وعهد إليه المأمون بتربية ابنيه، فكان أكثر مقامه بها، وتوفي في طريق مكة سنة ٢٠٧ هـ. (انظر: الأعلام – الزركلي – ٨/ ١٤٥).

(٢) معاني القران– ٢ /١١١ .

(٣) انظر: جامع الدروس العربية– مصطفى الغلاييني– ١٩١/٢.

(٤) شرح ألفية ابن مالك– ابن عقيل– ٤ /٤٢ .

(٥) انظر: جامع الدروس العربية– مصطفى الغلاييني –٢/ ١٩٥.

(٢) إذا وقع الشرط جوابا لكلام، كأن يقول قائل: أتكرم سعيدًا، فتقول: إن اجتهد، أي: إن اجتهد أكرمه[١].

(٣) إذا كان الجواب يُعلم من أصل الكلام الذي يَعْقِبُ جملة الشرط. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [فاطر : ٤]. جوابه محذوف تقديره، فتأَسَّ بمن كُذب قبلك من المرسلين، ولا يصح أنْ يكون قوله: (كذبت رسل من قبلك) جوابًا؛ لأنه متقدم على الشرط في الوقوع وليس في الترتيب، وجواب الشرط لا يتقدم عليه، وكذلك قوله: ﴿وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الانفال : ٣٨]، فقوله (فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ) لا يجوز أن يكون جواباً، لتقدمه على عودهم في الوقوع الزمني، وإنما الجواب، فليحذروا ما أصاب الأولين. وكذلك قوله: ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٢٧]. لا يصح ترتيب سمعه وعلمه على عزيمة الطلاق والجزاء، فتقدير الجواب: (فليحذروا أذيتهن)؛ لأن الله سميع لما يقولون، عليم بما يسمعون[٢].

ثانيًا: حالات حذف جواب الشرط وجوبًا:

يجب حذف جواب الشرط في المواضع الآتية:

(١) إذا تقدم جواب الشرط قسم دال عليه، نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة:١٤٥].

تم حذف جواب الشرط من الآية؛ لأن القسم أحق بالجواب منه، فالقسم إذا سبق الشرط كان الجواب له دون الشرط؛ لأن جواب الشرط خبر يجوز فيه التصديق والتكذيب، في حين جواب القسم لا يحتمل إلا الصدق، لذلك كان أولى من الشرط بالجواب، والتقدير: إن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذن لمن الظالمين. فيكون حينئذ الجواب للشرط.

والدليل على أن الآية قد سبق القسمُ فيها الشرط، أن اللام المتصلة بأداة الشرط لام القسم الموطئة له ، والتقدير: والله لئن اتبعت ... الآية[٣].

لكن إن تقدم على الشرط والقسم ما يحتاج إلى خبر رُجِّحَ اعتبار الشرط على اعتبار القسم تأخرًا وتقدمًا، فيقال: زيد والله إن تكرمه يكرمْكَ، أو زيد إن والله تكرمه يكرمْكَ، بالجزم في الحالتين[٤].

(١) انظر: نفس المصدر السابق– ص٤٨٧.

(٢) انظر: الإمام في بيان أدلة الاحكام– الإمام عز الدين السلمي–١/ ٢١٤.

(٣) انظر: دراسات في النحو – صلاح الدين الزعبلاوي– ص٤٦٢.

(٤) انظر: اللمحة في شرح الملحة– ابن الصائغ – ٢/ ٨٨٨.

(٢) يجب حذف جواب الشرط إذا كان فعل الشرط ماضيًا، وتقدم ما يدل على الجواب المحذوف، نحو: أنت تستحق الجائزة إن تفوقت. والتقدير: إن تفوقت فأنت تستحق الجائزة. فحذف الجواب لوجود القرينة الدالة عليه، والتي سبقت فعل الشرط الماضي الزمن(١).

جواز حذف فعل الشرط وجواب الشرط معًا:

يجوز حذف فعل الشرط والجواب معاً، وتبقى الأداة وحدها، إنْ دل عليهما دليل، وغالبية النحاة على أن ذلك لا يكون إلا لضرورة شعرية.

ومنه قول الشاعر:

قالت بنات العم يا سلمى وإن ... كان فقيرا معدما قالت: وإن(٢)

وقِيل: يجوز في النثر على قلة. أما إنْ بقي شيءٌ من متعلقات الشرط والجواب، فيجوز حذفهما في شعر ونثر، ومنه قولهُم :"مَنْ سلَّم عليك، فسلِّم عليه، ومَنْ لا فلا"، أي ومن لا يسلم عليك ، لا تسلم عليه، ومنه حديث أبي هريرة: **(من فعل فقد أحسن، ومن لا فلا)**(٣)، أي "ومَنْ لم يفعل فما أحسن"، وقولهم "الناس مُجزون بأعمالهم "إنْ خيراً فخيراً، وإنْ شراً فشراً"، أي "إنْ عملوا خيراً، فيجزون خيراً، وإنْ عملوا شراً فيجزون شراً" (٤).

جواز حذف أداة الشرط وفعل الشرط معًا:

قال بعض علماء النحو: إأن حذف فعل الشرط وأداة الشرط معًا، وإبقاء الجواب، فلا يجوز إذ لم يثبت ذلك من كلام العرب(٥).

والصحيح أن كثيرًا من علماء اللغة والتفسير قد أثبتوا ذلك، وجعلوا أداة الشرط محذوفة مع فعلها في آيات كثيرة(٦). منها قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَـٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ﴾ [النساء:١٥٣]. وقوله تعالى: ﴿ أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَـٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ﴾ [الأنعام:١٥٧]. وقد جعلوا الفاء في قوله: (فقد سألوا) هي الفصيحة، وقد

---

(١) انظر: شرح شذور الذهب- ابن هشام- ص٤٥١، وجامع الدروس العربية – مصطفى الغلاييني – ٢/ ١٩٥.

(٢) هذا البيت منسوب لرؤبة بن العجاج. (انظر: المختار من شعر شعراء الأندلس – ابن الصيرفي- ٥٣/١).

(٣) سنن ابن ماجه – كتاب الطب- بَابُ من اكتحل وترا- ٢/ ١١٥٧ – رقم ٣٤٩٨. قال عنه الشيخ الألباني ضعيف.

(٤) انظر: جامع الدروس العربية – مصطفى الغلاييني – ٢/ ١٩٧.

(٥) انظر: حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي – ٢٤٨/٢.

(٦) منهم الزمخشري والعكبري والفارسي في الحجة وغيرهم.

أفصحت عن شرط محذوف، والتقدير: إن استعظمت ما سألوك إياه فقد سألوا موسى أكبر من ذلك، وتقدير الشرط المحذوف في قوله: (فقد جاءكم): إن صدقتم فيما كنتم تعدون من أنفسكم فقد جاءتكم بينة من ربكم، فحذف الشرط، وهو من أحاسن الحذوف، وأنها لا تقع إلا في كلام بليغ [(١)].

اقتران جواب الشرط بالفاء

جواب الشرط يكون في الأصل مضارعًا مجزومًا، ولا يحتاج إلى الفاء؛ لأن حكم الفعل المعلق بفعل الشرط أن يعقبه، فاستغنى عن حرف يدل على التعقيب، فإذا لم يكن فعلًا مضارعًا، أو جئت باسم، جئت بالفاء في الجواب؛ لتدل على التعقيب الذي هو حكم الجزاء[(٢)].

و"يجب أن يقترن جواب الشرط بالفاء إذا كان جواب الشرط لا يصح أن يكون في موضع فعل الشرط"[(٣)].

<u>ويتحقق ذلك في الحالات الآتية:</u>

(١) إذا كان جواب الشرط جملة اسمية. نحو: إن تدرس فالنجاح حليفك. ومنه قوله تعالى: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي ﴾ [الأعراف:١٧٨].

(٢) إذا كان جواب الشرط جملة فعلية فعلها جامد، والفعل الجامد هو ما أشبه الحرف، من حيث أداؤه معنى مجردا عن الزمان والحدث المعتبرين في الأفعال، فلزم مثله طريقة واحدة في التعبير، ويكون غالبًا على صورة الماضي، مثل: نعم، وبئس، وعسى، وليس.
نحو: إن تحضر فنعم بحضورك. ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ [آل عمران:٢٨].

(٣) إذا كان الجواب جملة فعلية طلبية، كأن تكون أمرًا ،أو نهيًا ،أو استفهامًا. نحو: متى تقرأ القرآن فاقرأه بتدبر، ومثال الأمر قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آلعمران:٣١]. ومثال النهي ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ [الضحى:١٠]،

---

(١) انظر: الكشاف عن حقائق التنزيل- الزمخشري- ٥٨٤/١، ٨١/٢.
(٢) انظر: اللباب في علل البناء والإعراب – العكبري – ٢/ ٥٨.
(٣) التطبيق النحوي – عبده الراجحي- ص ٣٢٢.

ومثال الاستفهام قوله تعالى: ﴿ إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦ ﴾ [آلعمران:٣١].

(٤) إذا كان جواب الشرط جملة فعلية فعلها منفي بـ " ما، أو لن، أو لا " .
نحو: من يرد أن يتعرف على الدين فما يعوزه الدليل. ومنه قوله تعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَمَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍۖ﴾ [يونس:٧٢]. وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴾ [الكهف:١٧]. وقوله تعالى : ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ﴾ [طه: ١٢٣].

(٥) إذا كان الجواب جملة فعلية مسبوقة بـ " قد ، أو السين ، أو سوف "، نحو: من يتفوق فقد يفوز بالجائزة . ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٤٨]. ومثال السين: قوله تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح:١٠].ومثال سوف: قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [التوبة: ٢٨] (١).

اقتران جواب الشرط بـ (إذا) الفجائية

يجوز أن تحل (إذا) الفجائية محل (فاء) السببية في الربط بين جملتي فعل الشرط وجوابه، بشرطين:
(١) أن يكون جواب الشرط جملة اسمية غير دالة على طلب.
(٢) ألا تكون الجملة الاسمية منفية، أو مؤكدة بـ (أنَّ) المشبهة بالفعل.
ومثال حلول (إذا) الفجائية محل الفاء، قوله تعالى: ﴿ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ﴾ [الروم:٤٨]، فجواب الشرط في الشاهد السابق عبارة عن جملة اسمية غير منفية، ولم تسبقها أنَّ المشبهة بالفعل(٢).

---

(١) انظر: النحو الواضح في قواعد اللغة العربية- على الجارم ومصطفى أمين- ٢/ ١٩٥، و النحو المصفى- محمد عيد- ص٣٨٤.
(٢) انظر: النحو الوافي- عباس حسن- ٤/ ٤٦٢.

إعراب فعل الشرط وجوابه

الشرط والجواب يكونان مضارعين، وماضيين، ويكون الأول ماضيًا والثاني مضارعًا، والأول مضارعًا والثاني ماضيًا، وهو قليل، ويكون الأول مضارعًا أو ماضيًا، والثاني جملة مقترنة بالفاء أو بإذا.

فإن كانا مضارعين، وجب جزمهما، نحو قوله تعالى: ﴿إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال:٣٨]، وإن كان الأول ماضيًا، أو مضارعًا مسبوقا بلم، والثاني مضارعًا، جاز في الجواب الجزم مثل قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا﴾ [هود:١٥]، ويجوز فيه الرفع، فإن رفعت كانت جملته في محل جزم، على أنها جواب الشرط، ومضارع مسبوق بلم ومثاله (إن لم تقم أقم)، و(إن لم تقم أقوم)، بجزم الجواب ورفعه.

وإن وقع الماضي شرطًا أو جوابًا، جزم محلًا نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ﴾ [الإسراء:٧]، وإن كان الجواب مضارعًا مقترنًا بالفاء، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾ [المائدة:٩٥]، امتنع جزمه، ولا يصح أن يكون الفعل وحده هو الجواب، ومتى اقترنت (الفاء) به وجب رفعه على اعتباره خبر مبتدأ محذوف، والجملة الاسمية في محل جزم، على أنها جواب الشرط ؛ لأن العرب التزمت رفعه بعدها(١).

وإن كان الجواب جملة مقترنة بـ(الفاء) أو (إذا)، كانت الجملة في محل جزم، على أنها جواب الشرط، نحو قوله تعالى: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [الأنفال:١٩].

وأخيرًا إذا كانت أداة الشرط ظرفية تعرب جملة فعل الشرط، في محل جر مضاف إليه. وجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب(٢)، مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا...﴾ [الأعراف:٢٨].

---

(١) انظر: نفس المرجع السابق– ٤/ ٤٥٩.

(٢) انظر: جامع الدروس العربية – مصطفى الغلاييني – ٢/ ١٩٩.

العلاقة بين جملة فعل الشرط وجملة الجواب:

تعد جملة فعل الشرط بمنزلة السبب، وجملة جواب الشرط بمنزلة المسبَّب. ويتحقق الجزء الثاني – المشروط – بتحقق الجزء الأول، وينعدم بانعدامه، نحو: (إنْ تفزْ تنل جائزة)، فإن نيل الجائزة سببه الفوز، فالعلاقة بين الشرط والمشروط علاقة سببية في الأغلب الأعم.

وقد يخرج الارتباط بين الشرط ومشروطه عن العلاقة السببية إلى الارتباط التلازمي. أي: يكون الارتباط بين الشرط ومشروطه على التلازم، نحو قوله تعالى:﴿ مَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٖۚ ﴾ [العنكبوت:٥]، فإن أجل الله آتٍ، سواء كان الإنسان يرجو لقاء الله، أو لم يكنْ، أي: الأمران متلازمان[١] .

(١) انظر: تيسير علم أصول الفقه– عبد الله بن يوسف– ٣ /٥١ .

المطلب الرابع

حكمة حذف جواب الشرط

إن الحذف في القرآن يخضع لسمتين بارزتين. أولاهما: دليل قوى يدل على المحذوف، ويعينه – أحياناً –، وثانيتهما: داعٍ بلاغي اقتضى ذلك الحذف. وعلى هذا لا يكون الحذف في القرآن في جميع مظاهره ومواضعه إلا لحكمة بلاغية عظيمة، يعظم بها المعنى، ويحسن اللفظ، وهذا من أبلغ الإعجاز البياني في القرآن. وكم من الإبهام والغموض نتج عن الحذف خارج دائرة القرآن الكريم، والسنة الصحيحة[١].

وتكمن حكمة حذف جواب الشرط في:

(١) أن يحذف جواب الشرط لمجرد الاختصار، لدلالة السياق عليه، وذلك من باب الإيجاز؛ لأنه يتحقق المطلوب بظهور المعنى المراد، ولا يكون زيادة في الكلام تشغل المتلقي عن المقصود[٢].

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ﴾ [الأنعام:٣٥]، أي: فافعل. وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [يس:٤٥]، أي: أعرضوا بدليل ما بعده أئن ذكرتم. ﴿ وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾ [الكهف:١٠٩]، أي: لنفد. وقوله تعالى: ﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [القصص:١٠]، أي: لأبدت به[٣].

(٢) وقد يحذف جواب الشرط للدلالة على تعظيم الأمر وشدته في مقامات الوعيد. وذلك كقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ... ﴾ [السجدة:١٢]. ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [سبأ:٥١].﴿ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا... ﴾ [البقرة:١٥٦]. فَحذفُ الجوابِ في هذه الآيات وشبهها أوْلَى من ذكره، ليدل على عظمة ذلك المقام، وأنه لهوله وشدته وفظاعته لا يعبر عنه

---

(١) انظر: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية – عبد العظيم إبراهيم المطعني– ١٥/١.

(٢) انظر: علوم البلاغة (البيان، المعاني، البديع) – أحمد بن مصطفى المراغي– ص ١٨٥.

(٣) انظر: المقتضب – المبرد – ٢/ ٨١.

بلفظ ولا يدرك بالوصف، ولتذهب نفس السامع كل مذهب، فلا يتصور مطلوبًا أو مكروهًا إلا يجوز أن يكون الأمر أعظم منه، ولو حدد شيء بعينه اقتصر عليه، وربما خف أمره[(١)]. ومثله قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ [التكاثر:٥]، أي: لَمَا أقمتم على ما أنتم عليه من التفريط والغفلة واللهو.

وقد يحذف الجواب للتفخيم والإعظام في غير الوعيد، لما فيه من الإبهام، وفي هذه الحالة يحسن الحذف، ويقصد به تعديد أشياء، فيكون في تعدادها طول وسآمة، فيحذف ويكتفى بدلالة الحال، وتترك النفس تجول في الأشياء المكتفى بالحال عن ذكرها، ولهذا القصد يؤثر في المواضع التي يراد بها التعجب والتهويل على النفوس، ومنه قوله في وصف أهل الجنة: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾ [الزمر:٧٣]، فحذف الجواب إذ كان وصف ما يجدونه ويلقونه لا يتناهى، فجعل الحذف دليلًا على ضيق الكلام عن وصف ما يشاهدونه، وتركت النفوس تقدر ما شاءته، ولا تبلغ مع ذلك كنه ما هنالك[(٢)].

(٣) "وقد يكون حذف جواب الشرط من أجْلِ الترغيب في العفو والصفح"[(٣)]، ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة:١٩٢]. دليل جواب الشرط المحذوف المؤذن بالترغيب في العفو والصفح والغفر، فالتقدير: فاعفوا واصفحوا واغفروا، يحب الله ذلك منكم؛ لأن الله غفور رحيم للذين يغفرون ويرحمون، وجَمَعَ وصفُ (رحيمٌ) الخصالَ الثلاثَ[(٤)].

---

(١) انظر: الإيضاح في علوم البلاغة – القزويني – ١٨٨/٣.

(٢) انظر: الإتقان في علوم القرآن – السيوطي – ١٩٠/٣.

(٣) القواعد الحسان في تفسير القرآن– السعدي– ٤٤/١ .

(٤) انظر: التحرير والتنوير– ابن عاشور– ٢٨٥/٢٨.

(الجانب التطبيقي للدراسة)

الفصل الأول

تحليل جملة الشرط في سورة الأعراف وبيان أثرها على المعنى التفسيري

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول

تحليل جملة الشرط في سورة الأعراف من الآية (١ ـ ٨٧)

وبيان أثرها على المعنى التفسيري

المبحث الثاني

تحليل جملة الشرط في سورة الأعراف من الآية (٨٨ ـ ١٧٠)

وبيان أثرها على المعنى التفسيري

المبحث الثالث

تحليل جملة الشرط في سورة الأعراف من الآية (١٧١ ـ ٢٠٦)

وبيان أثرها على المعنى التفسيري

المبحث الأول

تحليل جملة الشرط في سورة الأعراف من الآية (١ ــ ٨٧)

وبيان أثرها على المعنى التفسيري

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تحليل جملة الشرط من الآية (١ ــ ٣٠)

المطلب الثاني: تحليل جملة الشرط من الآية (٣١ ــ ٤٦)

المطلب الثالث: تحليل جملة الشرط من الآية (٤٧ ــ ٦٤)

المطلب الرابع: تحليل جملة الشرط من الآية (٦٥ ــ ٨٧)

المطلب الأول

تحليل جملة الشرط من الآية (١ ـ ٣٠) من سورة الأعراف

تشتمل هذه الآيات من سورة الأعراف على خمس مسائل، وقد تضمنت ستَّ جملٍ شرطيّة، وهي كالآتي:

المسألة الأولى: قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٨ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظۡلِمُونَ﴾ [الأعراف:٨،٩].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

تشتمل هاتان الآيتان على جملتين شرطيتين وهما:

الجملة الأولى: ﴿فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾، وتحليلها كالآتي:

(١) **اسم الشرط:** (فمن) الفاء استئنافية و(من) اسم شرط للعاقل، يجزم فعلين[١] ، "ويجب له التصدير"[٢]. وهو مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ (ثقلت) فعل ماض مبني على الفتح، في محل جزم فعل الشرط، والتاء حرف للتأنيث مبني على السكون لا محل له من الإعراب، و(موازينه) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه[٣].

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط، مبنية على الفتح لا محل لها من الإعراب، و(أولئك) اسم الاشارة مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ، و(هم) ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ ثان، و(المفلحون) خبر للمبتدأ الثاني «هم» مرفوع بالواو لأنه جمع مذكر سالم ، والجملة الاسمية في محل رفع خبر لاسم الاشارة. ويجوز أن يكون (هم) ضمير فصل لا محل له من الإعراب، مؤكد لاسم الإشارة،

---

(١) انظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك – ابن هشام – ١/ ٣١٤.

(٢) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك– محمد بن علي الصبان الشافعي– ١/ ٢٦٩.

(٣) انظر: إعراب القرآن وبيانه – محيي الدين درويش –٣/ ٣٠٥.

والمفلحون خبر لأولئك. وجملة (فأولئك هم المفلحون) في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر لاسم الشرط (من)[1].

 الجملة الثانية: ﴿ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم ﴾، وتحليلها كالآتي:

(١) اسم الشرط: (ومَنْ) الواو حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب و(مَنْ) سبق الحديث عنها في الجملة الأولى، وإعرابها نفس إعراب الأولى.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ إعرابها نفس إعراب جملة فعل الشرط في الجملة الأولى.

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط، مبنية على الفتح، لا محل لها من الإعراب. و(أولئك) اسم الاشارة مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ، و(الذين) اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع خبر، خسروا فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، و(أنفسهم) مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة، وهم ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه، وجملة خسروا أنفسهم صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، وجملة (فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم) في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر لاسم الشرط (مَنْ). والجملة من اسم الشرط وفعله وجوابه معطوفة على الجملة الشرطية السابقة[2].

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملتي الشرط:

يتحدث الله -سبحانه وتعالى- في هاتين الآيتين عن مظاهر عدله مع عباده يوم القيامة. فالوزن يوم يسأل الله الأمم ورسلهم هو الحق، أي العدل، ويزن الله أعمال المكلفين بالميزان، حيث تنظر إليه الخلائق، تأكيداً للحجة، وإظهاراً للنصفة، وقطعاً للمعارة، فمن رجحت أعماله الموزونة، التي لها وزن وقدر، وهي الحسنات، فجزاؤها إذن هو الفلاح، وأي فلاح بعد النجاة من النار، والعودة إلى الجنة. ومن خفت أعماله في ميزان الله الذي لا يظلم ولا يخطئ، فقد

---

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه – محيي الدين درويش –٣/ ٣٠٥.

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم– محمود بن عبد الرحيم صافي– ٣٦١/٨.

خسر نفسه بكفره بآيات الله لأن الظلم في التعبير القرآني يراد به الشرك أو الكفر. وما الذي يبقى للإنسان إذا خسر ذات نفسه ؟ فالجزاء المحتوم هو النار وبئس المصير[١].

وقد استخدم القرآن الجمل الشرطية؛ ليفيد ترتيب جواب الشرط على فعله، وليثبت أن الجزاء من جنس العمل بدون ظلم، فهذا ما قدمته يداك، فمن وجد خيرًا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنّ إلا نفسه.

ولذا كان الأثر التفسيري لجملة الشرط في الآيتين واضحًا؛ حيث جعل الله -سبحانه وتعالى- ثقل الأعمال الصالحة في الميزان يوم القيامة شرطًا وسببًا للفلاح، ودخول الجنة، وجعل خفّ الأعمال شرط وسبب للخسران ودخول النار، وهذا الشرط يجعل الإنسان العاقل يتنبه لخطورة الأمر، فالتعبير بأسلوب الشرط أبلغ في تحقيق الترغيب والترهيب.

المسألة الثانية: قوله -سبحانه وتعالى-: ﴿قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأعراف:١٨].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

(١) اسم الشرط: (لمَنْ) اللام حرف موطئ للقسم المحذوف، مبني على الفتح لا محل له من الإعراب. و(من) تم الحديث عنها في الجملتين السابقتين، وهي في محل رفع مبتدأ.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿تَبِعَكَ مِنْهُمْ﴾ تبعك فعل ماض مبني على الفتح، في محل جزم فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، والكاف ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به، ومنهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، والتقدير: حال كونه منهم[٢].

(٣) جملة جواب الشرط: جواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه، والجملة القسمية لأملأن مستأنفة. واللام واقعة في جواب القسم المدلول عليه بلام التوطئة.

ويجوز أن تكون اللام لام الابتداء، ومن اسم موصول في محل رفع مبتدأ، وجملة تبعك صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، ولأملأن جواب قسم محذوف، و القسم المحذوف وجوابه في محل رفع خبر المبتدأ، والتقدير: للذي تبعك منهم والله لأملأن جهنم منكم، وجهنم

(١) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري –١٢/ ٣١١، الكشاف عن حقائق التنزيل– الزمخشري– ٢/ ٨٨، في ظلال القرآن– سيد قطب –٣/ ١٢٦١.

(٢) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – ٥/ ٢٧٣.

مفعول به، ومنكم جار ومجرور متعلقان بأملأن، و(أجمعين) توكيد للضمير المتّصل في (منكم) تبعه في الجرّ وعلامة الجرّ الياء[١].

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملة الشرط:

بعد ما ذكر القرآن ما توعد به إبليسُ آدمَ -عليه السلام- وذريته من كيد وأذى، ذكر ما توعد الله -سبحانه وتعالى- به الشيطان وأتباعه، فقال: اخرج من الجنة، أو من تلك الروضة مهانًا محقرًا، مطرودًا مبعدًا، لمن أطاعك من الجن والإنس؛ لأملأن جهنم من كفاركم جميعاً[٢]. وغلب في الضمير حال الخطاب؛ لأن الفرد الموجود من هذا العموم هو المخاطب، وهو إبليس؛ ولأنه المقصود ابتداء من هذا الوعيد، وهو وعيد على فعله، وأما وعيد أتباعه فبالتبع له [٣].

ونجد أن حذف جواب الشرط في هذه الحالة حكمه الوجوب؛ لأنه سبق جوابَ الشرطِ جوابُ القسمِ، وهو دالٌّ على جواب الشرط، وقد سدَّ مسده؛ ولأن جواب الشرط خبر يجوز فيه التصديق والتكذيب، في حين جواب القسم لا يحتمل إلا الصدق، لذلك كان أولى من الشرط بالجواب. والتقدير: أقسم لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منهم ومنك[٤].

المسألة الثالثة: قوله -سبحانه وتعالى-: ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٞ مُّبِينٞ﴾[الأعراف:٢٢].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

(١) اسم الشرط: ﴿فَلَمَّا﴾ اسم شرط غير جازم يفيد التعليق، وتختص بالدخول على الأفعال الماضية، مبنية على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية بمعنى (حين)[٥].

---

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه – محيي الدين درويش –٣/ ٣١٦، الجدول في إعراب القرآن الكريم– محمود بن عبد الرحيم صافي– ٣٦٩/٨.

(٢) انظر: التفسير الوسيط– طنطاوي –٥/ ٢٥٥.

(٣) انظر: التحرير والتنوير – ابن عاشور–٨ / ٥١.

(٤) انظر: دراسات في النحو – صلاح الدين الزعبلاوي– ص٤٦٢ .

(٥) انظر: التمهيد– ص٣٩٥.

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ﴾ (ذاقا) فعل ماض مبني على الفتح، وألف الاثنين ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، و(الشجرة) مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة، وجملة (ذاقا الشجرة) في محل جر بالإضافة[١].

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا﴾ (بدت) فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة للتقاء الساكنين، و(التاء) حرف للتأنيث مبني على السكون لا محل له من الإعراب، ولهما جار ومجرور متعلقان ببدت، و(سوءاتهما) فاعل بدت مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وهو مزيد بألف وتاء، و(هما) ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه، والجملة لا محل لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم[٢].

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملة الشرط:

تحدث القرآن عن كيفية نجاح إبليس في خداع آدم- عليه السلام- وحواء – رضي الله عنها- فقال: فَدَلَّاهُما بِغُرُورٍ. أي: فأنزلهما عن رتبة الطاعة إلى رتبة المعصية، وأطمعهما في غير مطمع بسبب ما غرهما به من القسم، وأنهما بمجرد المذاق تذكرا أن النزغ من إبليس جعلهما يذهبان إلى الشجرة، فتنبه كلاهما إلى جسامة الأمر، وأخذا من ورق الجنة ووضعا ورقة على ورقة ليداريا السوءة، وجعلا من ورق الشجر غطاء للسوءات[٣]، وناداهما ربهما جل وعلا ألم أنهكما عن الأكل من تلك الشجرة، وأقل لكما: إن الشيطان لكما عدو ظاهر العداوة؟ وفي هذه الآية دليل على أن كشف العورة من عظائم الأمور، وأنه كان ولم يزل مستهجَنًا في الطباع النقية، مستقبَحًا في العقول السليمة[٤].

ونرى الأثر التفسيري لجملة الشرط في الآية واضحًا، حيث بيّن الله –سبحانه وتعالى– أن معصية آدم- عليه السلام- وحواء –رضي الله عنها- كان شرطًا وسببًا ترتب عليه نتيجة، وهي كشف العورة، وحدث هذا في الوقت نفسه.

---

(١) انظر: إعراب القرآن- الدعاس –٣٥٥/١

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم–محمود بن عبد الرحيم صافي- ٣٦٩/٨.

(٣) انظر: خواطر الشعراوي – ٧/ ٤٠٨٦.

(٤) انظر: التفسير الميسر- نخبة من أساتذة التفسير–١/ ١٥٢.

المسألة الرابعة: قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف:٢٣].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

(١) **حرف الشرط:** (وَإِن) الواو عاطفة، وإن حرف شرط جازم، مبني على السكون لا محل له من الإعراب، يفيد تعليق الشرط بالجواب فقط، وهي أمّ أدوات الشرط الجازمة[١]. وحذفت اللام الموطّئة للقسم قبله.

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿ لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا﴾ (لم) حرف نفي وقلب وجزم، مبني على السكون لا محل له من الإعراب، و(تغفر) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون، وهو فعل الشرط[٢]، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، و(لنا) جار ومجرور متعلقان بـ(تغفر)، و(ترحمنا) عطف على تغفر، و(نا) ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به.

(٣) **جملة جواب الشرط:** جواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه، والتقدير: ولئن لم تغفر لنا وترحمنا، وتكون اللام موطئة للقسم، و(لنكوننَّ) اللام جواب للقسم المقدر، و(نكوننَّ) فعل مضارع ناقص مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة، واسمها ضمير مستتر تقديره نحن، و(من الخاسرين) جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبرها تقديره محسوبين، وجملة (نكونن) جواب للقسم لا محل لها من الإعراب، وقد سد مسد جواب الشرط لتقدمه عليه[٣].

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملة الشرط:

وبعد أن ناداهُما رَبُّهُما- بطريق العتاب والتوبيخ- أَلَمْ أَنْهَكُما عَنْ الأكل من تلك الشجرة، وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو ظاهر العداوة، لا يفتر عن إيذائكما وإيقاع الشر بكما؟.

---

(١) انظر: التمهيد ص ٢٦.

(٢) قيل: إن سبب جزم الفعل المضارع هو (لم)؛ لأنه عامل شديد الاتصال بمعموله، وقيل: إن سبب الجزم هو (إن)؛ لسبقها وقوتها؛ ولأنها تؤثر في زمن الفعل ولفظه، مع أن هذا الخلاف لا قيمة له؛ لأن المضارع مجزوم على أي حال. (انظر: تعجيل الندى بشرح قطر الندى – عبد الله بن صالح الفوزان – ص/ ٦٥).

(٣) انظر: إعراب القرآن- الدعاس -١/ ٣٥٥، إعراب القرآن وبيانه – محيي الدين درويش -٣/ ٣٣٠.

التمس آدم وحواء من ربهما الصفح والمغفرة، قالا: ربنا أضررنا أنفسنا بالمعصية والمخالفة، والله إن لم تغفر لنا ما سلف من ذنوبنا، وترحمنا بقبول توبتنا؛ لنصيرن من الذين خسروا أنفسهم في الدنيا والآخرة[1].

وتم الحديث عن حذف جواب الشرط وحكمته بشكل مستفيض في المسألة قبل السابقة.

المسألة الخامسة: قوله -تعالى-: ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف:٢٨].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

(١) اسم الشرط: ﴿ وَإِذَا ﴾ ظرف لما يستقبل من الزمان، متضمن معنى الشرط، غير جازم، يفيد الربط بين جملة الشرط وجوابه، ولا يليه إلا الفعل ظاهرًا، أو مقدرًا، وهو خافض لشرطه، منصوب بجوابه، وهو مبني على السكون في محل نصب بالفعل قالوا، والتقدير: قالُوا: وَجَدْنا عَلَيْها آباءَنا وقت فعلهم الفاحِشَة. ولا يجازى بـ (إذا) في الاختيار؛ لأنها تستعمل فيما لا بد من وقوعه[2].

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً ﴾ (فعلوا) فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، وجملة فعلوا في محل جر بالإضافة، و(فاحشة) مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة[3].

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا ﴾ (قالوا) فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، وجملة (قالوا) لا محل لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم، (وجدنا) فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بنا الفاعلين، وهي ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، (عليها) جار ومجرور متعلق بوجدنا، (آباءنا) مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة، و(نا)

---

(١) انظر: التفسير الوسيط- طنطاوي -٥/ ٢٥٨.

(٢) انظر: اللباب في علل البناء والإعراب - العكبري -٢/ ٥٥.

(٣) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - السمين الحلبي - ٥/ ٢٩٥.

ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه، وجملة (وجدنا عليها آباءنا) في محل نصب مقول القول[١].

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملة الشرط:

تحدث القرآن عن بعض القبائح التي كان يفعلها المشركون، ورد على أكاذيبهم بما يدحضها فقال: إذا أتى الكفار قبيحًا من الفعل اعتذروا عن فعله بأنه مما ورثوه عن آبائهم، وأنه مما أمر الله به، فقل لهم –أيها الرسول–: إن الله تعالى لا يأمر عباده بقبائح الأفعال ومساوئها، أتقولون –أيها المشركون– على الله ما لا تعلمون كذبًا وافتراءً؟ وهذا تفظيع لحال دينهم بأنه ارتكاب للفواحش، وتفظيع لحال استدلالهم بما لا يقبل عند أهل العقول. وجاء الشرط بـ (إذا) الذي من شأنه إفادة اليقين بوقوع الشرط، ليشير إلى أن هذا حاصل منهم لا محالة[٢].

المطلب الثاني

تحليل جملة الشرط من الآية (٣١ ــ ٤٦) من سورة الأعراف

تشتمل هذه الآيات من سورة الأعراف على خمس مسائل، وقد تضمنت سبعَ جملٍ شرطيّة، وهي كالآتي:

المسألة الأولى: قوله –سبحانه وتعالى–: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [الأعراف:٣٤].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

(١) **اسم الشرط:** (فَإذا) الفاء عاطفة، و(إذا) تم الحديث عنه في المسألة السابقة بالتفصيل، والتقدير: لا يستأخرون ساعةَ وقت مجيئ أجلهم، فهي مبنية على السكون في محل نصب بالفعل يستأخرون.

---

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه – محيي الدين درويش –٣/ ٣٣٦.

(٢) انظر: التحرير والتنوير – ابن عاشور–٨ / ٨٢.

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿جَآءَ أَجَلُهُمۡ﴾ (جاء) فعل ماض مبني على الفتح (أجلُ) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وهو مضاف، و(هم) ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه، وجملة (جاء أجلهم) في محل جر بالإضافة[١].

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ﴾ (لا) حرف نفي مبني على السكون لا محل له من الإعراب، (يستأخرون) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة، و(الواو) ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، وجملة لا يستأخرون لا محل لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم، والمضارع المنفي بلا إذا وقع جوابا لـ(إذا) جاز أن يقترن بالفاء، وأن لا يقترن بها، و(ساعةً) ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، وهو متعلّق بـ (يستأخرون)، و(لا يستقدمون) قيل إنَّها معطوفة على «لا يستأخرون» وهذا لا يجوز؛ لأن (إذا) إنَّما يترتب عليها وعلى ما بعدها الأمور المستقبلة لا الماضية، والاستقدام بالنِّسبة إلى مجيء الأجل مُتقدم عليه، فكيف يترتب عليه ما تقدَّمَهُ؟! والصحيح أنها مستأنفة[٢].

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملة الشرط:

بعدما أخبر –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى– عن فعل المشركين للفاحشة، وعن إصرارهم على الشرك به، وبعدما بيَّن الحَلاَلَ والحَرامَ وأحوال التَّكاليف، ذكّر المشركين ما أحلّ بأمثالهم من الأمم الذين كانوا قبلهم فقال لهم: لكل جماعة اجتمعت على تكذيب رُسُل الله، وردِّ نصائحهم، والشرك بالله، مع متابعة ربهم حججه عليهم وقت لحلول العقوبات بساحتهم على شركهم، فإذا جاء الوقت الذي وقّته الله لهلاكهم، وحلول العقاب بهم لا يتأخرون بالبقاء في الدنيا، ولا يُمَتَّعون بالحياة فيها عن وقت هلاكهم، لحظة واحدة، ولا يتقدّمون بذلك أيضًا. ويجوز أن يكون الخطاب عامّاً يشمل كل الأمم والأجيال[٣].

وقد خرج الارتباط بين الشرط ومشروطه في هذه الآية عن العلاقة السببية إلى الارتباط التلازمي؛ أي أن وقت هلاكهم متلازم مع عدم تأخرهم أو تقدمهم في الحياة الدنيا، وليس سبباً لذلك.

---

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه – محيي الدين درويش –٣/ ٣٤٢.

(٢) انظر: اللباب في علوم الكتاب – سراج الدين عمر بن علي الحنبلي – ٩/ ٩٩.

(٣) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري –١٢/ ٤٠٤، والتفسير الوسيط– طنطاوي –٥/ ٢٦٧.

المسألة الثانية: قوله -سبحانه وتعالى-: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ [الأعراف:٣٥].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

تشتمل هذه الآية على جملتين شرطيتين وهما:

- **الجملة الأولى:** ﴿ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ .

(١) **حرف الشرط:** (إمَّا) وهي مكونة من (إنْ الشرطية)، وهي حرف شرط جازم مبني على السكون لا محل له من الإعراب[١]، و(ما) المزيدة المؤكدة لمعنى الشرط، وهي مبنية على السكون لا محل لها من الإعراب، ولأنها مؤكدة ألزمت فعلها النون الثقيلة أو الخفيفة[٢].

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿ يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي ﴾ (يأتينَّكم) فعل مضارع مبني على الفتح، لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة في محل جزم فعل الشرط، و(كم) ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به، والميم للجمع، و(رسلٌ) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، و(منكم) جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لرسل تقديره كائنون، (يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آياتِي) الجملة من الفعل والفاعل والمفعول به في محل رفع صفة لـ(رسلٌ) [٣].

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿ فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ وهي في محل جزم جواب الشرط، وسيتم تحليلها في الجملة الثانية.

- **الجملة الثانية:** وهي جملة جواب الشرط الأولى: ﴿ فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ ، وتحليلها كالآتي:

(١) **اسم الشرط:** (فمن) الفاء رابطة لجواب الشرط الأول، و(من) اسم شرط جازم مبني على

(١) انظر: التمهيد – ص ١٩.

(٢) انظر: البحر المحيط في التفسير– أبو حيان الأندلسي – ٥/٤٦.

(٣) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – ٥/ ٣٠٨.

السكون في محلّ رفع مبتدأ، وتم الحديث عنه سابقًا[1].

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ اتَّقَى وَأَصْلَحَ ﴾ (اتقى) فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف منع من ظهورها التعذر، في محل جزم فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، (الواو) حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، و(أصلح) فعل ماض مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، والجملة في محلّ جزم معطوف على (اتقى) [2].

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط الثاني (لا) حرف نفي مبني على السكون لا محل له من الإعراب، و(خوف) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، و(عليهم) جار ومجرور متعلّقان بمحذوف خبر تقديره: مسيطر، والجملة في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر المبتدأ (مَنْ)، (الواو) عاطفة، و(لا) حرف نفي مؤكد للأول، و(هم) ضمير منفصل في محلّ رفع مبتدأ، و(يحزنون) فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل، وجملة (يحزنون) في محل رفع خبر، وجملة (وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ) في محلّ جزم معطوف على جواب الشرط. وقيل المعنى فمن اتقى وأصلح فليطعهم، ودلّ على ذلك أن المؤمنين يوم القيامة لا يخافون ولا يحزنون، ولا يلحقهم رعب ولا فزع[3].

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملتي الشرط:

هذا هو عهد الله لآدم وبنيه، وهذا هو شرطه في الخلافة عنه- سبحانه- في أرضه التي خلقها وقدر فيها أقواتها، واستخلف فيها هذا الجنس، ومكنه فيها، ليؤدي دوره وفق هذا الشرط وذلك العهد، وإلا فإن عمله ردٌّ في الدنيا لا يقبله ولا يمضيه، وهو في الآخرة وزر، جزاؤه جهنم لا يقبل الله من أصحابه صرفاً ولا عدلاً. وإنه من اتقى سخط الله، وأصلح عمله فلا خوف عليهم يوم القيامة من عقاب الله تعالى، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من حظوظ الدنيا؛ لأن التقوى تنأى بهم عن الآثام والفواحش[4].

---

(١) انظر: التمهيد – ص ٢١.

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم- محمود بن عبد الرحيم صافي- ٣٩٩/٨.

(٣) انظر: إعراب القرآن – أبو جعفر النَّحَّاس – ٢/ ٥٢.

(٤) انظر: في ظلال القرآن- سيد قطب -٣/ ١٢٨٨، والتحرير والتنوير – ابن عاشور-٨ / ١٠٧.

المسألة الثالثة: قوله -سبحانه وتعالى-: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ قَالُوٓاْ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ﴾ [الأعراف:٣٧].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

(١) اسم الشرط: ﴿ إِذَا ﴾ ظرف متضمن معنى الشرط، مبني على السكون في محل نصب بالفعل قالوا ، والتقدير: قالُوا: أَيْنَ ما كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وقت مجيئكم رسلنا يتوفونكم، وتم الحديث عنه سابقًا بالتفصيل[١].

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ ﴾ (جاءت) فعل ماض مبني على الفتح، والتاء حرف للتأنيث مبني على السكون لا محل له من الإعراب، و(هم) ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به، و(رسلنا) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، و(نا) ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه، (يتوفون) فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، والواو فاعل، وهم ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به، والميم للجمع، وجملة (يتوفونهم) في محلّ نصب على الحال، أي: متوفية إياهم، وجملة (جاءتهم رسلنا) في محل جر بالإضافة[٢].

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿قَالُوٓاْ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ﴾ (قالوا) فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، وجملة (قالوا) لا محل لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم، (أين) اسم استفهام مبني على الفتح في محلّ نصب على الظرفية المكانية متعلّق بمحذوف خبر مقدم، (ما) اسم موصول مبني في محلّ رفع مبتدأ مؤخر، وجملة (أين ما كنتم) في محلّ نصب مقول القول. (كنتم) فعل ماض ناقص ناسخ مبني على السكون، و(تم) ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع اسم كان، والميم للجمع، وجملة (تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) في محلّ نصب خبر

---

(١) انظر: التمهيد – ص ٢٣.

(٢) انظر: اللباب في علوم الكتاب – سراج الدين عمر بن علي الحنبلي – ٩/ ١٠٤.

كنتم. وجملة (كنتم تدعون) صلة الموصول لا محلّ لها من الإعراب، والمفعول المقدر في (تدعونه) هو ضمير الصلة العائد[1].

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملة الشرط:

بعد أن بيّن الله -سبحانه وتعالى- أنّ أشدّ الناس ظلمًا من اختلق على الله تعالى الكذب، أو كذَّب بآياته المنزلة، وبيّن أنه سيصلهم حظُّهم من العذاب، ويظل استمتاعهم في الدنيا حَتَّى إِذَا جَاءهم ملكُ الموتِ وأعوانُه حالَ كونِهم مُتوفِّين لأرواحهم قَالُواْ لَهُمْ: أي الرسل: أين الآلهةُ التي كنتم تعبُدونها في الدنيا؟ وهذا فيه توبيخ وتبكيت لهم يزيدهم غمّا إلى غم، وفيه لطف بالمكلف لأنه إذا تصور ذلك صرفه عن التكذيب، وكأنه قيل فماذا قالوا عند ذلك؟ فقيل قَالُواْ: غابوا عنا أي لا ندري مكانَهم، واعترفوا على أنفسهم أَنَّهُمْ كَانُواْ في الدنيا عابدين لما لا يَستحِق العبادةَ أصلاً، حيث شاهدوا حالَه وضلالَه[2] .

المسألة الرابعة: قوله -سبحانه وتعالى-: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴾[الأعراف:٣٨].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

تشتمل الآية على جملتين شرطيتين وهما:

- **الجملة الأولى:** قوله -سبحانه وتعالى-: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ﴾، وتحليلها كالآتي:

(١) اسم الشرط: ﴿ كُلَّما ﴾ ظرف زمان بمعنى حين متضمن معنى الشرط، وهي غير جازم، مركب من (كل) ، و(ما) المصدرية، يفيد التكرار، ولا يليه إلا الماضي شرطًا وجوابًا، والعامل فيه جوابه[3]، وهو مبني على السكون متعلّق بالجواب لعنت.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ دَخَلَتْ أُمَّةٌ ﴾ (دخلت) فعل ماض مبني على الفتح، والتاء حرف للتأنيث مبني على السكون لا محل له من الإعراب، و(أمة) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وجملة دخلت أمة في محل جر بالإضافة.

---

(١) انظر: إعراب القرآن – أحمد الدعاس وآخرون –١/ ٣٦٠.

(٢) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم– أبو السعود – ٣/ ٢٢٦، ومحاسن التأويل – القاسمي – ٥/ ٥٢.

(٣) انظر: التمهيد – ص ٢٤.

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿ لَعَنَتْ أُخْتَهَا ﴾ (لعنت) مثل دخلت، والفاعل ضمير مستتر تقديره هي، (أخت) مفعول به منصوب بالفتحة، وهو مضاف، و(ها) ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه، وجملة (لعنت أختها) لا محلّ لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم(١).

 الجملة الثانية: قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾، وتحليلها كالآتي:

(١) **اسم الشرط:** ﴿ إِذَا ﴾ ظرف متضمن معنى الشرط، مبني على السكون في محل نصب بالفعل قالت، والتقدير: قالت أخراهم لأولاهم وقت تداركهم وتلاحقهم في النار ، وتم الحديث عنه سابقًا بالتفصيل(٢).

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿ ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا ﴾ (اداركوا) فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، والجملة في محل جر بالإضافة، و(فيها) جار ومجرور متعلقان بـ اداركوا، و(جميعًا) حال من الفاعل منصوبة بالفتحة الظاهرة(٣).

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿ قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾ (قالت) فعل ماض مبني على الفتح، والتاء حرف للتأنيث مبني على السكون لا محل له من الإعراب، و(أخرى) فاعل مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الألف، و(هم) ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه، والميم للجمع، (لأولاهم) جار ومجرور ومضاف إليه متعلّقان بـ (قالت)، والجملة لا محلّ لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم، وجملة النداء وجوابها في محلّ نصب مقول القول(٤).

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملتي الشرط:

يوضح لنا الحق-سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أن الكافرين سيدخلون النار كما دخلها أمم قد خلت من قلبهم، كانوا أسوة لمن بعدهم؛ لأن الاقتداء بالأمم التي سبقت هو الذي قادهم إلى الكفر؛ فالأمم التي

---

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه – محيي الدين درويش –٣/ ٣٤٨.

(٢) انظر: التمهيد – ص ٢٣.

(٣) انظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم– محمود بن عبد الرحيم صافي– ٨/٤٠٥.

(٤) انظر: نفس المرجع السابق – نفس الصفحة.

سبقت كانت أسوة في الضلال للأمة التي لحقت، فكلما دخلت النارَ جماعةٌ من أهل ملة لعنت نظيرتها التي ضلَّتْ بالاقتداء بها، وبعد أن يلحق بعضهم بعضاً ويجتمعوا، يحدث بينهم هذا الحوار العجيب: قال الآخرون المتبعون في الدنيا لقادتهم: ربنا هؤلاء هم الذين أضلونا عن الحق، فآتهم عذابًا مضاعفًا من النار، قال الله تعالى: لكل منكم ومنهم عذاب مضاعف من النار، ولكن لا تدركون أيها الأتباع ما لكلٍّ فريق منكم من العذاب والآلام، فأنتم أيها المقلدون غيركم قد أضللتم سواكم بالأسوة أيضاً؛ لأنكم كثرتم عددهم، وقويتم شوكتهم، وأغريتم الناس باتباعهم(١).

المسألة الخامسة: قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ ﴾ [الأعراف:٤٣].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

(١) حرف الشرط: ﴿ لَوْلا ﴾ حرف شرط غير جازم مبني على السكون لا محل له من الإعراب، يفيد امتناع الجواب لوجود الشرط. أي: امتناع لوجود، وهي مركبة من (لو) و (لا) الزائدة، ويليها دائمًا اسم مرفوع يعرب مبتدأ، وخبره محذوف وجوبًا، ويقترن جوابها باللام كثيرا إذا كان ماضيًا مثبتا، ويتجرد منها إذا كان منفيًا(٢).

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ أَنْ هَدانَا اللَّهُ ﴾ (أن) حرف مصدري مبني على السكون لا محل له من الإعراب، و(هدى) فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف، و(نا) ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به، (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة. و(أنْ) مع مدخولها في محل رفع مبتدأ، وخبر المبتدأ محذوف وجوبًا، وتقديره: موجودة(٣).

(٣) جملة جواب الشرط: وجواب (لولا) محذوف لدلالة ما قبله عليه، والتقدير: لولا هداية الله لنا موجودة ما اهتدينا، أو لشقينا(٤).

---

(١) انظر: خواطر الشعراوي – ٧/ ٤١٣٢، والتفسير الميسر– نخبة من أساتذة التفسير–١/ ١٥٥.

(٢) انظر: التمهيد – ص ٢٤.

(٣) انظر: إعراب القرآن وبيانه – محيي الدين درويش –٣/ ٣٥٥.

(٤) انظر:نفس المرجع السابق – نفس الصفحة.

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملة الشرط:

يقول -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: وقال الذين آمنوا وعملوا الصالحات، حين أدخلوا الجنة، ورأوا ما أكرمهم الله به من كرامته، وما صرف عنهم من العذاب المهين الذي ابتلي به أهل النار بكفرهم بربهم، وتكذيبهم رُسله: الحمد لله الذي وفقنا للعمل الذي أكسبنا هذا الذي نحن فيه من كرامة الله وفضله، وصرف عذابه عنا، ولهذا المطلبِ الأعلى أو لمطلب من المطالب التي هذا من جملتها ما كنا لنرشد له، لولا أن أرشدنا الله له ووفقنا بمنّه وطَوْله[١].

وكما هو معلوم أن لولا تفيد امتناع لوجود أي: امتناع هداية أنفسهم لوجود وتحقق هداية الله لهم، وجواب الشرط محذوفٌ ثقةً بدِلالة ما قبلَهُ عليه، من باب الإيجاز، ويستغنى عن ذكر الجواب؛ لأنه يعلم من أصل الكلام الذي عُقِّبَ بجملة الشرط، والتقدير: لولا هداية الله لما كنا مهتدين[٢].

المطلب الثالث

تحليل جملة الشرط من الآية (٤٧ ــ ٦٤)

تشتمل هذه الآيات من سورة الأعراف على ثلاث مسائل، وقد تضمنت جملتين شرطيّتين، وهي كالآتي:

وهي كالآتي:

المسألة الأولى: قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[الأعراف:٤٧].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

(١) **اسم الشرط:** ﴿إذا﴾ ظرف للزمن المستقبل، متضمّن معنى الشرط، مبني على السكون في محلّ نصب بجوابه قالوا، والتقدير: قالوا: ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين وقت ما صرفت أبصارهم.

---

(١) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري –١٢/ ٤٣٩.

(٢) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم– أبو السعود – ٣/ ٢٢٨.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿صُرِفَتۡ أَبۡصَٰرُهُمۡ تِلۡقَآءَ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ﴾ **(صرفت)** فعل ماض مبني على الفتح، وهو مبنيّ للمجهول ، والتاء حرف للتأنيث مبني على السكون لا محل له من الإعراب، و(أبصار) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة وهو مضاف، و(هم) ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه، والميم للجمع، والجملة الفعلية في محل جر بالإضافة، و(تلقاء) ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، متعلّق بالفعل (صرفت)، و(أصحاب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة الظاهرة، وهو مضاف، و(النار) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة [(١)].

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ **(قالوا)** فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، وجملة (قالوا): لا محلّ لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم. وجملة (رَبَّنَاْ لَا تَجۡعَلۡنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ): في محلّ نصب مقول القول [(٢)].

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملة الشرط:

بعد أن بيّن الله –سبحانه وتعالى– أن هناك حجابًا بين الجنة والنار، وأن فوقه رجال يرون أهل الجنة وأهل النار، وهم أصحاب الأعراف، وبيّن أنهم نادوا أصحاب الجنة وسلّموا عليهم، بيّن –سبحانه وتعالى– أنه إذا ما اتجهت أبصار أصحاب الأعراف حِيالَ أصحاب النار، فنظروا إلى تشويه الله لهم، قالوا مستعيذين بالله من سوء ما رأوا من أحوالهم: يا ربنا لا تجعلنا مع هؤلاء القوم الذين ظلموا أنفسهم، فأكسبوها من سخطك ما أورثهم من عذابك، ولا تجعلنا وإياهم في هذا المكان المهين. ويظهر من التعبير أنهم يوجهون أبصارهم إلى أصحاب الجنة بالقصد والرغبة، ويوجهون أبصارهم إلى أصحاب النار من غير قصد ولا رغبة، بل بصارف يصرفهم، ودلّ على ذلك بناء الفعل صُرِفت للمجهول[(٣)].

---

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه – محيي الدين درويش –٣/ ٣٥٩.

(٢) انظر: المجتبى من مشكل إعراب القرآن – أحمد بن محمد الخراط – ١/ ٣٢٠، إعراب القرآن الكريم – أحمد عبيد الدعاس وآخرون – ١/ ٣٦٤.

(٣) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري –١٢/ ٤٦٦، التفسير الوسيط– طنطاوي –٥/ ٢٧٩، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)– محمد رشيد رضا –٨/ ٣٨٦.

واستعملت أداة الشرط (إذا) في هذه الآية؛ لأنها تستعمل في ما لا بد من وقوعه، ويصبح المعنى: إذا ما اتجهت أبصار أصحاب الأعراف إلى جهة النار لابد من قولهم: ربنا لا تجعلنا مع هؤلاء القوم الظالمين.

المسألة الثانية: قوله -سبحانه وتعالى-: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ﴾ [الأعراف:٥٧].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

(١) اسم الشرط: ﴿ إذا ﴾ ظرف للزمن المستقبل، متضمن معنى الشرط، مبني على السكون في محلّ نصب بجوابه (سقناه)، والتقدير: سُقْناهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ وقت ما أَقَلَّتْ سَحاباً ثِقالًا.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا﴾ (أقلّت) فعل ماض مبني على الفتح، والتاء حرف للتأنيث مبني على السكون لا محل له من الإعراب، والفاعل ضمير مستتر تقديره هي، يعود على الرياح، وجملة (أقلت) في محل جر بالإضافة، (سحابًا) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، (ثقالاً) نعت لـ(سحابًا) منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة(١).

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿سُقۡنَٰه لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ﴾ (سقنا) فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بـ (نا) الفاعلين، وهي ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، و (الهاء) ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به، وجملة (سقناه) لا محلّ لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم. (لبلد) جار ومجرور متعلّق بالفعل (سقناه) ، (ميت) نعت لبلد مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة(٢).

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملة الشرط:

لما ذكر الله -سبحانه وتعالى- أنه خالق السموات والأرض، ونهى عن الإفساد في الأرض، وأبان أن رحمته قريبة من المحسنين، بيّن تعالى أنه هو الذي يرسل الرياح الطيبة اللينة مبشرات بالغيث الذي تثيره هذه الرياح بإذن الله، فيستبشر الخلق برحمة الله، حتى إذا حملت الرياح السحاب المحمل بالمطر، فلابد أن يسوقه الله لإحياء بلد، قد أجدبت أرضه، ويَبِست أشجاره وزرعه، فأنزل الله به المطر، فأخرج به الكلأ والأشجار والزروع، فعادت أشجاره محمّلة بأنواع

---

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه – محيي الدين درويش –٣/ ٣٦٩.

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم– محمود بن عبد الرحيم صافي– ٨/٤٣٥.

الثمرات، وكما يحيي الله هذا البلد الميت بالمطر يخرج الموتى من قبورهم أحياءً بعد فنائهم؛ لتتعظوا، فتستدلوا على توحيد الله وقدرته على البعث، إذ ليس المقصود تعليم حوادث الجو، ولكن المقصود أخذ العبرة والعظة من هذه المشاهد العظيمة[1].

المسألة الثالثة: قوله -ﷻ-: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴾[الأعراف:٦٤].

في هذه الآية قال محي الدين درويش[2]-رحمه الله-، وهو أحد الذين أعربوا القرآن الكريم: أن الفاء الموجودة في قوله تعالى:﴿ فَكَذَّبُوه ﴾ فصيحة، وأنها أفصحت عن شرط محذوف، وأنها رابطة لجواب الشرط المذكور، وقدر الجملة بعد إظهار المضمرات: إذا أردت أن تعلم مغبة أمرهم فقد كذبوه، والحقيقة أن هذا الكلام مرجوح لعدة أسباب وهي:

(١) أنني بحثت في أغلب التفاسير عن هذه الفاء، فلم يذكر أحد من معربي القرآن، أو حتى من المفسرين عمومًا هذا الكلام، وأغلب المفسرين على أنها استئنافية.

(٢) أنه لا يجوز أن نعتبر هذه الفاء رابطة لجواب الشرط؛ لأنه لا ينطبق عليها أي حالة من حالات اقتران جواب الشرط بالفاء الخمسة ، والدليل على ذلك أنه - رحمه الله- عندما أظهر المضمرات في الجملة، أضاف من عنده على جواب الشرط المذكور أصلاً حرف (قد)، لكي يصلح اقتران الجواب بالفاء، فقال: فقد كذبوه، وبدون (قد) لا يصلح اقترانها بالفاء.

ورأيي في هذه المسألة، أنها لا تندرج تحت الجمل الشرطية، وإنما ذكرتها حتى لا يظن بعض القراء، أنها جملة شرطية، وهذا يبقى مجرد رأي لي، والكمال لله - عز وجل- وحده.

---

(١) انظر: التحرير والتنوير - ابن عاشور-٨ / ١٧٨، التفسير المنير - الزحيلي - ٨/ ٢٤٤، التفسير الميسر- نخبة من أساتذة التفسير-١/ ١٥٧.

(٢) هو محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، ولد في مدينة حمص بسورية سنة ١٣٢٦هـ- ١٩٠٨م، وتوفي فيها سنة ١٤٠٣هـ، ١٩٨٢م، وعمل مدرسًا للأدب العربي، وأصدر مجلة (الخمائل الأدبية)، ورأس تحرير عدد من الجرائد، وكان عضوًا في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية.(انظر: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين)

المطلب الرابع

تحليل جملة الشرط من الآية (٦٥ ــ ٨٧)

تشتمل هذه الآيات من سورة الأعراف على خمس مسائل، وقد تضمنت خمسَ جملٍ شرطيّة، وهي كالآتي:

المسألة الأولى: قوله -سبحانه وتعالى-: ﴿ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۜۡطَةٗۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾[الأعراف:٦٩].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

في هذه الآية أداة الشرط، وجملة فعل الشرط محذوفتان، ودلَّ عليهما الفاء الفصيحة الموجودة في قوله تعالى:﴿ فَٱذۡكُرُوا ﴾؛ لأنها وقعت جوابًا لشرط محذوف، وتقدير الجملة بعد إظهار المضمرات: إن عرفتم فضل الله فاذكروا آلاءه ، وبذلك يكون:

(١) **حرف الشرط:** محذوف، وتقديره: (إن) وهو حرف شرط جازم مبني على السكون لا محل له من الإعراب، وسبق الحديث عنه في التمهيد[١].

(٢) **جملة فعل الشرط:** محذوفة، وتقديرها: (عرفتم فضل الله عليكم)، (عرفتم) فعل ماض مبني على السكون، في محل جزم فعل الشرط، و(تم) ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل، و(فضل) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور بالكسرة، (عليكم) جار ومجرور متعلق بحال محذوف تقديره: كائنًا عليكم[٢].

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ ﴾(الفاء) هي فاء الفصيحة مبنية على الفتح لا محل لها من الإعراب، وقد أفصحت عن شرط محذوف تم الحديث عنه، وهي رابطة لجواب الشرط ، والدليل على أنها كذلك؛ أنه جاء بعدها جملة فعلية فعلها طلبي، و(اذْكُرُوا) فعل أمر مبني على حذف النون، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، والجملة في محلّ جزم جواب لشرطٍ مقدر، و(آلاء) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، و(الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور بالكسرة[٣].

---

(١) انظر: التمهيد – ص ١٩.

(٢) انظر: إعراب القرآن وبيانه – محيي الدين درويش –٣/ ٣٨٣.

(٣) انظر: إعراب القرآن وبيانه – محيي الدين درويش –٣/ ٣٨٣، الجدول في إعراب القرآن الكريم– محمود بن عبد الرحيم صافي– ٨/٤٥٠.

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملة الشرط:

تتحدث الآيات السابقة عن دعوة سيدنا هود-عليه السلام- لقومه، وبينت أنهم كفروا وتولوا، واتهموا نبي الله بالكذب والسفاهة، وأما هذه الآية فقد بيّنت مجادلته لهم بالتي هي أحسن، فقال لهم: وهل أثار عجبكم أن أنزل الله وحيه- بتذكيركم وعظتكم- على رجل منكم، تعرفون نسبه وصدقه؛ لينذركم بأس الله ويخوّفكم عقابه، ألا تذكرون فضل الله عليكم ونعمه، إذ جعلكم تخلفون الأرض من بعد قوم نوح - عليه السلام-، وزاد في أجسامكم قوة وضخامة، وزادكم سعة في الملك والحضارة، وإن عرفتم فضل الله عليكم، فاذكروا نعمه في استخلافكم، وبسطة أجسامكم، وما سواهما من عطاياه، واشكروا له؛ لعلكم تفوزون بما أعده للشاكرين، من إدامة النعم عليهم، وزيادتها لهم، ولن تكونوا كذلك إلا إذا عبدتموه وحده ولم تشركوا بعبادته أحدًا[١].

ونجد في هذه الآية، أنه قد حذفت أداة الشرط وجملة فعل الشرط، وأفصح عنهما الفاء الفصيحة المقترنة بجواب الشرط، والذي يصلح أن تقترن به؛ لأنه جملة فعلية طلبية.

وهذا من الإعجاز البياني في القرآن، حيث لا يستعمل الفاء الفصيحة من العرب إلا البلغاء والفصحاء، ولله المثل الأعلى، وهذا سبب من أسباب تسميتها بهذا الاسم، حيث قال عنها الزمخشري[٢]: "لا تقع إلا في كلام بليغ"[٣].

المسألة الثانية: قوله -سبحانه وتعالى-: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [الأعراف: ٧٠].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

(١) **حرف الشرط:** ﴿إنْ﴾ حرف شرط جازم مبني على السكون لا محل له من الإعراب، وسبق الحديث عنه في التمهيد[٤].

---

(١) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن - الطبري -١٢/ ٥٠٤، تفسير القرآن الحكيم -محمد رشيد رضا- ٨/٤٤٣.

(٢) محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشريّ، جار الله، أبو القاسم: من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب. ولد في زمخشر (من قرى خوارزم)، سنة ٤٦٧ هـ، وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله. وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم) فتوفي فيها سنة ٥٣٨ هـ. وكان معتزلي المذهب، مجاهرا، شديد الإنكار على المتصوفة. (انظر: الأعلام - الزركلي - ٧/ ١٧٨).

(٣) الكشاف عن حقائق التنزيل - ١/ ١٤٤.

(٤) انظر: التمهيد - ص ١٩.

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾(كنت) فعل ماض ناقص- ناسخ- مبني على السكون، في محلّ جزم فعل الشرط، و(التاء) ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع اسم كنت، (من الصادقين) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر كنت تقديره: محسوبًا[١].

(٣) **جملة جواب الشرط:** محذوفة، ودلّ عليها ما قبلها، وتقديرها: ﴿ فَأْتِنا بِما تَعِدُنا ﴾ (الفاء) رابطة لجواب شرط مقدّر، (ائت) فعل أمر مبني على حذف حرف العلة، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، يعود على هود- عليه السلام-، و(نا) ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به، والجملة في محلّ جزم جواب شرط مقدّر، (الباء) حرف جر، (ما) اسم موصول مبني على السكون في محلّ جر، والجار والمجرور متعلقان بـ (ائت)، (تعد) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، و(نا) ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به، وجملة (تعدنا) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، وضمير الصلة العائد هو المفعول به الثاني المقدر في (تعدناه) [٢].

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملة الشرط:

بعد أن جادل سيدنا هود- عليه السلام- قومه، وذكّرهم بنعم الله عليهم، ردّوا عليه فقالوا مجيبين عن تلك النصائحِ العظيمة: أتدعونا لنخُصّ الله بالعبادة ، ونترك الذي كان آباؤنا يعبدونه، وإنما كان هذا مستنكرًا عندهم؛ لأنهم وجدوا آباءهم على خلاف ما دعاهم إليه، وحبًا في التقليد الأعمى لهم، ولما أَلِفوا عليه هم وأسلافهم، ثم استعجلوا العذاب الذي كان هود- عليه السلام- يعدهم به، لشدة تمردهم على الله، ونكوصهم عن طريق الحق، فقالوا له: فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا منَ العذاب، إن كُنتَ صادقًا في الإخبار بنزوله فأت به، فأجابهم بقوله: قد حلَّ بكم عذاب وغضب من ربكم، وقد استعمل القرآن حرف (إن) الدال على الشك في حصول الشرط؛ لأنهم لا يعتبرونه من الصادقين[٣].

وقد حذف جواب الشرط من باب الإيجاز لدلالة ما قبله عليه، وهذا من قمة الإعجاز البياني في القرآن؛ لأنه لا يوجد في القرآن كلمة واحدة، بل حرف واحد ممكن أن يكون زيادة، أو حتى نقصان، فالحذف لهدفٍ بلاغي حتى تذهب النفس في تقديره كل مذهب، فيتبع المعنى بكلام موجز إيجاز حذف.

---

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه – محيي الدين درويش -٣/ ٣٨٥.

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم- محمود بن عبد الرحيم صافي- ٤٤٩/٨.

(٣) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم- أبو السعود – ٣/ ٢٣٩، فتح القدير – الشوكاني -٢/ ٢٤٩.

المسألة الثالثة: قوله -سبحانه وتعالى-: ﴿ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [الأعراف:٧٧].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

هذه الآية تحليلها نفس تحليل الآية السابقة بالضبط، نفس الأداة، ونفس جملة فعل الشرط، ونفس جملة جواب الشرط. وتقدير الكلام: إن كنت من المرسلين فأتنا بما تعدنا.

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملة الشرط:

بعد أن قال الذين استعلَوْا من قوم صالح- عليه السلام- لمن آمن به: إنَّا جاحدون بالذي صدَّقتم به، واتبعتموه من نبوة صالح- عليه السلام-، عقروا الناقة، وذلك أنهم حين قالوا ذلك كانوا قد صدعوا بالتكذيب، وصمموا عليه، وعجزوا عن المحاجة والاستدلال، فعزموا على النكاية والإغاظة لصالح عليه السلام ومن آمن به، ورسموا لابتداء عملهم أن يعتدوا على الناقة التي جعلها صالح - عليه السلام- لهم، وأقامها- بينه وبينهم- علامة موادعة ما داموا غير متعرضين لها بسوء، ومقصدهم من إهلاك الناقة أن يزيلوا آية صالح- عليه السلام- لئلا يزيد عدد المؤمنين به، ولِيُروا صالحًا- عليه السلام- أنهم مستخِفُّون بوعيده، وقالوا على سبيل الاستهزاء واستبعاد العذاب: يا صالح ائتنا بما تتوعَّدنا به من العذاب، إن كنت مِن رسل الله فأتنا به، وقد فرضوا كونه من المرسلين بحرف (إن) الدال على الشك في حصول الشرط؛ لأنهم لا يؤمنون به[1].

المسألة الرابعة: قوله -سبحانه وتعالى-: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف:٨٥].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

(١) حرف الشرط: ﴿ **إنْ** ﴾ حرف شرط جازم مبني على السكون لا محل له من الإعراب، وسبق الحديث عنه في التمهيد[2].

---

(١) انظر: التحرير والتنوير – ابن عاشور –٨ / ٢٢٤.

(٢) انظر: التمهيد – ص ١٩.

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿ كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ (كنتم) فعل ماض ناقص- ناسخ- مبني على السكون، في محلّ جزم فعل الشرط، و(تم) ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع اسم كنتم والميم للجمع، (مؤمنين) خبر كنتم منصوب وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

(٣) **جملة جواب الشرط:** محذوفة، وتقديرها: فبادروا إلى الإيمان. (فبادروا) الفاء رابطة لجواب الشرط، وبادروا فعل أمر مبني على حذف النون، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، (إلى الإيمان) جار مجرور متعلقان بالفعل بادروا[١].

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملة الشرط:

يبين الله-سبحانه وتعالى- أنه أرسل إلى مدين أخاهم شعيبًا- فهو أخوهم في النسب- وكان قومه أهل كفر وبخس للمكيال والميزان، فدعاهم إلى توحيد الله- تعالى-، ونهاهم عن الخيانة وسوء الأخلاق. وبعد أن دعاهم إلى وحدانية الله شأن جميع الرسل في بدء دعوتهم، قال لهم: قد جاءتكم معجزة شاهدة بصحة نبوتي، توجب عليكم الإيمان بي، والأخذ بما آمركم به والانتهاء عما أنهاكم عنه- ولم تذكر معجزته في القرآن-، ثم أخذ في نهيهم عن أبرز المنكرات التي كانت متفشية فيهم، فقال: فأتموا الكيل والميزان للناس، بحيث يعطى صاحب الحق حقه من غير نقصان، ويأخذ صاحب الحق حقه من غير طلب الزيادة، ولا تنقصوهم حقوقهم بتطفيف الكيل ونقص الوزن في معاملاتكم، ثم نهاهم عن الإفساد بوجه عام، فقال: لا تفسدوا في الأرض بما ترتكبون فيها من ظلم وبغى، وكفر وعصيان، بعد أن أصلح أمرها الأنبياء وأتباعهم الصالحون الذين يعدلون في معاملاتهم، وفي كل تصرفاتهم، ثم ختمت الآية بتلك الجملة الكريمة التي استجاش بها شعيب- عليه السلام- مشاعر الإيمان في نفوس قومه، حيث قال لهم: ذلكم الذي آمركم به، وأنهاكم عنه خير لكم في الحال والمآل، إن كنتم مصدقين قولي، فبادروا إلى الاستجابة لي[٢].

وقد استعمل القرآن حرف الشرط (إن) الدالّ على الشك في حصول الشرط؛ لأن شعيبًا- عليه السلام- غير متأكد من إيمانهم بالله، وقد حذف جواب الشرط من باب الإيجاز لدلالة السياق عليه، وهو من باب إيجاز الحذف.

---

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه – محيي الدين درويش –٣/ ٤٠١.

(٢) انظر: التفسير الوسيط- طنطاوي –٥/ ٣١٩.

المسألة الخامسة: قوله -تعالى-: ﴿ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُواْ فَٱصْبِرُواْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ [الأعراف:٨٧].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

(١) **حرف الشرط:** ﴿إِنْ ﴾ حرف شرط جازم مبني على السكون لا محل له من الإعراب، وسبق الحديث عنه[1].

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿ كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُواْ ﴾ (كان) فعل ناقص- ناسخ- مبني على الفتح في محلّ جزم فعل الشرط، (طائفة) اسم كان مرفوع وعلامة رفعه الضمة (منكم) جار مجرور متعلّقان بمحذوف نعت لطائفة تقديره: كائنةٌ، (آمنوا) فعل ماض مبني على الضمّ، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، وجملة (آمنوا) في محلّ نصب خبر كان، (الباء) حرف جرّ (الذي) اسم موصول مبني في محلّ جرّ، والجار والمجرور متعلّقان بالفعل (آمنوا)، (أرسلت) فعل ماض مبني للمجهول، مبني على السكون، و(التاء) ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع نائب الفاعل، (به) الباء حرف جر والهاء ضمير متصل في محل جر وهو ضمير الصلة العائد، والجار والمجرور متعلّقان بالفعل (أرسلت)، والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، (الواو) عاطفة، وجملة (طائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا) عطف على جملة (طائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا) ومتعلّق الفعل محذوف دلّ عليه متعلّق الفعل السابق، أي: لم يؤمنوا بالذي أرسلت به[2].

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿ فَٱصْبِرُواْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا ﴾(الفاء) رابطة لجواب الشرط لا محل لها من الإعراب، (اصبروا) فعل أمر مبني على حذف النون، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، والجملة في محلّ جزم جواب الشرط. (حتى) حرف غاية وجرّ مبني على السكون لا محل له من الإعراب، (يحكم) فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد (حتّى) وعلامة نصبه الفتحة، والمصدر المؤول من (أن) المقدرة والفعل في محل جر

---

(١) انظر: اللباب في علوم الكتاب - سراج الدين عمر بن علي الحنبلي - ٩/ ٩٩.

(٢) انظر: إعراب القرآن وبيانه - محيي الدين درويش -٣/ ٤٠٢، الجدول في إعراب القرآن الكريم- محمود بن عبد الرحيم صافي- ٨/٤٤٩.

بـ(حتى)، والجار والمجرور متعلّقان بالفعل (اصبروا)، (الله) لفظ الجلالة: فاعل مرفوع بالضمة، (بيننا) ظرف ومضاف إليه متعلّقان بالفعل (يحكم) [1].

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملة الشرط:

بعد أن دعا شعيب – عليه السلام – قومه لتوحيد الله – تعالى –، ونهاهم عن الخيانة وسوء الأخلاق، وبعد أن ذكرهم بنعمة الله – تعالى – عليهم في تكثير عددهم، وحذرهم من عاقبة المفسدين في الأرض، وما يحلَّ بهم من الهلاك والدمار، بين أنه إن كانت جماعة منكم وفرقة صدّقوا بالذي أرسلتُ به من إخلاص العبادة لله، وترك معاصيه، وظلم الناس، وبخسهم في المكاييل والموازين، فاتّبِعوني على ذلك، وإن كان جماعة أخرى لم يصدِّقوا بذلك، ولم يتبعوني عليه، فانتظروا قضاء الله الفاصل بيننا وبينكم ، والله خيرُ من يفصل، وأعدل من يقضي؛ لأنه لا يقع في حكمه مَيْلٌ إلى أحدٍ، ولا محاباة لأحدٍ[2].

واستعمل الله – سبحانه وتعالى – في التعبير القرآني أسلوب الشرط، لما له من وقع على نفوس الكافرين، وترهيبهم من الكفر والجحود بالله عز وجل، وأن الكفر به سبب وشرط للعذاب في الدنيا والآخرة.

(١) انظر: الدر المصون – السمين الحلبي – ٣٧٩/٥..

(٢) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري – ١٢/ ٥٦٠.

المبحث الثاني

تحليل جملة الشرط في سورة الأعراف من الآية (٨٨ ـ ١٧٠)

وبيان أثرها على المعنى التفسيري

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تحليل جملة الشرط من الآية (٨٨ ـ ١١٦)

المطلب الثاني: تحليل جملة الشرط من الآية (١١٧ ـ ١٤١)

المطلب الثالث: تحليل جملة الشرط من الآية (١٤٢ ـ ١٥٥)

المطلب الرابع: تحليل جملة الشرط من الآية (١٥٦ ـ ١٧٠)

المطلب الأول

تحليل جملة الشرط من الآية (٨٨ ــ ١١٦)

تشتمل هذه الآيات من سورة الأعراف على خمس مسائل، وقد تضمنت سبعَ جملٍ شرطيّة، وهي كالآتي:

المسألة الأولى: قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ۞ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴾ [الأعراف:٨٩،٩٠].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

تشتمل هذه المسألة على جملتين شرطيتين، وهما:

- **الجملة الأولى:** ﴿ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ ﴾، وتحليلها كالآتي:

(١) حرف الشرط: ﴿ إِن ﴾ حرف شرط جازم، مبني على السكون لا محل له من الإعراب، يفيد تعليق الشرط بالجواب فقط، وهي أمّ أدوات الشرط الجازمة[١].

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم ﴾ (عدنا) فعل ماض مبني على السكون، لاتصاله بـ (نا) الفاعلين، في محل جزم فعل الشرط، و(نا) ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، (في) حرف جر مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، و(ملّتكم) اسم مجرور وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف، و(كم) ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه، والجار والمجرور متعلقان بالفعل عدنا[٢].

(٣) جملة جواب الشرط: جواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه، والتقدير: إن عدنا في ملتكم فقد افترينا [٣].

---

(١) انظر: التمهيد – ص ١٩.

(٢) انظر: إعراب القرآن وبيانه – محيي الدين درويش – ٣/ ٤٠٤.

(٣) انظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم– محمود بن عبد الرحيم صافي– ٣٦٩/٨.

وعند الكوفيين جواب الشرط هو قولُه: (قد افترَيْنا) ، وهو مردودٌ بأنه لو كان جواباً بنفسه لوَجَبَتْ فيه الفاء[1].

 الجملة الثانية: ﴿ لَئِنِ ٱتَّبَعۡتُمۡ شُعَيۡبًا إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ﴾، وتحليلها كالآتي:

(١) **حرف الشرط:** ﴿ لَئِن﴾ اللام حرف موطئ للقسم، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، و(إن) حرف شرط جازم، مبني على السكون لا محل له من الإعراب، يفيد تعليق الشرط بالجواب.

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿ٱتَّبَعۡتُمۡ شُعَيۡبًا ﴾(اتبعتم) فعل ماض مبني على السكون، لاتصاله بتاء المخاطب، في محل جزم فعل الشرط، و(تم) ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل، (شعيباً) مفعول به مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة[2].

(٣) **جملة جواب الشرط:** محذوفة، وقد أغنى عنها جواب القسم؛ لأنه إذا تقدم الشرط قسم يكون الجواب للقسم وليس للشرط، كما هي القاعدة في اجتماع الشرط والقسم، فالجواب لمن سبق منهما. وجملة ﴿إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ﴾جواب القسم لا محل لها من الإعراب؛ لأنها ابتدائية[3].

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملتي الشرط:

قال شعيب– عليه السلام– لقومه – إذ دعوه إلى أن يعود إلى دينهم، وتوعَّدوه بطرده ومَنْ تبعه من قريتهم إن لم يفعلوا ذلك–: قد اختلقنا على الله كذبًا، إن نحن عدنا في ملتكم، فرجعنا فيها بعد إذ أنقذنا الله منها، بأن بصَّرنا خطأها، وصوابَ الهدى الذي نحن عليه، وما يكون لنا أن نرجع فيها فندين بها، ونترك الحق الذي نحن عليه إلا أن يكون سبق لنا في علم الله أنّا نعود فيها، وإلا فإنّا غير عائدين في ملّتكم أبدا، على الله نعتمد فيما تعِدوننا به من شرِّكم، اللهم احكم بيننا وبينهم بحكمك الحقّ الذي لا جور فيه ولا حَيْف ولا ظلم، وأنت خير الحاكمين، وقال ذلك بعد أن أيس من فلاحهم، وخاف على نفسه وعلى من اتبعه[4]. وقال السادة والكبراء

---

(١) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – ٥/ ٣٨١.

(٢) انظر: اللباب في علوم الكتاب – سراج الدين عمر بن علي الحنبلي – ٩/ ٢٢٧.

(٣) انظر: المجتبى من مشكل إعراب القرآن – أحمد بن محمد الخراط– ٣٣١/١.

(٤) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري –١٢/ ٥٦٢،٥٦٣.

المكذبون لدعوة التوحيد: لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْباً فيما يأمركم به، إِنَّكُمْ إِذاً لجاهلون مغبونون، لاستبدالكم ضلالته بهداكم، أو لفوات ما يحصل لكم من بخس الكيل والميزان(1).

وجواب الشرط في الجملتين محذوف أما في الأولى، للإيجاز والاختصار؛ لأن ما قبله يدل عليه، وأما في الثانية؛ لأنه اجتمع جواب الشرط مع جواب القسم، وجواب الشرط خبر يجوز فيه التصديق، والتكذيب، في حين جواب القسم لا يحتمل إلا الصدق، لذلك كان أولى من الشرط بالجواب(2)، كما أنه الأسبق في الذكر، إذ الجواب لمن سبق منهما.

المسألة الثانية: قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ [الأعراف:٩٦].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

(١) **حرف الشرط:** ﴿ وَلَوْ ﴾ الواو استئنافية، و(لو) حرف شرط غير جازم، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، ويفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط، وهو للتعليق في الزمن الماضي، وتعتبر (لو) أُمُّ أدوات الشرط غير الجازمة(3).

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ ﴾ (أن) حرف ناسخ مبني على الفتح، (أهل) اسم أن منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، و(القرى) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، (آمنوا) فعل ماض مبني على الضم، لاتصاله بواو الجماعة، و(الواو) ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، وجملة (آمنوا) في محل رفع خبر، (واتقوا) الواو حرف عطف مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، (اتقوا) معطوفة على آمنوا في محل رفع. والجملة الاسمية من أنّ واسمها وخبرها في محل رفع فاعل لفعل محذوف. والتقدير: ولو ثبت إيمان أهل القرى(4).

---

(١) انظر: محاسن التأويل – القاسمي – ٥/ ١٥٤.

(٢) انظر: دراسات في النحو – صلاح الدين الزعبلاوي– ص٤٦٢.

(٣) انظر: التمهيد– ص ٢٢.

(٤) انظر: إعراب القرآن– الدعاس –١/ ٣٨٠.

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ (لفتحنا) اللام مؤكدة واقعة في جواب الشرط، مبنية على الفتح لا محل له من الإعراب، (فتحنا) فعل ماض مبني على السكون، لاتصاله بنا الفاعلين، و(نا) ضمير متصل مبني على السكون، في محل رفع فاعل. والجملة لا محل لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم، (عليهم) جار ومجرور متعلّقان بالفعل فتحنا، بركات: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الكسرة؛ لأنه جُمع بألف وتاء، (من السماء) جار ومجرور متعلّقان بنعت لبركات تقديره: نازلات، (والأرض) معطوف على السماء[١].

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملة الشرط:

ولو ثبت أنّ أهل تلك القرى الذين كذبوا وأُهلكوا آمَنُوا بدل كفرهم، وَاتَّقَوْا المعاصي مكان ارتكابها، لآتيناهم بالخير من كل وجه، وقيل أراد المطر والنبات، وَلكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْناهُمْ بسوء كسبهم ويجوز أن تكون اللام في القرى للجنس. فإن قلت: ما معنى فتح البركات عليهم؟ قلت: تيسيرها عليهم كما ييسر أمر الأبواب المستغلقة بفتحها. ومنه قولهم: فتحت على القارئ، إذا تعذرت عليه القراءة فيسرتها عليه بالتلقين[٢].

ويلحق جواب شرط (لو) اللام كثيرا، وقد اختلفوا في سبب ذلك والرأي الراجح أنه للتوكيد، وذلك لأنها تقع في الإثبات ولا تقع في النفي[٣].

المسألة الثالثة: قوله -ﷻ-:﴿ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [الأعراف:١٠٦].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

تشتمل هذه المسألة على جملتين شرطيتين، وهما:

- **الجملة الأولى:** ﴿إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ ﴾، وتحليلها كالآتي:

(١) **حرف الشرط:** ﴿إِن﴾ حرف شرط جازم، مبني على السكون لا محل له من الإعراب، يفيد تعليق الشرط بالجواب.

---

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه – محيي الدين درويش – ٣/ ٤١٣، الجدول في إعراب القرآن الكريم– محمود بن عبد الرحيم صافي– ١٦/٩.

(٢) انظر: الكشاف عن حقائق التنزيل– الزمخشري– ١٣٣/٢.

(٣) انظر: معاني النحو – السامرائي – ٩٤/٤.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ كُنتَ جِئۡتَ بِـَٔايَةٖ ﴾ (كنت) فعل ماض ناقص ناسخ مبني على السكون، في محل جزم فعل الشرط، و(التاء) ضمير متصل للمخاطب، مبني على الفتح في محل رفع اسم كان، (جئت) فعل ماض مبني على السكون، و(التاء) ضمير متصل في محل رفع فاعل، والجملة في محل نصب خبر كنت، (بآية) جار ومجرور متعلقان بالفعل جئت.

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿ فَأۡتِ بِهَآ ﴾ (فَأْت) (الفاء) رابطة لجواب الشرط، مبنية على الفتح لا محل لها من الإعراب، و(ائتِ): فعل أمر مبني على حذف حرف العلة، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت. والجملة في محل جزم جواب الشرط، (بها) جار ومجرور متعلقان بالفعل (فَأْت)(١).

 الجملة الثانية: ﴿ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾، وتحليلها كالآتي:

(١) حرف الشرط: ﴿ إِن ﴾ تم الحديث عنها في الجملة السابقة.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ (كنت) فعل ماض ناقص ناسخ مبني على السكون، و(التاء) ضمير متصل للمخاطب، مبني على الفتح في محل رفع اسم كان، (من الصادقين) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر كنت، تقديره: كائناً(٢).

(٣) جملة جواب الشرط: جواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه، والتقدير: فأت بها(٣).

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملتي الشرط:

بعد أن دعا موسى – عليه السلام – فرعون لعبادة الله وحده وأن يرسل معه بني إسرائيل، وأنه قد جاء ببينة تثبت دعوته، رد فرعون عليه قائلاً: إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بمعجزة من عند من أرسلك كما تدعيه فأحضرها عندي، ليثبت بها صدقك في دعواك، ولعل الأمر غني عن التزام ذلك لحصوله بما لا أظنه يخفى عليك ، فإن كونك من جملة المعروفين بالصدق يقتضي إظهار الآية لا محالة(٤)

---

(١) انظر: إعراب القرآن– الدعاس –١/ ٣٨٤.

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم– محمود بن عبد الرحيم صافي– ٢٨/٩.

(٣) انظر: المجتبى من مشكل إعراب القرآن – أحمد بن محمد الخراط – ١/ ٣٣٥.

(٤) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – الألوسي – ١٩/٥.

"وبذلك يتضح ارتباط الجزاء بالشرط، لأن الإتيان بالآية المذكورة في الجزاء هو غير المجيء بالآية المذكورة في الشرط، أي: إن كنت جئت متمكنا من إظهار الآية فأظهر هذه الآية"[1].

المسألة الرابعة: قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴾ [الأعراف:١١٣]

أولًا: تحليل جملة الشرط:

(١) حرف الشرط: ﴿إِن﴾ حرف شرط جازم، مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

جملة فعل الشرط: ﴿كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴾ (كنا) فعل ماض ناسخ مبني على السكون، و(نا) ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم كان، (نحن) ضمير منفصل مبني على الضم في محل رفع توكيد لفظي، ويجوز أن يكون ضمير فصل، (الغالبين) خبر كن منصوب وعلامة نصبه الياء، والجملة في محل جزم فعل الشرط.

(٣) جملة جواب الشرط: محذوفة دل عليها ما قبلها، وتقديرها: فإن لنا لأجراً [2].

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملتي الشرط:

بعدما أرسل فرعون الحاشرين إلى السحرة، وجاؤوا إليه امتثالًا لأوامره، (قَالُواْ) استئنافٌ منوطٌ بسؤال نشأَ من حكايةِ مجيءِ السحرةِ، كأنه قيل فماذا قالوا له عند مجيئِهم إياه؟ فقيل: قالوا مدْلين بما عندهم واثقين بغلبتهم: إن كنا نحن الغالبين فلا بُدَّ لنا من أجر عظيم[3]. وحذف جواب الشرط لدلالة السياق عليه، وهذا من الإيجاز، ومعلوم أن الإيجاز بلاغة، والتطويل عي.

---

(١) التحرير والتنوير– ابن عاشور– ٩/٤٠.

(٢) انظر: إعراب القرآن وبيانه – محيي الدين درويش – ٣/ ٤٢٤، اللباب في علوم الكتاب – سراج الدين عمر بن علي الحنبلي – ٩/ ٢٥٨.

(٣) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم– أبو السعود – ٣/ ٢٥٩.

المسألة الخامسة: قوله -سبحانه وتعالى-: ﴿ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ [الأعراف:١١٦].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

(١) اسم الشرط: ﴿فَلَمَّا﴾ أداة شرط غير جازمة تفيد التعليق، مبنية على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية بمعنى (حين).

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿أَلْقَوْا ﴾ (ألقوا) فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة في محل جر بالإضافة.

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ ﴾ (سحروا) فعل ماض مبني على الضم، لاتصاله بواو الجماعة، والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل، (أعين) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، و(الناس) مضاف إليه مجرور بالكسرة، والجار والمجرور متعلق بالفعل سحروا، والجملة لا محل لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم[١].

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملة الشرط:

بعد أن خير السحرة موسى- عليه السلام- بين أن يبتدئ بالإلقاء، أو يبتدئوه هم، تأدبا معه، وثقة بأنهم غالبون وإن تأخروا، أجابهم موسى- عليه السلام- بقوله: ألقوا اختار أن يكونوا المتقدمين عليه غير مبال بهم، ولا هائب لما جاءوا به، فلما ألقوا حبالهم وعصيهم سحروا أعين الناس، أي: قلبوها وغيروها عن صحة إدراكها، بما جاءوا به من التمويه والتخييل الذي يفعله المشعوذون وأهل الخفة، وأدخلوا الرهبة في قلوبهم إدخالًا شديدًا، وجاؤوا بسحر عظيم في أعين الناظرين لما جاءوا به، أوحى الله إلى موسى- عليه السلام- ، يأمره بأن يُلقي عصاه، فألقاها فإذا هي تبلع ما يلقونه، ويوهمون الناس أنه حق وهو باطل[٢].

---

(١) انظر: إعراب القرآن- الدعاس - ١/ ٣٨٥.

(٢) انظر: فتح القدير - الشوكاني - ٢/ ٢٦٤.

المطلب الثاني

تحليل جملة الشرط من الآية (١١٧ ــ ١٤١)

تشتمل هذه الآيات من سورة الأعراف على مسألتين، وقد تضمنت ستَّ جملٍ شرطيّة، وهي كالآتي:

المسألة الأولى: قوله-ﷻ- ﴿فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ۞ وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأعراف:١٣١،١٣٢].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

تشتمل هذه المسألة على ثلاث جمل شرطية، وهي:

 الجملة الأولى: ﴿فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) اسم الشرط: ﴿فَإِذَا﴾ (الفاء) حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان، متضمن معنى الشرط، غير جازم، خافض لشرطه، منصوب بجوابه، وهو مبني على السكون في محل نصب بالفعل قالوا، والتقدير: قالُوا: لنا هذه وقت مجيء الحسنة لهم.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ﴾(جاء) فعل ماض مبني على الفتحة الظاهرة، والتاء حرف للتأنيث، مبني على السكون لا محل له من الإعراب، و(هم) ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به والميم للجمع، (الحسنة) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، والجملة في محل جر بالإضافة[١].

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ﴾ (قالوا) (قال) فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، و(الواو) ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، وجملة (لنا هذه) في محل نصب مقول القول، وجملة (قالوا...) لا محل لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم[٢].

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم- محمود بن عبد الرحيم صافي- ٩/٥٠،٥١.

(٢) انظر: نفس المرجع السابق – نفس الصفحة.

 الجملة الثانية: ﴿ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) **حرف الشرط:** ﴿إن﴾ حرف شرط جازم، مبني على السكون لا محل له من الإعراب، يفيد تعليق الشرط بالجواب.

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿ تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ ﴾ (تصبهم) تصب فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وهو فعل الشرط، و(هم) ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به، والميم للجمع، (سيئة) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة[١].

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ ﴾ (يطيروا) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة، وهو جواب الشرط، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، (بموسى) الباء حرف جر مبني على الكسر لا محل له من الإعراب موسى: ام مجرور وعلامة جره الفتحة المقدرة؛ لأنه ممنوع من الصرف، (ومن) اسم موصول بمعنى الذي، مبني على السكون، في محل جر اسم معطوف، (معه) شبه جملة متعلق بمحذوف صلة الموصول تقديره: هو كائن لا محل لها من الإعراب[٢].

 الجملة الثالثة: ﴿ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) **اسم الشرط:** ﴿ مَهۡمَا ﴾ اسم شرط جازم مبهم، وإبهامه يجعله لغير العاقل[٣]، وهو مبني على السكون في محل رفع مبتدأ وجملة فعل الشرط وجوابه خبر مهما، أو هو منصوب بالفعل (تَأْتِنا)[٤].

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿ تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا ﴾ (تأتنا) تأت فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وهو فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت، و(نا) ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به، (به) جار ومجرور متعلقان بالفعل تأتنا، (من آية) جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال أو صفة تقديره: كائنا،

---

(١) انظر: إعراب القرآن – أبو جعفر النَّحَّاس – ٢/ ٦٨.

(٢) انظر: إعراب القرآن وبيانه – محيي الدين درويش – ٣/ ٤٣٥.

(٣) انظر: التمهيد – ص ٢١.

(٤) انظر: التفسير المنير – وهبة الزحيلي – ٩/ ٥٧.

(لتسحرنا بها) لام التعليل والمصدر المؤول بعدها متعلقان بالفعل تأتنا، (بها) جار ومجرور متعلقان بالفعل تسحرنا.

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط، مبنية على الفتح لا محل لها من الإعراب، (ما) حرف نفي يعمل عمل ليس، مبني على السكون لا محل له من الإعراب، (نحن) ضمير منفصل مبنيّ على الضم في محلّ رفع اسم ما، (اللام) حرف جرّ مبني على الفتح لا محل له من الإعراب و (الكاف) ضمير متصل مبني على الفتح، في محلّ جرّ اسم مجرور، والجار والمجرور متعلّقان بـ(مؤمنين)، (بمؤمنين) (الباء) حرف جرّ زائد في الإعراب وليس المعنى، (مؤمنين) خبر ما مجرور لفظًا منصوب محلًّا، ولا يجوز أن نقول: منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائدة؛ لأن علامة النصب والجر الياء، والجملة في محلّ جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء[١].

ثانيًا: الأثر التفسيري لجمل الشرط:

بعد أن بين الله-سبحانه وتعالى- ما حصل لفرعون وجنده وقومه من الأخذ والامتحان، بيَّن-سبحانه وتعالى- أنهم لم يعتبروا بهذا الأخذ والامتحان، بل ازدادوا تمردًا وكفرًا، وكانوا إذا جاءتهم العافية والخصب والرخاء وكثرة الثمار، ورأوا ما يحبون في دنياهم، قالوا: نحن أولى بها، وإن أصابهم جدوب وقحوط وبلاء يتشاءموا، ويقولوا: ذهبت حظوظنا وأنصباؤنا[٢] من الرخاء والخصب والعافية، مذ جاءنا موسى -عليه السلام- ألا إنَّ ما يصيبهم من الجدب والقحط إنما هو بقضاء الله وقدره، وبسبب ذنوبهم وكفرهم، ولكن أكثرهم لا يعلمون؛ لانغمارهم في الجهل والضلال، فلجهلهم بذلك كانوا يتشاءمون بموسى-عليه السلام- ومن معه. وقالوا: يا موسى، مهما تأتنا به من علامة ودلالة، لتسحرنا ولتلفتنا بها عما نحن عليه من دين فرعون، فما نحن بمصدقين على أنك محق فيما تدعونا إليه[٣].

وأتى في جانب الحسنة بـ(إذا) التي تستعمل للتحقيق؛ لأنَّ حدوثها بمنزلة الواجب، وعُرِّفَتِ الحسنة لسَعة رحمة الله تعالى، وأتى في جانب السيئة بـ(إنْ) التي تستعمل للمشكوك فيه؛ لأنها لا تقع إلا في الندرة، ونُكِّرتِ السيئة لأن الكلَّ يَحْذر منها[٤].

---

(١) انظر: إعراب القرآن – أحمد الدعاس وآخرون – ١/ ٣٩٠.

(٢) جمع نصيب وتجمع أنصبة أيضًا، (انظر: لسان العرب – ابن منظور– ١/ ٧٦١).

(٣) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري – ١٣/ ٤٧.

(٤) انظر: الكشاف عن حقائق التنزيل– الزمخشري– ٢/ ١٤٥.

المسألة الثانية: قوله-سبحانه وتعالى-: ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُواْ يَـٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ۞ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَـٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴾ [الأعراف:١٣٤،١٣٥].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

تشتمل هذه المسألة على ثلاث جمل شرطية، وهي:

 الجملة الأولى: ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُواْ يَـٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) اسم الشرط: ﴿ وَلَمَّا ﴾ ظرف بمعنى حين، فيه معنى الشرط، غير جازم يفيد التعليق، مبني على السكون في محل نصب بالجواب قالوا، والتقدير: قالوا يا موسى ادع لنا ربك حين وقع عليهم الرجز.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ ﴾ **(وقع)** فعل ماض مبني على الفتحة الظاهرة، (على) حرف جرّ مبني على السكون لا محل له من الإعراب، و (هم) ضمير متصل مبني على الكسر في محلّ جرّ، والجار والمجرور متعلّقان بـ(وقع) ، (الرجز) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، والجملة في محلّ جرّ بالإضافة.

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿ قَالُواْ يَـٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ﴾ **(قالوا) فعل** ماض مبنيّ على الضمّ، لاتصاله بواو الجماعة، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل وجملة (قالوا) لا محلّ لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم، وجملة (يَـٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ) في محلّ نصب مقول القول[١].

 الجملة الثانية: ﴿ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ وتحليلها كالآتي:

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم- محمود بن عبد الرحيم صافي- ٥٦/٩.

(١) **حرف الشرط:** ﴿لَئِن﴾ اللام حرف موطئ للقسم، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، (إن) حرف شرط جازم، مبني على السكون لا محل له من الإعراب، يفيد تعليق الشرط بالجواب.

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ﴾ (كشف) فعل ماض مبنيّ على السكون لاتصاله بتاء الفاعل، وهو في محلّ جزم فعل الشرط ، و(التاء) ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل، والجملة، (عنا) جار ومجرور متعلّق بالفعل (كشفت)، (الرجز) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

(٣) **جملة جواب الشرط:** محذوفة، أغنى عنها جملة جواب القسم، والقاعدة إذا اجتمع الشرط والقسم يكون الجواب للأسبق، واللام واقعة في جواب القسم المدلول عليه بلام التوطئة. وجملة (لنؤمنن) جواب القسم لا محل لها من الإعراب [١].

 الجملة الثالثة: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) **اسم الشرط:** ﴿فَلَمَّا﴾ ظرف بمعنى حين، فيه معنى الشرط، غير جازم يفيد التعليق، مبني على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية.

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ﴾ تفصيل إعرابها نفس إعراب جملة فعل الشرط الموجودة في الجملة السابقة تقريبًا، وهي في محل جر بالإضافة.

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾ (إذا) حرف مفاجأة، مبني على السكون لا محل له من الإعراب، (هم) ضمير منفصل مبني على الضم في محل رفع مبتدأ، والميم للجمع، (ينكثون) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون، و(الواو) ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، وجملة (ينكثون) في محلّ رفع خبر (هم)، وجملة (هم ينكثون) لا محلّ لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم[٢].

---

(١) انظر: المجتبى من مشكل إعراب القرآن– أحمد بن محمد الخراط– ١/٣٤٠.

(٢) انظر: التبيان في إعراب القرآن – أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري – ١/ ٥٩١.

ثانيًا: الأثر التفسيري لجمل الشّرط:

بعد أن بيّن -سبحانه وتعالى- نزول العقاب بآل فرعون، والمتمثل في الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم، بين-سبحانه وتعالى- حالهم حين وقع عليهم ذلك العذاب، وكيف أنهم أخذوا يقولون لموسى بتذلل واستعطاف عقب كل عقوبة من تلك العقوبات: يا موسى ادع لنا ربك، واسأله بحق ما عهد عندك من أمر إرسالك إلينا، لإنقاذنا من الهلاك، أن يرفع عنا هذا العذاب، ونحن نقسم لك بأنك إن رفعته عنّا لنؤمننّ لك، ولنرسلنّ معك بني إسرائيل، وعندما كشف الله عنهم العذاب مرة بعد مرة إلى الوقت الذي أجّل لهم، وهو وقت إغراقهم في اليم، إذا هم ينقضون عهدهم الذي التزموه، ويحنثون في قسمهم في كل مرة[1].

ونجد في هذه الآية الكريمة في الجملة الشرطية الأخيرة أن أداة الربط هي **(إذا الفجائية)** التي أغنت عن الفاء، وذلك لأنها تشبه الفاء في كونها لا يبتدأ بها، ولا تقع إلا بما هو معقب بما بعدها، ورغم أنها أغنت، إلا أنه لا يجوز استعمال واحدة بدل الأخرى، فلكل واحدة استعمال خاص بها، فكما نرى في الآية، أنّ إذا هنا أفادت سرعة في التغيير، حيث أن فرعون وقومه كان عندهم سرعة في تغيير العهد الذي قطعوه على أنفسهم، ومفاجأة في الموقف؛ لأنه ليس من المعهود أن ينقض أحد عهده، خاصّة إذا كان من الملوك، أما الفاء فلا تستعمل إلا للسبب[2].

---

(١) انظر: التفسير الوسيط – لطنطاوي – ٥/ ٣٦٠.

(٢) انظر: التصريح بمضمون التوضيح في النحو – خالد بن عبد الله الجرجاويّ – ٤٠٧/٢، معاني النحو – السامرائي – ٩٤/٤.

المطلب الثالث

تحليل جملة الشرط من الآية (١٤٢ ــ ١٥٥)

تشتمل هذه الآيات من سورة الأعراف على أربع مسائل، وقد تضمنت ثلاث عشرة جملة شرطيّة، وهي كالآتي:

المسألة الأولى: قوله -ﷻ-: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الأعراف:١٤٣].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

تشتمل هذه المسألة على أربع جملٍ شرطية، وهي:

 الجملة الأولى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) اسم الشرط: ﴿وَلَمَّا﴾ ظرف بمعنى حين، فيه معنى الشرط، غير جازم يفيد التعليق، مبني على السكون في محل نصب بالفعل قال، والتقدير: قال موسى: رب أرني أنظر إليك حين جاء لميقات الله.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ ﴾ (جاء) فعل ماض مبني على الفتحة الظاهرة، (موسى) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الألف، (لميقات) جارّ ومجرور متعلّق بالفعل (جاء)، و (نا) ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه وجملة (جاء موسى) في محل جر بالإضافة، (الواو) حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، وجملة (كلّمه ربه) معطوفة لا محل لها من الإعراب.

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡك﴾ (قال) مثل جاء، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على موسى، والجملة لا محل لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم، وجملة (رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡك) في محلّ نصب مقول القول[(١)].

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه – محيي الدين درويش – ٣/ ٤٤٩.

 الجملة الثانية: ﴿ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِي ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) حرف الشرط: ﴿ إن ﴾ حرف شرط جازم، مبني على السكون لا محل له من الإعراب، يفيد تعليق الشرط بالجواب.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ ﴾ (استقرّ) فعل ماض مبنيّ على الفتح في محلّ جزم فعل الشرط ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، (مكان) ظرف مكان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، و(الهاء) ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه، والظرف والمضاف إليه متعلقان بالفعل استقر، ويجوز إعراب (مكان) مفعول به منصوب على نزع الخافض أي بمكانه[١].

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط، مبنية على الفتح لا محل لها من الإعراب، (سوف) حرف استقبال مبني على الفتح لا محل لها من الإعراب، (تراني) (تَرَانِي) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر، والنون للوقاية، والياء ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به، والجملة في محلّ جزم جواب الشرط[٢].

 الجملة الثالثة: ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) اسم الشرط: ﴿ فَلَمَّا ﴾ الفاء حرف عطف، والجملة الشرطية بعدها معطوفة على جملة الشرط السابقة، و(لما) ظرف بمعنى حين، فيه معنى الشرط، غير جازم يفيد التعليق، مبني على السكون في محل نصب بالفعل جعل، والتقدير: جعل الله الجبل دكًا حين تجلى سبحانه للجبل .

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ ﴾ (تجلّى) فعل ماض مبني على الفتح المقدّر على الألف، (ربّه) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، والهاء في محل جر مضاف إليه، (للجبل) جارّ ومجرور متعلّقان بالفعل (تجلّى)، وجملة (تجلّى ربّه ...) في محلّ جرّ بالإضافة.

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم– محمود بن عبد الرحيم صافي– ٦٨/٩.

(٢) انظر: نفس المصدر السابق – نفس الصفحة.

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ **(جعله)** فعل ماض مبنيّ على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به أول، (دكّاً) مفعول به ثان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، أي: مدكوكًا، والجملة لا محل لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم، (الواو) حرف عطف، وجملة (خَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا) معطوفة على جملة (جعله) لا محلّ لها من الإعراب[١].

 الجملة الرابعة: ﴿فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) اسم الشرط: ﴿فَلَمَّا﴾ الفاء استئنافية، ولمّا مثل السابقة.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ أَفَاقَ ﴾ فعل ماض مبني على الفتحة الظاهرة، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، والجملة في محلّ جرّ بالإضافة.

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ (قال) فعل ماض مبني على الفتحة الظاهرة، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، والجملة لا محلّ لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم، وجملة (سبحانك) اعتراضيّة دعائيّة لا محلّ لها من الإعراب، وجملة (تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ) في محلّ نصب مقول القول[٢].

ثانيًا: الأثر التفسيري لجمل الشرط:

وَلَمَّا جَاء موسى للوقت الذي وعدناه أن يلقانا فيه، واختصصناه بهذا اللقاء، وهو تمام أربعين ليلة، وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ من غير واسطةٍ، كما يكلِّمُ الملائكةَ عليهم السَّلامُ، طمع في رؤية الله، فقَالَ: رَبّ أرني ذاتك بأن تمكنني من رؤيتك أو تتجلى لي فأنظرَ إليك، قال الله له: لن تقدر على رؤيتي في الدنيا، ولا يدل الإخبارُ بعدم رؤيتِهِ إياه على أنه لا يراه ابداً، ثم قال: ولكن انظر إلى الجبل، فإن استقر مكانه إذا تجلَّيتُ له فسوف تراني، فَلَمَّا ظهرت عظمة الله للجبل، جَعَلَهُ مدكوكاً مُفتّتاً، مستويًا بالأرض، وسقط موسى مغشيًا عليه من هول ما رآه، فلما أفاق من غشيته قال: تنزيهًا لك يا رب عما لا يليق بجلالك، إني تبت إليك من الجراءة والإقدامِ على السؤال بغير إذن، وأنا أول من آمن بك من قومي[٣].

---

(١) انظر: إعراب القرآن – أحمد الدعاس وآخرون – ١/ ٣٩٤.

(٢) انظر: إعراب القرآن – أبو جعفر النَّحَّاس – ٢/ ٧٠.

(٣) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم– أبو السعود – ٣/ ٢٦٩.

وقد تكرر استعمال أداة الشرط لما في هذه الآية، بل في السورة كلها، ويبدو أن استعمالها يكثر في القصص، وذلك لأنها ظرف زمان بمعنى حين، متضمن معنى الشرط، وهي تستعمل لربط الشرط بالجواب زمانيًّا ومعلوم أنه يكثر ربط الأحداث بعضها ببعض في القصص.

المسألة الثانية: قوله -تعالى-: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَـٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَـٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف:١٤٦].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

تشتمل هذه المسألة على ثلاث جمل شرطية، وهي:

- **الجملة الأولى:** ﴿ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) **حرف الشرط:** ﴿ إن ﴾ حرف شرط جازم، مبني على السكون لا محل له من الإعراب، يفيد تعليق الشرط بالجواب.

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿ يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ ﴾ (يروا) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف النون، وهو فعل الشرط، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، (كلّ) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، (آية) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة[(١)].

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا ﴾ (لا) حرف نفي مبني على السكون لا محل له من الإعراب، (يؤمنوا) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف النون، وهو جواب الشرط، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، (بها) الباء حرف جرّ مبني على الكسر لا محل له من الإعراب، و(الهاء) ضمير متصل مبني على السكون في محلّ جرّ اسم مجرور، والجار والمجرور متعلّقان بالفعل (يؤمنوا) [(٢)].

---

(١) انظر: إعراب القرآن – أحمد الدعاس وآخرون – ١/ ٣٩٥.

(٢) انظر: إعراب القرآن وبيانه – محيي الدين درويش – ٣/ ٤٥٣.

 الجملة الثانية: ﴿ وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا ﴾ وتحليلها كالآتي:

هذه الجملة تحليلها نفس تحليل الجملة السابقة، نفس الأداة، ونفس جملة فعل الشرط، ونفس جملة جواب الشرط تقريبًا، إلا أنّ في جملة جواب الشرط هنا توجد زيادة، ألا وهي (الهاء) في (يتّخذوه) وهي ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به أوّل، و(سبيلا) مفعول به ثان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

 الجملة الثالثة: ﴿ وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ ﴾ وتحليلها كالآتي:

أيضًا هذه الجملة تحليلها نفس تحليل الجملة السابقة، نفس الأداة، ونفس جملة فعل الشرط، ونفس جملة جواب الشرط، إلا أن جملة الجواب هنا مثبتة، بخلاف الجملة الثانية فجوابها منفيٌّ بلا.

ثانيًا: الأثر التفسيري لجمل الشرط:

بعد أن حذّر الله-سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- كل من يخرج عن طاعة الله وينتهك حرماته تحذيرً شديدًا، بيّن-سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- عاقبة من يتكبرون في الأرض بغير الحق فقال-سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-:سأمنع فهم الحجج والأدلة الدالة على عظمتي وشريعتي وأحكامي، قلوب المتكبرين عن طاعتي، والمتكبرين على الناس، بما ليس بحق، وهو دينهم الباطل، أو غير محقين في ذلك، فكما أنهم استكبروا أذلهم الله بالجهل، فلا يتبعون نبيًا ولا يصغون إليه، وإنْ يَرَ هؤلاء المتكبرون عن الإيمان كُلَّ حجة من الآيات والحجج المنزلة عليهم لا يُؤْمِنُوا بِها لإعراضهم ومحادَّتهم لله ورسوله، وَإِنْ يَرَوْا طريق الحق والهدى والاستقامة واضحًا ظاهرًا، لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا، لمنافاته أهواءهم، وَإِنْ يَرَوْا طريق الضلال عن الحق والهلاك، يَتَّخِذُوهُ طريقًا، يميلون إليه، وذلك بسبب تكذيبهم بآيات الله، وغفلتهم عن النظر فيها، والتفكر في دلالاتها[١].

واستعمل في هذه الآية عدة جمل شرطية، ليفيد بها تعليق جوابها على فعلها، مما يؤكد المعنى ويجليه.

(١) انظر: محاسن التأويل – القاسمي – ٥/ ١٨٢، التفسير المنير – الزحيلي – ٩/ ٩١.

المسألة الثالثة: قوله -تعالى-: ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۝ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأعراف:١٤٩،١٥٠].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

تشتمل هذه المسألة على ثلاث جمل شرطية، وهي:

 الجملة الأولى: ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) اسم الشرط: ﴿ وَلَمَّا ﴾ ظرف بمعنى حين، فيه معنى الشرط، غير جازم يفيد التعليق، مبني على السكون في محل نصب بالفعل قالوا.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا ﴾ **(سقط)** فعل ماض مبنيّ للمجهول، مبني على الفتحة الظاهرة، (في أيديهم) (في) حرف جر مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، و(أيديهم) اسم مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة، وهو مضاف، و(هم) ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف نائب فاعل، تقديره: الأمر، والجملة في محلّ جرّ بالإضافة، وجملة (رأوا أنّهم قد ضلّوا) في محلّ جرّ معطوفة على جملة سقط.

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿ قَالُوا ﴾ فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، والجملة لا محل لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم(١).

 الجملة الثانية: ﴿ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ وتحليلها كالآتي:

---

(١) انظر: المجتبى من مشكل إعراب القرآن- أحمد بن محمد الخراط- ١/٣٤٤.

(١) **حرف الشرط:** ﴿لَئِن﴾ اللام حرف موطئ للقسم، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، و(إن) حرف شرط جازم، مبني على السكون لا محل له من الإعراب، يفيد تعليق الشرط بالجواب.

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا﴾ (لم) حرف نفي مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، (يرحمنا) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون، وهو فعل الشرط، و(نا) ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به، (ربّنا) فاعل مرفوع وعلامة رفعة الضمة الظاهرة، و(نا) ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه، (الواو) عاطفة (يغفر) معطوفة على (يرحمنا).

(٣) **جملة جواب الشرط:** محذوفة، أغنى عنها جواب القسم؛ لأنه إذا تقدم الشرطَ قسمٌ يكون الجواب للقسم وليس للشرط، كما هي القاعدة في اجتماع الشرط والقسم، وجملة ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ جواب القسم لا محل لها من الإعراب؛ لأنها ابتدائية[١].

الجملة الثالثة: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) **اسم الشرط:** ﴿وَلَمَّا﴾ ظرف بمعنى حين، فيه معنى الشرط، غير جازم يفيد التعليق، مبني على السكون في محل نصب بالفعل قال.

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا﴾ (رجع) فعل ماض مبني على الفتح، (موسى) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الألف، (إلى قوم) جارّ ومجرور متعلّق بالفعل (رجع) ، و (الهاء) ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه (غضبان) حال منصوبة وعلامة النصب الفتحة الظاهرة، ممنوع من الصرف للوصفية (أسفا) حال ثانية منصوبة وعلامة النصب الفتحة، والجملة في محلّ جرّ بالإضافة[٢].

---

(١) انظر: اللباب في علوم الكتاب – سراج الدين عمر بن علي الحنبلي – ٩/ ٣٢١.

(٢) انظر: الدر المصون – السمين الحلبي– ٤٦٥/٥.

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿ قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنْۢ بَعْدِىٓ ﴾ (قال) فعل ماض مبني على الفتحة الظاهرة، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، والجملة لا محل لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم، وجملة (بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنْۢ بَعْدِىٓ) في محلّ نصب مقول القول(١).

ثانيًا: الأثر التفسيري لجمل الشرط:

ولما ندم الذين عبدوا العجل مِن دون الله بعد رجوع موسى من الميقات، وتبينوا أنهم قد ضلوا باتخاذهم العجل، وأنهم قد ابتلوا بمعصية الله سبحانه أخذوا، في الإقرار بالعبودية والاستغفار، فقالوا: لئن لم يرحمنا ربنا بقَبول توبتنا، ويستر بها ذنوبنا، لنكونن من الهالكين، الذين ذهبت أعمالهم، ولما رجع موسى إلى قومه مِن بني إسرائيل غضبان حزينًا؛ لأن الله قد أخبره أن قومه قد فُتِنوا ، وأن السامريَّ قد أضلَّهم، قال: بئس العمل ما عملتموه من بعد غيبتي عنكم، وذمهم لكونهم قد شاهدوا من الآيات ما يوجب الإيمان بالله وحده، ولكن هذا شأن بني إسرائيل في تلوّن حالهم، واضطراب أفعالهم، ثم قال: أعجلتم عن انتظار ميعاد ربكم الذي وعدنيه، وهو الأربعون، ففعلتم ما فعلتم، وطرح الألواح لما اعتراه من شدة الغضب والأسف حين أشرف على قومه، وهم عاكفون على عبادة العجل، وأخذ برأس أخيه هارون أو بشعر رأسه حال كونه يجره إليه، لكونه لم ينكر على السامري، ولا غيره ما رآه من عبادة بني إسرائيل للعجل، فقال هارون معتذرًا منه واستعطافًا له: ابن أم إني لم أطق تغيير ما فعلوه لأمرين: لاستضعافهم لي، ومقاربتهم لقتلي، فلا تَسرّ الأعداء بما تفعل بي، ولا تجعلني في غضبك مع القوم الذين خالفوا أمرك وعبدوا العجل(٢).

المسألة الرابعة: قوله -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ-: ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ۝ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَـٰتِنَا فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّـٰىَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَـٰفِرِينَ ﴾ [الأعراف:١٥٤،١٥٥].

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم- محمود بن عبد الرحيم صافي- ٨٢/٩.

(٢) انظر: فتح القدير - للشوكاني -٢/ ٢٨٣.

أولًا: تحليل جملة الشرط:

تشتمل هذه المسألة على ثلاث جمل شرطية، وهي:

 الجملة الأولى: ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ﴾وتحليلها كالآتي:

(١) حرف الشرط: ﴿ وَلَمَّا ﴾ (الواو) استئنافيّة، و(لما) ظرف بمعنى حين، فيه معنى الشرط، غير جازم يفيد التعليق، مبني على السكون في محل نصب بالفعل أخذ.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ ﴾(سكت) فعل ماض مبني على الفتح، (عن موسى) جارّ ومجرور متعلّق بالفعل (سكت)، (الغضب) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة، والجملة في محل جر بالإضافة.

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ﴾ (أخذ) فعل ماض مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، (الألواح) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة، والجملة لا محل لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم(١).

 الجملة الثانية: ﴿ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) اسم الشرط: ﴿ فَلَمَّآ ﴾ الفاء استئنافية، ولما مثل السابقة.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ ﴾ (أخذتهم) فعل ماض مبني على الفتح، والتاء حرف للتأنيث مبني على السكون لا محل له من الإعراب، و(هم) ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به، و(الرجفة) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، والجملة في محل جر بالإضافة.

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿ قَال رَبِّ ﴾ (قال) فعل ماض مبني على الفتحة الظاهرة، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، والجملة لا محل لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم، وجملة (رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّىَ) في محلّ نصب مقول القول.

---

(١) انظر: إعراب القرآن – أحمد الدعاس وآخرون – ١/ ٣٩٨.

 الجملة الثالثة: ﴿ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّٰيَ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) **حرف الشرط:** ﴿ لَو ﴾ حرف شرط غير جازم، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، ويفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط، وهو للتعليق في الزمن الماضي [١].

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿ شِئۡت ﴾ (شئت) فعل ماض مبنيّ على السكون، و(التاء) ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، والمفعول به محذوف، أي: لو شئت إهلاكهم، والجملة لا محل لها من الإعراب؛ لأنها جواب النداء.

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّٰيَ ﴾ (أهلكت) مثل شئت، و(هم) ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به، (من) حرف جرّ مبني على السكون لا محل له من الإعراب، (قبل) ظرف زمان مبنيّ على الضمّ؛ لأنه غير مضاف، والجار والمجرور متعلّقان بالفعل (أهلكتهم) ، (الواو) عاطفة (إيّاي) ضمير منفصل في محلّ نصب معطوف على الضمير المتّصل في (أهلكتهم)، والجملة لا محل لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم[٢].

ثانيًا: الأثر التفسيري لجمل الشرط:

ولما كفّ وسكن عن موسى غضبه وحزنه، أخذ الألواح بعد أن ألقاها على الأرض، وقد كتب فيها، ما هو بيان للحق، ورحمة للذين يخافون الله، ويخشون عقابه، واختار موسى من قومه سبعين رجلا مِن خيارهم، وخرج بهم إلى طور سيناء للوقت والأجل الذي واعده الله أن يلقاه فيه بهم، للتوبة مما كان من سفهاء بني إسرائيل من عبادة العجل، فأخذتهم الزلزلة الشديدة فماتوا، فقام موسى يتضرع إلى الله ويقول: رب ماذا أقول لبني إسرائيل إذا أتيتُهم، وقد أهلكتَ خيارهم؟ لو شئت أهلكتهم جميعًا من قبل هذا الحال وأنا معهم، فإن ذلك أخف عليَّ، أتهلكنا بما فعله سفهاء الأحلام منا؟ ما هذه الفعلة التي فعلها قومي من عبادتهم العجل إلا ابتلاءٌ واختبارٌ، تضلُّ بها مَن تشاء مِن خلقك، وتهدي بها من تشاء هدايته، أنت وليُّنا وناصرنا، فاغفر ذنوبنا، وارحمنا برحمتك، وأنت خير مَن صفح عن جُرْم، وستر عن ذنب[٣].

---

(١) انظر: التمهيد– ص ٢٢.

(٢) انظر: إعراب القرآن وبيانه – محيي الدين درويش – ٣/ ٤٦٧.

(٣) انظر: التفسير الميسر– نخبة من أساتذة التفسير–١/ ١٦٩.

المطلب الرابع

تحليل جملة الشرط من الآية (١٥٦ ـ ١٧٠)

تشتمل هذه الآيات من سورة الأعراف على مسألتين، وقد تضمنت ثلاثَ جملٍ شرطيّة، وهي كالآتي:

المسألة الأولى: قوله -تعالى-: ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ۞ فَلَمَّا عَتَوۡاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنۡهُ قُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ [الأعراف:١٦٥،١٦٦].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

تشتمل هذه المسألة على جملتين شرطيّتين، وهما:

 الجملة الأولى: ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ ﴾

وتحليلها كالآتي:

(١) اسم الشرط: ﴿ فَلَمَّا ﴾ الفاء استئنافية، أو عاطفة، و(لما) ظرف بمعنى حين، فيه معنى الشرط، غير جازم يفيد التعليق، مبني على السكون في محل نصب بالفعل أنجينا.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ ﴾ (نسوا) فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، والجملة في محلّ جرّ بالإضافة، (ما) اسم موصول مبنيّ على السكون في محلّ نصب مفعول به، (ذكّروا به) جملة صلة الموصول لا محلّ لها من الإعراب، والهاء في (به) ضمير الصلة العائد.

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ ﴾ (أنجينا) فعل ماض مبنيّ على السكون، و(نا) ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، والجملة لا محل لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم، (الذين) اسم موصول مبنيّ على الفتح في محلّ نصب مفعول به، (ينهون عن السوء) جملة صلة الموصول لا محلّ لها من الإعراب، والواو في (ينهون) ضمير الصلة العائد[١].

---

(١) انظر: المجتبى من مشكل إعراب القرآن- أحمد بن محمد الخراط- ١/٣٥٠.

▫ **الجملة الثانية:** ﴿ فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾

وتحليلها كالآتي:

هذه الجملة تحليلها نفس تحليل الجملة السابقة، نفس الأداة، ونفس جملة فعل الشرط تقريبًا، ونفس جملة جواب الشرط تقريبًا .

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملتي الشرط:

بعد أن بين الله –سبحانه وتعالى– أن بني إسرائيل افترقت ثلاث فرق في موضوع النهي عن الصيد يوم السبت، فرقة عصت وصدت، وفرقة نهت واعتزلت، وفرقة اعتزلت ولم تنه ولم تعص، بين– سبحانه وتعالى– عاقبة كل من الفرقة الناهية والعاصية فقال –سبحانه وتعالى–: فلما تركت الطائفة التي اعتدت في السبت ما أمرها الله به، وضيَّعت ما وَعظتْها الطائفة الواعظة وذكَّرتها به، من تحذيرها عقوبةَ الله على معصيتها، أنجى الله الذين ينهون منهم عن معصيته، واسْتحلال حرامه، وأخذ الله الذين اعتدوا، واستحلوا ما حرَّم الله من صيد السمك وأكله في يوم السبت، فأحلَّ بهم بأسَه، وأهلكهم بعذاب شديدٍ بما كانوا يخالفون أمره(1).

ثم فصل –سبحانه وتعالى– ما عوقبوا به من العذاب البئيس الذي أصابهم، فقال تعالى: فلما تكبروا عن ترك ما نهاهم عنه الواعظون، وتمادوا في المعصية، قلنا لهم كونوا قردة صاغرين، فكانوا كذلك.

وأما الفرقة الثالثة التي لامت الناهين عن السوء على وعظهم للمعتدين، فقد سكتت عنها الآيات، والراجح أنها نجت؛ لأنها كانت كارهة لما فعله العادون في السبت، ولم ترتكب شيئا مما ارتكبوه(2).

المسألة الثانية: قوله –سبحانه وتعالى–: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ ۗ وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [الأعراف:١٦٩].

(١) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري –١٣/ ١٩٩.

(٢) انظر: التفسير الوسيط – طنطاوي – ٥/ ٤١١.

أولًا: تحليل جملة الشرط:

(١) **حرف الشرط:** ﴿ إِن ﴾ حرف شرط جازم، مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ ﴾ (يأتهم) (يأت) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وهو فعل الشرط، و(هم) ضمير متصل مبني على الكسر في محل نصب مفعول به، والميم للجمع، (عرض) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، (مثله) صفة مرفوعة وعلامة رفعها الضمة الظاهرة، والهاء مضاف إليه.

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿ يَأْخُذُوهُ ﴾ فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة، وهو جواب الشرط، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، و(الهاء) ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به[١].

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملة الشرط:

تحدث الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- في الآية السابقة عن بني إسرائيل، وأن الله فرقهم في الأرض جماعات، منهم القائمون بحقوق الله وحقوق عباده، ومنهم المقصِّرون الظالمون لأنفسهم، وأنه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- اختبرهم بالرخاء و بالشدة، ثم بعد ذلك بين أنه جاء من بعد هؤلاء المذكورين بدلُ سوءٍ أخذوا التوراةَ من أسلافهم، فقرؤوها وعلموها، ووقفُوا عَلى ما فَيها، وخالفوا أحكامها، يأخذون حُطامَ هذا الشيءِ الأدنى من الرِّشا في الحكومات وتحريف الكلام وَيَقُولُونَ: لا يؤاخذُنا الله تعالى بذلك ويتجاوز عن سيئاتنا؛ تمنيًّا على الله بالأباطيل. وإن يأت هؤلاء اليهودَ متاعٌ زائلٌ من أنواع الحرام يأخذوه ويستحلّوه، مصرِّين على ذنوبهم، أَلَمْ يؤخذ عليهم العهود بإقامة التوراة والعمل بها، وألا يقولوا على الله إلا الحق، وألا يكذبوا عليه، ولقد علموا ما في الكتاب فضيعوه، وخالفوا عهدهم مع الله، والدار الآخرة خير للذين يتقون الله، فيمتثلون أوامره، ويجتنبون نواهيه، أفلا يعقل هؤلاء الذين يأخذون دنيء المكاسب أن ما عند الله خير وأبقى للمتقين؟[٢] .

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم- محمود بن عبد الرحيم صافي- ١١٦/٩.

(٢) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم- أبو السعود - ٣/ ٢٨٨.

المبحث الثالث

تحليل جملة الشرط في سورة الأعراف من الآية (١٧١ ـ ٢٠٦)

وبيان أثرها على المعنى التفسيري

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تحليل جملة الشرط من الآية (١٧١ ـ ١٨٨)

المطلب الثاني: تحليل جملة الشرط من الآية (١٨٩ ـ ٢٠٦)

المطلب الأول

تحليل جملة الشرط من الآية (١٧١ ــ ١٨٨)

تشتمل هذه الآيات من سورة الأعراف على أربع مسائل، وقد تضمنت ستَّ جملٍ شرطيّة، وهي كالآتي:

المسألة الأولى: قوله-تعالى- ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَـٰهُ بِهَا وَلَـٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف:١٧٦].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

تشتمل هذه المسألة على جملين شرطيّتين، وهما:

 الجملة الأولى: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَـٰهُ بِهَا ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) **حرف الشرط:** ﴿ وَلَو﴾ (الواو) حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، و(لو) حرف شرط غير جازم، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، ويفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط.

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿ شِئْنَا ﴾ (شئنا) فعل ماض مبني على السكون، لاتصاله بـ (نا) الفاعلين، و(نا) ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، وجملة (لو شئنا...) معطوفة لا محلّ لها من الإعراب.

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿ لَرَفَعْنَـٰهُ بِهَا ﴾ (اللام) مؤكدة واقعة في جواب (لو)، مبنية على الفتح لا محل لها من الإعراب، (رفعناه)، (رفعنا) مثل شئنا، و(الهاء) ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به، (بها) جار مجرور متعلّقان بالفعل (رفعنا)، والجملة لا محل لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم[1].

(١) انظر: إعراب القرآن – أحمد الدعاس وآخرون – ١/ ٤٠٧.

 الجملة الثانية: ﴿ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) حرف الشرط: ﴿ إِن ﴾ حرف شرط جازم مبني على السكون لا محل له من الإعراب يفيد تعلق الشرط بالجواب.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ ﴾ **(تحمل)** فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون، وهو فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، **(عليه)** جار ومجرور متعلقان بالفعل تحمل.

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿ يَلۡهَثۡ ﴾ **(يلهث)** فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون، وهو جواب الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على الكلب، والجملة الشرطية في موضع الحال، أي: فحاله كحال الكلب لاهثا[١].

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملتي الشرط:

بعد أن بين الله -سبحانه وتعالى- خبر رجل من بني إسرائيل أعطاه الله من حججه وأدلته، فتعلَّمها، ثم كفر بها، ونبذها وراء ظهره، فاستحوذ عليه الشيطان، فصار من الضالين الهالكين، يبين الله-سبحانه وتعالى- في هذه الآية الكريمة أنه َلَوْ شاء لعظمه بالعمل بها، وَلكِنَّهُ مال إلى الدنيا، ورغب فيها وَاتَّبَعَ هَواهُ، فحاله كحال الكلب، يدلي لسانه بكل حال، إن تشدّ عليه وتهيجه، أو تتركه من دون أن تحمل عليه، وذلك لأنه استوى في إيتائه لآيات الله، والتكليف بها، والتعظيم من أجلها بالكلب، وإن هذا الوصف هو وصف هؤلاء القوم الذين كانوا ضالين قبل أن تأتيَهم بالهدى والرسالة، فاقصص يا محمد -صلى الله عليه وسلم- أخبار الأمم الماضية، ففي إخبارك بذلك أعظم معجزة، لعل قومك يتدبرون فيما جئتهم به فيؤمنوا لك[٢].

---

(١) انظر: إعراب القرآن – أبو جعفر النَّحَّاس – ٢/ ٨١.

(٢) انظر: محاسن التأويل – القاسمي – ٥/ ٢٢٣.

المسألة الثانية: قوله-ﷻ-﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [الأعراف:١٧٨].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

تشتمل هذه المسألة على جملتين شرطيّتين، هما:

 الجملة الأولى: ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) اسم الشرط: ﴿ مَن ﴾ اسم شرط جازم للعاقل، مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم لـ(يهد)[١].

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ يَهْدِ ٱللَّهُ ﴾ **(يهد)** فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وهو فعل الشرط، (الله) لفظ الجلالة: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط، مبنية على الفتح لا محل لها من الإعراب، (هو) ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ، (المهتدي) خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء، منع من ظهورها الثقل، والجملة في محل جزم جواب الشرط[٢].

 الجملة الثانية: ﴿ وَمَن يُضْلِلْ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) اسم الشرط: ﴿ وَمَن ﴾ مثل السابقة.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ يُضْلِلِ ﴾ (يضلل) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون وهو فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو.

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط مبنية على الفتح لا محل لها من الإعراب، (أولئك) اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ (الكاف) حرف خطاب مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، (هم) إما ضمير منفصل مبني

---

(١) انظر: المجتبى من مشكل إعراب القرآن- أحمد بن محمد الخراط- ٣٥٣/١.

(٢) انظر: إعراب القرآن وبيانه – محيي الدين درويش –٣/ ٤٩٩.

على الضم في محل رفع مبتدأ ثاني، و(الخاسرون) خبر المبتدأ الثاني مرفوع وعلامة رفعه الواو، والجملة الاسمية في محل رفع خبر المبتدأ (أولئك)، أو (هم) ضمير فصل لا محل له من الإعراب، و(الخاسرون) خبر المبتدأ (أولئك)، وجملة (فأولئك هم الخاسرون) في محل جزم جواب الشرط(١).

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملتي الشرط:

بعد أن ضرب الله-سبحانه وتعالى- مثلُ القوم الذين كذَّبوا بحجج الله وأدلته، وجحدوها وأن أسباب الهدى والضلال إنما ينتهي بالمرء إلى إحدى الغايتين، بيّن أنّ من يوفقه الله -سبحانه وتعالى- لسلوك سبيل الهدى باستعمال عقله وحواسه، بمقتضى سنة الفطرة وإرشاد الدين، فهو المهتدي الشاكر لنعم الله تعالى، الفائز بسعادة الدنيا والآخرة، ومن يخذله بالحرمان من هذا التوفيق، فيتبع هواه وشيطانه في ترك استعمال عقله وحواسه في فقه آياته تعالى وشكر نعمه، فهو الضال الكفور الخاسر لسعادة الدنيا والآخرة؛ لأنه يخسر بذلك مواهب نفسه التي كان بها إنسانًا مستعدًا للسعادة، فتفوته هذه السعادة فوتًا إضافيًا في الدنيا وحقيقيًا في الآخرة(٢).

المسألة الثالثة: قوله-سبحانه وتعالى- ﴿ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ ۚ وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [الأعراف:١٨٦].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

(١) اسم الشرط: ﴿مَن﴾ مثل السابقة.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿يُضْلِلِ ٱللَّهُ ﴾ مثل (يهد الله) غير أن علامة جزم الفعل السكون، الذي حرك للكسر؛ للتقاء الساكنين.

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿فَلَا هَادِىَ لَهُۥ ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط، (لا) نافية للجنس مبنية على السكون لا محل لها من الإعراب، (هادي) اسم لا مبنيّ على الفتح في محلّ نصب، (اللام) حرف جرّ مبنيّ على الفتح لا محل له من الإعراب، و(الهاء) ضمير متصل مبني على

---

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه – محيي الدين درويش –٣/ ٤٩٩.

(٢) انظر: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)- محمد رشيد رضا – ٨/ ٣٨٦.

الضم في محلّ جرّ اسم مجرور، والجار والمجرور متعلّقان بمحذوف خبر لا تقديره: كائنٌ، والجملة في محل جزم جواب الشرط(١).

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملة الشرط:

بعد أن عرضت الآيات سابقًا حال الناس وكيفية خطاب القرآن لهم يبين الله القاعدة العامة والسنة الثابتة ألا وهي: إن الذين يضلون، إنما يضلون لأنهم غافلون عن النظر والتدبر. ومن يغفل عن النظر في آيات الله وتدبرها يضله الله، ومن يضله الله لا يهديه أحد من بعده، ويظل في طغيانه وعماه عن الحق، ويتركهم في عماهم؛ لأنهم أغلقوا بصائرهم وأبصارهم، وهم الذين عطلوا قلوبهم وجوارحهم، وهم الذين غفلوا عن بدائع الخلق وأسرار الوجود، وشهادة الأشياء- التي يوجههم إليها في الآية السابقة- فإذا عمي عن هذا كله، تُرك في عماه، وإذا طغى بعد هذا كله، وتجاوز الحق، تُرك في طغيانه حتى يسلمه إلى البوار(٢).

المسألة الرابعة: قوله-ﷻ- ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الأعراف:١٨٨].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

(١) **حرف الشرط:** ﴿وَلَو﴾ (الواو) عاطفة، و(لو) حرف شرط غير جازم، ويفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط، مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ ﴾ (كنت) فعل ماض ناسخ مبني على السكون، و(التاء) ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع اسم كنت، (أعلم) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا، (الغيب) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، وجملة (أعلم الغيب) في محل نصب خبر (كنت)، وجملة الشرط معطوفة على جملة مقول القول (لا أملك) في محلّ نصب، وجملة (لو كنت أعلم ...) في محلّ نصب معطوفة على جملة لا أملك(٣).

---

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن – أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري – ١/ ٦٠٥.

(٢) انظر: في ظلال القرآن– سيد قطب –٣/ ١٤٠٧.

(٣) انظر: إعراب القرآن – أحمد الدعاس وآخرون – ١/ ٤١١.

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ﴾ (اللام) واقعة في جواب الشرط، مبنية على الفتح لا محل لها من الإعراب، (استكثرت) فعل ماض مبني على السكون، لاتصاله بتاء الفاعل، و(التاء) ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل، (من الخير) جار ومجرور متعلقان بالفعل استكثرت، وجملة (لاستكثرت) لا محل لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم(١).

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملة الشرط:

بعد أن بين الله -سبحانه وتعالى- حقيقة الساعة وأنه لا يعلم وقتها إلا هو-سبحانه وتعالى-، وبعد أن تبرأ الرسول -صلى الله عليه وسلم- من معرفته بوقوتها، يقول الله-سبحانه وتعالى- لرسوله -صلى الله عليه وسلم- قل: لا أقدرُ على جَلْبِ خير لنفسي، ولا دفع شر يحلّ بي إلا ما شاء الله، وهذا ارتقاء في التبرؤ من معرفة الغيب ومن التصرف في العالم، وقوله: ولو كنت أعلم الغيب لفعلت الأسباب التي أعلم أنها تكثِّر لي المصالح والمنافع، ولاتَّقيتُ ما يكون من الشر قبل أن يقع، تكملة للتبرؤ من معرفة الغيب، سواء منه ما كان يخص نفسه وما كان من شؤون غيره، ثم يقول الرسول-صلى الله عليه وسلم- ما أنا إلا رسول الله أرسلني إليكم، أخوِّف من عقابه، وأبشر بثوابه قومًا يصدقون بأني رسول الله، ويعملون بشرعه(٢)، فإن (إنْ) في هذه الآية بمعنى ما وليست شرطية.

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم-محمود بن عبد الرحيم صافي- ١٤٣/٩.

(٢) انظر: التحرير والتنوير - ابن عاشور- ٩/ ٢٠٧.

المطلب الثاني

تحليل جملة الشرط من الآية (١٨٩ ــ ٢٠٦).

تشتمل هذه الآيات من سورة الأعراف على خمس مسائل، وقد تضمنت إحدى عشرةَ جملةً شرطيّة، وهي كالآتي:

المسألة الأولى: قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ۞ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الأعراف:١٨٩،١٩٠].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

تشتمل هذه المسألة على أربع جمل شرطيّة، وهي:

 الجملة الأولى: ﴿ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) اسم الشرط: ﴿ فَلَمَّا ﴾ (الفاء) عاطفة، و(لما) أداة شرط غير جازمة تفيد التعليق، مبنية على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية بمعنى (حين) [١].

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ تَغَشَّىٰهَا ﴾ فعل ماض مبني على الفتحة المقدرة على الألف، منع من ظهورها التعذر، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، و(الهاء) ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به، والجملة في محل جر بالإضافة.

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿ حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا ﴾ (حملت) فعل ماض مبني على الفتحة الظاهرة، و(التاء) للتأنيث مبنية على السكون لا محل لها من الإعراب، والفاعل ضمير مستتر تقديره هي، (حملاً) مفعول مطلق منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، على اعتبار أنه مصدر، أما على اعتبار أنه غير مصدر فهو مفعول به بمعنى الجنين المحمول، (خفيفًا) صفة منصوبة وعلامة نصبها الفتحة الظاهرة، وجملة (حملت) لا محل لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم[٢].

---

(١) انظر: التمهيد– ص ٢٤.

(٢) انظر: إعراب القرآن – أحمد الدعاس وآخرون – ١/ ٤١٢.

 الجملة الثانية: ﴿ فَلَمَّآ أَثۡقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) اسم الشرط: ﴿ فَلَمَّآ ﴾ (الفاء) عاطفة، (لمّا) مثل السابقة.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ أَثۡقَلَت ﴾ مثل حملت.

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿ دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا ﴾ (دعوا) فعل ماض مبني على الفتحة الظاهرة على الواو المقلوبة عن الألف إلى أصلها، وألف الاثنين ضمير متصل مبني على السكون في محلّ رفع فاعل، (الله) لفظ الجلالة: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، (ربّ) بدل من لفظ الجلالة منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، أو نعت له منصوب، و (هما) ضمير متّصل مبني على الضم في محلّ جرّ مضاف إليه، و(ما) للتثنية، والجملة لا محل لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم[١].

 الجملة الثالثة: ﴿ لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا صَٰلِحٗا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) حرف الشرط: ﴿ لَئِن ﴾ اللام حرف موطئ للقسم، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، و(إن) حرف شرط جازم، مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ ءَاتَيۡتَنَا صَٰلِحٗا ﴾ (آتيت) فعل ماض مبني على السكون في محل جزم فعل الشرط، و(التاء) ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل، و(نا) ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به أول، (صالحاً) مفعول به ثاني منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، أو صفة لمفعول محذوف تقديره ولداً صالحاً.

(٣) جملة جواب الشرط: محذوفة، وقد أغنى عنها جواب القسم، والقاعدة إذا اجتمع الشرط والقسم يكون الجواب للأسبق، واللام واقعة في جواب القسم المدلول عليه بلام التوطئة، وجملة ﴿ لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ جواب القسم، لا محل لها من الإعراب[٢].

---

(١) انظر: نفس المصدر السابق – نفس الصفحة.

(٢) انظر: المجتبى من مشكل إعراب القرآن– أحمد بن محمد الخراط– ٣٥٦/١.

 الجملة الرابعة: ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) اسم الشرط: ﴿ فَلَمَّآ ﴾ (الفاء) عاطفة، (لمّا) أداة شرط غير جازمة، تفيد التعليق، مبنية على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية بمعنى (حين).

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا ﴾ تحليلها مثل تحليل (آتيتنا صالحًا) السابقة، والجملة في محل جر بالإضافة.

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ ﴾ (جعلا) مثل (دعوا) السابقة، (له) جار ومجرور متعلقان بمحذوف مفعول به ثاني لـ(جعل)، و(شركاء) مفعول به أول منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، أو (له) جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، لأنه كان في الأصل صفة لشركاء وتقدّم، وهو الراجح؛ لأن الفعل جعلا بمعنى صيرا، التي تأخذ مفعولًا واحدًا، وليس بمعنى أوجدا التي تأخذ مفعولين، وجملة (جعلا) لا محل لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم[١].

ثانيًا: الأثر التفسيري لجمل الشرط:

بعد أن تبرأ الرسول-ﷺ- من معرفته للغيب، يبين الله-سبحانه وتعالى- أنه هو الذي خلقكم من نفس آدم، وجعل من هذه النفس زوجها، وهي حواء، خلقها من ضلع من أضلاعه، لأجل أن يأنس إليها، ويطمئن بها، وكان هذا في الجنة، ثم ابتدأ-سبحانه وتعالى- بحالة أخرى كانت بينهما في الدنيا بعد هبوطهما، فقال: فلما جامعها حملت حملاً خفيفًا، فقامت به وقعدت وأتمت الحمل، فلما صارت ذات ثقل لكبر الولد في بطنها، دعا آدم وحواء ربهما ومالك أمرهما، لئن آتيتنا ولدا صالحا، لنكونن من الشاكرين لك على هذه النعمة، وجواب القسم سدّ مسد جواب الشرط.

فلما آتاهما ما طلباه من الولد الصالح وأجاب دعاءهما، جعلا له شركاء فيما آتاهما، والمقصود جنس بني آدم، كما وقع من المشركين، ولم يكن ذلك من آدم وحواء، فذكر آدم وحواء أولاً كالتوطئة لما بعدهما من الوالدين، فتعالى الله وتنزه عن كل شرك[٢].

---

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه – محيي الدين درويش –٣/ ٥٠٩.

(٢) انظر: فتح القدير – الشوكاني – ٢/ ٣١٢.

المسألة الثانية: قوله-سبحانه وتعالى- ﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ۚ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ۞ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [الأعراف:١٩٣،١٩٤].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

تشتمل هذه المسألة على جملتين شرطيّتين، وهما:

 الجملة الأولى: ﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ۚ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) حرف الشرط: ﴿ وَإِن ﴾ (الواو) عاطفة (إن) حرف شرط جازم

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ (تدعوهم) فعل مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون وهو فعل الشرط، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، و(هم) ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به، يعود على الأصنام، (إلى الهدى) جارّ ومجرور متعلّقان بالفعل (تدعوهم).

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ۚ ﴾ (لا) حرف نفي مبني على السكون لا محل له من الإعراب، (يتّبعوكم) فعل مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون وهو جواب الشرط، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، و(كم) ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به(١).

 الجملة الثانية: ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) حرف الشرط: ﴿ إِن ﴾ حرف شرط جازم مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ (كنتم) فعل ماض ناقص- ناسخ- مبني على السكون، في محلّ جزم فعل الشرط، و(تم) ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع اسم كنتم والميم للجمع، (صادقين) خبر كنتم منصوب وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم-محمود بن عبد الرحيم صافي- ٩/١٤٩.

(٣) جملة جواب الشرط: محذوفة، لدلالة ما قبلها عليها، وتقديرها: فليستجيبوا لكم، (فليستجيبوا) الفاء رابطة لجواب الشرط، (اللام) لام الأمر، مبنية على السكون، (يستجيبوا) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف النون، وهو جواب الشرط المقدر، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، (لكم) جار ومجرور متعلّقان بالفعل (يستجيبوا)[١].

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملتي الشرط:

بعد أن أنكر الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- على المشركين عبادة الأصنام والأوثان، التي لا تضر ولا تنفع، ولا تسمع ولا تبصر، ولا تنتصر لعابديها، ذكر الله تعالى أن هذه الأصنام لا تصلح أن تكون تبعًا فضلا عن أن تكون متبوعة، فقال: وإن تدعوا هذه الأصنام إلى ما هو هدى ورشاد، أو إلى أن يهدوكم إلى ما تريدون تحقيقه، لا يستجيبون لكم ولا ينفعونكم، فهم في الحالين عديمو النفع، فإن تطلبوا منهم كما تطلبون من الله الخير والهدى، لا يتبعوكم إلى مرادكم وطلبكم، ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله، بل إنه يستوي دعاؤكم لها وسكوتكم عنها؛ لأنها لا تسمع ولا تبصر ولا تَهدِي ولا تُهدَى. إن الذين تعبدون من غير الله -أيها المشركون- هم مملوكون لربهم كما أنكم مملوكون لربكم، فإن كنتم كما تزعمون صادقين في أنها تستحق من العبادة شيئًا فادعوهم فليستجيبوا لكم، فإن استجابوا لكم وحصَّلوا مطلوبكم، وإلا تبين أنكم كاذبون مفترون على الله أعظم الفرية[٢].

المسألة الثالثة: قوله-سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ ۖ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ [الأعراف:١٩٨].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

هذه الآية تحليلها نفس تحليل الجملة الأولى في الآية السابقة بالضبط، نفس الأداة، ونفس جملة فعل الشرط، ونفس جملة جواب الشرط.

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملة الشرط:

يقول -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- لنبيه محمد-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: قل للمشركين: وإن تدعوا، أيها المشركون، آلهتكم إلى الاستقامة والسداد، لا يسمعوا دعاءكم، وترى يا محمد-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- آلهة هؤلاء المشركين من عبدة

---

(١) انظر: إعراب القرآن – أحمد الدعاس وآخرون – ١/ ٤١٢.

(٢) انظر: التفسير المنير – وهبة الزحيلي – ٩/ ٢٠٤، التفسير الميسر– نخبة من أساتذة التفسير–١/ ١٧٥.

الأوثان، يقابلونك ويحاذونك، وهم لا يبصرونك؛ لأنه لا أبصار لهم. وقيل: (وتراهم)، ولم يقل: (وتراها)؛ لأنها صور مصوَّرة على صور بني آدم[1].

المسألة الرابعة: قوله-ﷻ-﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ . [الأعراف:٢٠١،٢٠٠].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

تشتمل هذه المسألة على جملتين شرطيّتين، وهما:

 الجملة الأولى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِۚ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) **حرف الشرط:** ﴿ وَإِمَّا ﴾ وهي مكونة من (إنْ الشرطية) وتم الحديث عنها بشكل مستفيض سابقاً[2]، و(ما) المزيدة المؤكدة لمعنى الشرط، وهي مبنية على السكون لا محل لها من الإعراب، ولأنها مؤكدة ألزمت فعلها النون الثقيلة.

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿ يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ ﴾ (ينزغنّك) فعل مضارع مبني على الفتح، لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة في محل جزم فعل الشرط، و(الكاف) ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به، (من الشيطان) جارّ ومجرور متعلّقان بالفعل (ينزغنّك)، أو بمحذوف حال من (نزغ) تقديره: كائنًا، و(نزغٌ) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِۚ ﴾ (فاستعذ) (الفاء) رابطة لجواب الشرط، (استعذ) فعل أمر مبني على السكون، الفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، (بالله) والجارّ ولفظ الجلالة متعلّقان بالفعل (استعذ)، والجملة في محل جزم جواب الشرط[3].

---

(١) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري -١٣/ ٣٢٤.

(٢) انظر: التمهيد – ص ٢٣.

(٣) انظر: المجتبى من مشكل إعراب القرآن– أحمد بن محمد الخراط– ٣٥٨/١.

 الجملة الثانية: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) اسم الشرط: ﴿إِذَا﴾ ظرف متضمن معنى الشرط، مبني على السكون في محل نصب بالفعل تذكّروا ، والتقدير: تذكروا وقت أن مسّهم طائف من الشيطان، وتم الحديث عنها سابقًا بالتفصيل[١].

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾(مسّهم) فعل ماض مبني على الفتحة الظاهرة، و(هم) ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به، و(طائف) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، (من الشيطان) جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لـ(طائف) تقديره: صغير، والجملة في محلّ جرّ بالإضافة.

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿تَذَكَّرُوا۟﴾ فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، والجملة لا محل لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم[٢].

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملتي الشرط:

في الآية السابقة يرشد الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-إلى معاملة العاصي من الإنس بالمعروف، وبالتي هي أحسن، فإنّ ذلك يكفّه عما هو فيه من التمرد بإذنه تعالى، ثم بعد ذلك يرشد -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- إلى التعامل مع شيطان الجانّ بالاستعاذة منه، لأنّه يستحيل أن يُكفّ عنك بالإحسان، وإنما يريد هلاكك ودمارك بالكلية، فإنه عدو مبين لك ولأبيك من قبلك، فقال -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: إما يغضبنّك من الشيطان غضبٌ يصدّك عن الإعراض عن الجاهل، ويحملك على مجازاته، فاستجر بالله من نزغه، إنه سميع لجهل الجاهل عليك، عليم بما يذهب عنك نزغ الشيطان وغير ذلك من أمور خلقه.

ثم يخبر -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- عن المتقين من عباده الذين أطاعوه فيما أمر به، وتركوا ما نهى عنه: أنهم إذا أصابهم عارض من وسوسة الشيطان، تذكروا عقاب الله وجزيل ثوابه ووعده ووعيده،

---

(١) انظر: التمهيد – ص ٢.

(٢) انظر: إعراب القرآن وبيانه – محيي الدين درويش -٣/ ٥٢٠.

فتابوا، وأنابوا، واستعاذوا بالله، ورجعوا إليه من قريب، فإذا هم قد استقاموا وصحوا مما كانوا فيه[1]، وإذا هنا فجائية وليست شرطية.

المسألة الخامسة: قوله-ﷻ-﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِن رَّبِّي ۚ هَٰذَا بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۞ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأعراف:٢٠٣،٢٠٤].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

تشتمل هذه المسألة على جملتين شرطيّتين، وهي:

 الجملة الأولى: ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) اسم الشرط: ﴿ وَإِذَا ﴾ مثل السابقة، والتقدير: قالوا: لولا اجتبيتها وقت عدم إتيانهم بآية.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ ﴾ (لم) حرف للنفي والجزم والقلب، مبني على السكون لا محل له من الإعراب، (تأت) فعل مضارع مجزوم بـ(لم) وعلامة الجزم حذف حرف العلّة، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، و(هم) ضمير متصل مبني على الكسر في محل نصب مفعول به، (بآية) جارّ ومجرور متعلّقان بالفعل (تأت)، والجملة في محلّ جرّ بالإضافة.

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ﴾ مثل (تذكّروا) بالضبط، و(لولا) حرف تحضيض بمعنى هلّا، فالكلام طلبيّ، (اجتبيت) فعل ماض مبنيّ على السكون، و(التاء) ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل، و(ها) ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به، وجملة (اجتبيتها) في محل نصب مقول القول[2]، وجملة (قالوا لولا اجتبيتها) في لا محل لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم.

 الجملة الثانية: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ وتحليلها كالآتي:

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٣/ ٥٣٣.

(٢) انظر: إعراب القرآن – أبو جعفر النَّحّاس – ٢/ ٨٧.

(١) **اسم الشرط:** ﴿ وَإِذَا ﴾ (الواو) استئنافيّة، و(إذا) مثل السابقة، والتقدير: استمعوا للقرآن وقت قراءته.

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾ (قرئ) فعل ماض مبنيّ للمجهول، مبني على الفتحة الظاهرة، (القرآن) نائب الفاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، والجملة في محلّ جرّ بالإضافة.

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط، (استمعوا) فعل أمر مبنيّ على حذف النون، والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل، (لَهُ) جار ومجرور متعلقان بالفعل (استمعوا)، والجملة لا محل لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم، (الواو) عاطفة، (أنصتوا) مثل استمعوا، وجملة (لعلّكم ترحمون) تعليليّة، لا محلّ لها من الإعراب[١].

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملتي الشرط:

لقد كان المشركون لا يكفّون عن طلب الخوارق من رسول الله-ﷺ-، والسياق هنا يحكي بعض أقوالهم الدالة على جهلهم بحقيقة الرسالة، وطبيعة الرسول، فقال-سبحانه وتعالى-: وإذا لم تأت أيها الرسول هؤلاء المشركين بآية من القرآن، وتراخى الوحى بنزولها، مما اقترحوه عليك من الآيات الكونية، قالوا لك بجهالة وسفاهة: هلّا جمعتها من عند نفسك واخترعتها بعقلك، أو هلّا ألححت في الطلب على ربك، ليعطيك إياها ويجمعها لك، عندها قل لهم يا محمد: إنما أنا متبع لا مبتدع، فما يوحيه الله إليّ من الآيات، أبلّغه إليكم بدون تغيير أو تبديل، وهذا القرآن الذي أتلوه عليكم حجةً وبرهان من ربكم، وبيانًا يهدي المؤمنين إلى الطريق المستقيم، ورحمة يرحم الله بها عباده المؤمنين، وإذا قرئ القرآن الذي ذكر الله خصائصه ومزاياه عليكم فاستمعوا له بتدبر وخشوع، واصغوا إليه بأسماعكم وكل جوارحكم لتفهموا معانيه، وتفقهوا توجيهاته، وأنصتوا لقراءته حتى تنقضي تعظيمًا له، وإكبارًا لشأنه، لكي تفوزوا برحمة الله ورضاه[٢].

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم-محمود بن عبد الرحيم صافي- ٩/١٦٣.

(٢) انظر: التفسير الوسيط- طنطاوي -٥/ ٤٦١.

الفصل الثاني

تـحليـل جملـة الشـرط في سـورة الأنفـال

وبيـان أثـرها على المعنى التفسيري

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: تـحليـل جملـة الشرط في سورة الأنفـال من الآيـة (١ ـ ٤٠)

وبيـان أثـرها على المعنى التفسيري

المبحث الثاني: تحليل جملة الشرط في سورة الأنفال من الآية (٤١ ـ ٧٥)

وبيـان أثـرها على المعنى التفسيري

المبحث الأول

تحليل جملة الشرط في سورة الأنفال من الآية (١ ــ ٤٠)

وبيان أثرها على المعنى التفسيري

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تحليل جملة الشرط من الآية (١ ــ ٢١)

المطلب الثاني: تحليل جملة الشرط من الآية (٢٢ ــ ٤٠)

المطلب الأول

تحليل جملة الشرط من الآية (١ ـ ٢١)

تشتمل هذه الآيات من سورة الأنفال على خمس مسائل، وقد تضمنت إحدى عشرةَ جملةً شرطيّة، وهي كالآتي:

المسألة الأولى: قوله -سبحانه وتعالى-:﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۞ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال:١،٢].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

تشتمل هذه المسألة على ثلاث جملٍ شرطية، وهي:

- **الجملة الأولى:** ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) **حرف الشرط:** ﴿ إِن ﴾ حرف شرط جازم مبني على السكون لا محل له من الإعراب[1].

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿ كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (كنتم) فعل ماض ناقص– ناسخ– مبني على السكون، في محلّ جزم فعل الشرط، و(تم) ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع اسم كنتم والميم للجمع، (مؤمنين) خبر كنتم منصوب وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

(٣) **جملة جواب الشرط:** محذوفة دلّ عليها ما قبلها، وتقديرها: (فاتّقوا الله وأصلحوا ذات بينكم)[2]، (فَاتَّقُوا) الفاء رابطة لجواب الشرط، و(اتقوا) فعل أمر مبني على حذف النون، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، و(الله) لفظ الجلالة: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، والجملة المقدرة في محل جزم جواب شرط، (وأصلحوا ذات بينكم) الواو عاطفة، والجملة بعدها معطوفة على جملة اتقوا في محل جزم.

- **الجملة الثانية:** ﴿ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) **اسم الشرط:** ﴿ إِذَا ﴾ ظرف لما يستقبل من الزمان، متضمن معنى الشرط، غير جازم،

---

(١) انظر: التمهيد – ص ١٩.

(٢) انظر: المجتبى من مشكل إعراب القرآن– أحمد بن محمد الخراط– ٣٦١/١.

خافض لشرطه، منصوب بجوابه، وهو مبني على السكون في محل نصب بالفعل وجلت، والتقدير: وجلت قلوب المؤمنين وقت ذكرهم لله.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ ذُكِرَ ٱللَّهُ ﴾ (ذكر) فعل ماض مبنيّ للمجهول مبني على الفتحة الظاهرة، (الله) لفظ الجلالة: نائب الفاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهر، والجملة في محل جر بالإضافة.

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾(وجلت) فعل ماض مبني على الفتحة الظاهرة، و(التاء) حرف للتأنيث، مبني على السكون لا محل له من الإعراب، (قلوب) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، و(هم) ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه، والجملة لا محل لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم[(١)].

 الجملة الثالثة: ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) اسم الشرط: ﴿ إِذَا ﴾ نفس السابقة.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ ﴾ (تُليَت) مثل ذُكر والتاء للتأنيث، (عليهم) جار ومجرور متعلقان بالفعل تُليت، (آياتُه) مثل لفظ الجلالة، والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه، والجملة في محل جر بالإضافة.

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾(زادت) مثل وجلت، والفاعل ضمير مستتر تقديره هي، يعود على الآيات، وهم ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به أول، (إيمانًا) مفعول به ثان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، والجملة لا محل لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم، وجملة (على ربهم يتوكّلون) لا محلّ لها من الإعراب معطوفة على جملة الشرط الأول[(٢)].

---

(١) انظر: إعراب القرآن – أحمد الدعاس وآخرون – ١/ ٤١٧.

(٢) انظر: إعراب القرآن وبيانه – محيي الدين درويش – ٣/ ٥٢٧.

ثانيًا: الأثر التفسيري لجمل الشرط:

يسألك أصحابك، يا محمد-ﷺ-، عن الغنائم التي غنمتها، أو عن الزيادة من المال الذي تقع فيه القسمة من غنيمة كفار قريش الذين قتلوا ببدر، لمن هي؟ قل لهم يا محمد -ﷺ- إنها لله ولرسوله دونكم، يجعلها حيث شاء، فخافوا الله أيها القوم، واتقوه بطاعته واجتناب معاصيه، وأصلحوا الحال بينكم، ولا تختلفوا في أي أمر من أمور الدنيا، وانتهوا أيها القوم الطالبون للغنائم، إلى أمر الله-سبحانه وتعالى-، وأمر رسوله-ﷺ-، فالرسول يتولى قسمتها بأمر ربه، إن كنتم مصدقين رسول الله فيما آتاكم به من عند ربكم، فالتزموا بما أمركم به.

وليس المؤمنون بالذين يخالفون الله ورسوله، ويتركون اتّباعَ ما أنزله إليهم في كتابه من حدوده وفرائضه، والانقياد لحكمه، ولكن المؤمنين هم الذين إذا ذكر الله، فزعت قلوبهم، وانقادت لأمره، وخضعت لذكره، خوفًا منه، وفَرَقًا من عقابه، وإذا قرئت عليهم آيات كتابه صدّقوا بها، وأيقنوا أنها من عند الله، فازدادوا بها إيمانًا مع إيمانهم، لتدبرهم لمعانيها، كما أنهم يوقنون بالله، في أن قضاءه فيهم ماضٍ، فلا يرجون غيره، ولا يرهبون سواه[1].

واستعمل في الجملتين الثانية والثالثة أداة الشرط (إذا) التي تستعمل للتحقيق، وما يعتبر حدوثه بمنزلة الواجب؛ لأنه لا شك أنه من يذكر الله يخضع قلبه لذكره، وأن من يتلى عليه آيات الله يزداد بها إيمانًا.

المسألة الثانية: قوله -سبحانه وتعالى-: ﴿ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَـٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ [الأنفال:٨].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

(١) حرف الشرط: ﴿ وَلَو ﴾ (الواو) حاليّة، عطفت هذه الحال على حال مقدرة، والتقدير: في كل حال ولو في هذه الحال، و(لَوْ) حرف شرط غير جازم، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، ويفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ (كره) فعل ماض مبني على الفتحة الظاهرة، (المجرمون) فاعل مرفوع وعلامة الرفع الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم، وجملة (لو كره المجرمون) في محلّ نصب حال.

---

(١) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري –١٣/ ٣٦٠.

(٣) **جملة جواب الشرط:** محذوفة دلّ عليها مضمون الكلام السابق، والتقدير: لو كره المجرمون القتال فقد أمركم الله به لإحقاق الحقّ[١].

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملة الشرط:

بعد أن بين الله-ﷻ- أن المسلمين يحبون الظَّفْر بالعير دون القتال، وأنه-ﷻ- يريد أن يحق الإسلام، ويُعْليه، ويستأصل الكافرين بالهلاك، بيّن علة ذلك، وهي أنه يريد ذلك ليظهر الحق ويرفعه ويعدم الباطل ويضعه، وليس في هذه الجملة تكرير لما قبلها؛ لأن الأولى لبيان التفاوت فيما بين الإرادتين، وهذه لبيان الحكمة الداعية إلى ذلك، ولو كره المشركون من قريش، أو حتى جميع طوائف الكفار، أن يحق الحق ويبطل الباطل، فإنه سيفعل-ﷻ- ذلك[٢].

وجواب الشرط محذوفٌ بدِلالة ما قبلَهُ عليه، ويستغنى عن ذكر الجواب؛ لأنه يعلم من أصل الكلام الذي عُقِّبَ بجملة الشرط، وذلك من باب الإيجاز في القرآن، الذي يعتبر من أعظم وجوه الإعجاز البياني فيه.

المسألة الثالثة: قوله -ﷻ-: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الأنفال: ١٣].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

(١) **اسم الشرط:** ﴿مَن﴾ اسم شرط جازم للعاقل، مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿ يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ (يشاقق) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون، وحرّك بالكسر لالتقاء الساكنين، وهو فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على (من)، (الله) لفظ الجلالة: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، (ورسوله) الواو عاطفة ورسوله اسم معطوف منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة وهو مضاف، و(الهاء) ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه.

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط، (إنَّ) حرف مشبّه بالفعل ناسخ مبني على الفتحة الظاهرة، (الله) لفظ الجلالة اسم إنّ منصوب وعلامة

---

(١) انظر: المجتبى من مشكل إعراب القرآن– أحمد بن محمد الخراط– ٣٦٣/١.

(٢) انظر: فتح القدير – الشوكاني – ٢/ ٣٢٩.

نصبه الفتحة الظاهرة، (شديد) خبر إن مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، (العقاب) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة، والجملة في محلّ جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء، وفعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر المبتدأ (مَنْ)(١).

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملة الشرط:

إن النصر المؤزر للنبي -ﷺ- وصحبه الكرام في غزوة بدر الكبرى، وإن الخذلان والهزيمة للمشركين، وما حدث لهم من ضَرْب رؤوسهم وقطع أعناقهم وأطرافهم؛ إن ذلك كله بسبب أنهم عادوا الله ورسوله، وأصبحوا في شق والرسول -ﷺ- في شق، وهل تستوي الظلمات والنور؟ ومن يعاد الله ورسوله، فإن له فوق الهزيمة والألم والخزي في الدنيا عذابا شديدًا يوم القيامة، فإن الله عقابه شديد، وحسابه سريع على الكفار وخاصة المعادين منهم(٢).

المسألة الرابعة: قوله -سبحانه وتعالى-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ۞ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [الأنفال:١٥،١٦].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

تشتمل هذه المسألة على جملتين شرطيتين، وهما:

 الجملة الأولى: ﴿ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) اسم الشرط: ﴿إِذَا﴾ ظرف لما يستقبل من الزمان، متضمن معنى الشرط، غير جازم، خافض لشرطه، منصوب بجوابه، وهو مبني على السكون في محل نصب بالفعل تولوهم، والتقدير: لا تولوا الكافرين الأدبار وقت ملاقاتهم زحفًا.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا ﴾ (لقيتم) فعل ماض مبنيّ على السكون، و(تم) ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل، (الذين) اسم موصول مبني على الفتح في محل نصب مفعول به، (كفروا) فعل ماض مبني على الضم، والواو ضمير

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم–محمود بن عبد الرحيم صافي– ١٨٣/٩.

(٢) انظر: التفسير الواضح – محمد محمود الحجازي – ٨١٨/١.

متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، وجملة (كفروا) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، (زحفًا) حال من المفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، وجملة (لقيتم) في محلّ جرّ مضاف إليه.

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿ فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط ،(لا) حرف نهي وجزم مبني على السكون لا محل له من الإعراب، (تولّوهم) فعل مضارع مجزوم بـ(لا) وعلامة جزمه حذف النون، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، و(هم) ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به أوّل، (الأدبار) مفعول به ثان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، والجملة لا محلّ لها من الإعراب؛ لأنها واقعة في جواب شرط غير جازم[١].

 الجملة الثانية: ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) اسم الشرط: ﴿ وَمَن ﴾ الواو ابتدائية، و(من) اسم شرط جازم للعاقل، مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ ﴾ (يولّهم) (يولّ) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وهم فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على (من)، و(هم) ضمير متصل مبني على الكسر في محل نصب مفعول به أول، (يوم) ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة متعلّق بـ(يولّ)، ويجوز أن يكون مبنيّاً؛ لأنه أضيف الى ظرف مبنيّ، (إذٍ) اسم ظرفي مبني على السكون في محل جر مضاف إليه، والتنوين للتعويض عن جملة محذوفة تقديرها: (يومئذْ يلاقونهم)، (دبره) مفعول به ثان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، و(الهاء) ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه، (إلّا) حرف للاستثناء مبني على السكون لا محل له من الإعراب، (متحرّفًا) مستثنى من ضمير المؤمنين منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، (لقتال) جارّ ومجرور متعلّقان بـ(متحرّفًا)، (أو) حرف عطف مبني على السكون لا محل له من الإعراب، (متحيّزا)

---

(١) انظر: إعراب القرآن – أحمد الدعاس وآخرون – ١/ ٤٢١.

معطوف على (متحرّفا) منصوب وعلامة نصبه الفتحة، (إلى فئة) جارّ ومجرور متعلّق بـ(متحيّزا)[١].

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾

(الفاء) رابطة لجواب الشرط لاقتران الجواب بقد، (قد) حرف تحقيق مبني على السكون لا محل له من الإعراب، (باء) فعل ماض مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، (بغضب) جارّ ومجرور متعلّقان بالفعل (باء)، أو بمحذوف حال من الفاعل، (من الله) جارّ ومجرور متعلّق بمحذوف صفة لغضب تقديرها: (بغضب كائن)، والجملة في محل جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء ، (الواو) عاطفة، وجملة (مأواه جهنم) في محلّ جزم معطوفة على جملة جواب الشرط، و(الواو) استئنافيّة، وجملة (بئس المصير) استئنافيّة لا محلّ لها من الإعراب، وفعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر المبتدأ (مَنْ)[٢].

ثانيًا: الأثر التفسيري لجمل الشرط:

يا أيها الذين آمنوا إذا واجهتم الذين كفروا متقاربين متواجهين منكم، فلا تفروا عنهم، ولا تنهزموا منهم؛ لأنه لا يجوز لكم أن تنهزموا عن مثلكم، وذلك لأن قلب المؤمن ينبغي أن يكون راسخًا ثابتًا، لا تهزمه قوة في الأرض ، وهو موصول بقوة الله الغالب على أمره، القاهر فوق عباده، إلا أن تصيروا من موقع إلى موقع أحسن مكايدين ومخادعين لعدوكم، مما لا يكون فيه انصراف عن الحرب، أو أن يكون ذلك انضماماً إلى فئة أخرى من المسلمين يقاتلوا معكم، أو انضمامًا إلى قواعد المسلمين، لتعاودوا القتال مرة أخرى، وأن من تولى، وأعطى العدو ظهره، وفر يوم الزحف، خوفًا من الموت، وحرصًا على الحياة، فقد استحق غضباً من الله وجعل مأواه ومستقره جهنم وبئس القرار[٣].

---

(١) انظر: إعراب القرآن – أبو جعفر النَّحَّاس – ٢/ ٩٣.

(٢) انظر: المجتبى من مشكل إعراب القرآن– أحمد بن محمد الخراط– ٣٦٥/١.

(٣) انظر: في ظلال القرآن– سيد قطب –٣/ ١٤٨٧.

المسألة الخامسة: قوله -ﷻ-: ﴿ إِن تَسۡتَفۡتِحُواْ فَقَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡفَتۡحُۖ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدۡ وَلَن تُغۡنِيَ عَنكُمۡ فِئَتُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَوۡ كَثُرَتۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الأنفال: ١٩].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

تشتمل هذه المسألة على أربع جملٍ شرطية، وهي:

 الجملة الأولى: ﴿ إِن تَسۡتَفۡتِحُواْ فَقَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡفَتۡحُۖ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) **حرف الشرط:** ﴿ وَإِن ﴾ حرف شرط جازم مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿ تَسۡتَفۡتِحُواْ ﴾ فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف النون، وهو فعل الشرط ، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل.

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿ فَقَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡفَتۡحُۖ ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط، (قد) حرف تحقيق مبني على السكون لا محل له من الإعراب، (جاء) فعل ماض مبني على الفتحة الظاهرة، و(كم) ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به، (الفتح) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، والجملة في محلّ جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء[١].

 الجملة الثانية: ﴿ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) **حرف الشرط:** ﴿ وَإِن ﴾ مثل السابقة.

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿ تَنتَهُواْ ﴾ مثل تستفتحوا، وهو فعل الشرط.

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط، (هو) ضمير منفصل مبنيّ على الفتح في محلّ رفع مبتدأ، (خير) خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، (لكم) جار ومجرور متعلّق بـ(خير)، والجملة في محلّ جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء[٢].

---

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه – محيي الدين درويش – ٣/ ٥٤٨.

(٢) انظر: إعراب القرآن – أحمد الدعاس وآخرون – ١/ ٤٢٢.

 الجملة الثالثة: ﴿ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدۡ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) حرف الشرط: ﴿وَإِن﴾ مثل السابقة.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ تَعُودُواْ ﴾ (تعودوا) مثل تستفتحوا، وهو فعل الشرط.

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿نَعُدۡ﴾ فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون، وهو جواب الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن[١].

 الجملة الرابعة: ﴿ وَلَوۡ كَثُرَتۡ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) الشرط: ﴿وَلَو﴾ (الواو) حاليّة، و(لَوۡ) حرف شرط غير جازم، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، ويفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿كَثُرَت﴾ (كثرت) فعل ماض مبني على الفتحة الظاهرة، و(التاء) للتأنيث، والفاعل ضمير مستتر تقديره هي، يعود على فئتكم، وجملة (لو كثرت) في محلّ نصب حال من فئتكم.

(٣) جملة جواب الشرط: محذوفة دلّ عليها ما قبلها، وتقديرها: (لن تغني عنكم فئتكم)، (لن) حرف نفي ونصب مبني على السكون لا محل له من الإعراب، (تغني) فعل مضارع منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، (عنكم) جار ومجرور متعلّقان بالفعل (تغني)، (فئة) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وهو مضاف، و(كم) ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه، (شيئًا) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، والجملة المقدرة لا محل لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم[٢].

ثانيًا: الأثر التفسيري لجمل الشرط:

بعد أن بين الله-سبحانه وتعالى- أنه مع المؤمنين، وأنه مُضعِف ومُبطِل مكر الكافرين، خاطب الكافرين بقوله-سبحانه وتعالى-: إن تطلبوا من الله أن يوقع بأسه وعذابه على المعتدين الظالمين، فقد أجاب الله طلبكم، وسمى الله ما حل بهم من الهلاك يوم بدر نصرًا، تهكمًا بهم، وإن تنتهوا عما كنتم عليه من الكفر والعداوة لرسول الله-صلى الله عليه وسلم-، فالانتهاء خير لكم في دنياكم وأخراكم، وإن

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم-محمود بن عبد الرحيم صافي- ١٩٣/٩.

(٢) انظر: المجتبى من مشكل إعراب القرآن- أحمد بن محمد الخراط- ٣٦٦/١.

تعودوا إلى ما كنتم عليه من الكفر والعداوة، وقتال محمد -ﷺ- وأتباعه المؤمنين، نعد بتسليط المؤمنين عليكم ونصرهم، كما سلطناهم ونصرناهم في يوم بدر، ولن تغني عنكم جماعتكم شيئًا في أي حال من الأحوال، ولو في حال كثرتها، وأن الله مع المؤمنين بتأييده ونصره، ومن كان الله معه، فهو المنصور، ومن كان الله عليه، فهو المخذول[١].

ونجد أن القرآن استعمل في الجمل الثلاث الأولى أداة الشرط (إن)، والتي تستعمل للمشكوك في وقوعه غالبًا، إلا أنها هنا لم تستعمل لذلك، بل إن وقوع الشرط هنا متحقق، وذلك لأن المخاطبين وهم الكفار شاكّين بوقوع الشرط الذي شرطوه على أنفسهم، عندما قالوا: "اللهم أينا كان أفجر وأقطع لرحمه، فأحِنْه اليوم"! وهذا أحد استعمالات إنْ كما قال العلماء[٢].

المطلب الثاني

تحليل جملة الشرط من الآية (٢٢ ــ ٤٠)

تشتمل هذه الآيات من سورة الأنفال على خمس مسائل، وقد تضمنت إحدى عشرةَ جملةً شرطيّة، وهي كالآتي:

المسألة الأولى: قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ [الأنفال:٢٣].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

تشتمل هذه المسألة على جملتين شرطيّتين، وهما:

 الجملة الأولى: ﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) **حرف الشرط:** ﴿وَلَو﴾ (الواو) عاطفة، و(لَوْ) حرف شرط غير جازم، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، ويفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط.

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ **(علم)** فعل ماض مبني على الفتحة الظاهرة، **(الله)** لفظ الجلالة: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، **(فيهم)** جار ومجرور

---

(١) انظر: فتح القدير – الشوكاني – ٢/ ٣٣٩.

(٢) انظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز – يحيى بن حمزة الحسيني – ١٦٤/٣.

متعلّقان بالفعل (علم) أو متعلقان بمحذوف حال من (خيرًا) تقديره خيرًا كائنًا فيهم، (خيرا) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، والجملة لا محلّ لها من الإعراب؛ معطوفة على جملة إنّ شرّ الدوابّ، وجملة (لو علم الله ...) لا محلّ لها من الإعراب معطوفة على جملة (إنّ شرّ الدوابّ) في الآية السابقة.

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿ لَّأَسْمَعَهُمْ ﴾ (اللام) مؤكدة واقعة في جواب الشرط، و(أسمع) فعل ماض مبني على الفتحة الظاهرة ، الفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على الله، و(هم) ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به، والجملة لا محلّ لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم[1].

 الجملة الثانية: ﴿ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) حرف الشرط: ﴿ وَلَو ﴾ (الواو) عاطفة (لو) مثل السابقة.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ أَسْمَعَهُم ﴾ مثل (أسمعهم) السابقة، والجملة لا محلّ لها من الإعراب؛ معطوفة على جملة (لو علم الله).

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ (اللام) مثل السابقة، (تولّوا) فعل ماض مبني على الضمة المقدرة على الألف المحذوفة، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، والجملة لا محلّ لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم، والواو حالية، وجملة (هم معرضون) في محلّ نصب حال من فاعل تولّوا[2].

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملتي الشرط:

ولو علم الله في هؤلاء الصم البكم الذين يدعون السماع صدقًا ورغبةً في اتباع الحق، لأسمعهم مواعظ القرآن وعِبَره، سماع تفهم، حتى يعقلوا عن الله عز وجل حججه، ولكنه قد علم أنه لا خير فيهم، وأنهم ممن كتب لهم الشقاء فهم لا يؤمنون، ولو أفهمهم ذلك حتى يعلموا

---

(١) انظر: المجتبى من مشكل إعراب القرآن– أحمد بن محمد الخراط– ٣٦٧/١.

(٢) انظر: إعراب القرآن – أحمد الدعاس وآخرون – ١/ ٤٢٣.

ويفهموا، لتولوا عن الله وعن رسوله، وهم معرضون عن الإيمان بما دلَّهم على صحته مواعظُ الله وعبره وحججه، معاندون للحق بعد العلم به[1].

وفي هذه الآية أداة الشرط (لَوْ) لم تُفد انتفاء الشيء لانتفاء غيره؛ لأنها لو أفادت ذلك، لكان قوله: (وَلَوْ عَلِمَ الله فِيهِمْ خَيْراً لأَسْمَعَهُمْ) يقتضي أنَّهُ تعالى ما علم فيهم خيراً وما أسمعهم، ثمَّ قال (وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُمْ مُّعْرِضُونَ) فيكون معناه: أنه ما أسمعهم، وأنهم ما تولَّوا، وعدم التولي خير من الخيرات، فأوَّل الكلام يقتضي نفي الخير، وآخره يقتضي حصول الخير، وذلك متناقض، لذلك فكلمة (لو) أفادت هنا مجرد الاستلزام[2].

المسألة الثانية: قوله -ﷻ-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [الأنفال:٢٤].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

(١) اسم الشرط: ﴿إِذَا﴾ ظرف لما يستقبل من الزمان، متضمن معنى الشرط، غير جازم، خافض لشرطه، منصوب بجوابه، وهو مبني على السكون في محل نصب بالجواب المحذوف، وتقديره: استجيبوا.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْۖ﴾ (دعا) فعل ماض مبنيّ على الفتح المقدّر على الألف، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على الرسول، و(كم) ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به، (اللام) حرف جرّ مبني على الكسر لا محل له من الإعراب، و(ما) اسم موصول مبنيّ على السكون في محلّ جرّ اسم مجرور، والجار والمجرور متعلّقان بـ(دعاكم) ، وجملة (يحييكم) صلة الموصول لا محلّ لها من الإعراب، وجملة (دعاكم) في محلّ جرّ بالإضافة.

(٣) جملة جواب الشرط: محذوفة دلّ عليها ما قبلها، وتقديرها: (فاستجيبوا له).
(الفاء) رابطة لجواب الشرط لا محل لها من الإعراب، (استجيبوا) فعل أمر مبني على حذف النون، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، (له) جار ومجرور

---

(١) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري -١٣/ ٤٦٣.

(٢) انظر: اللباب في علوم الكتاب – سراج الدين عمر بن علي الحنبلي – ٩/ ٤٨٨.

متعلقان بالفعل (استجيبوا)، والجملة المقدرة لا محلّ لها من الإعراب؛ لأنها جواب الشرط غير جازم[1].

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملة الشرط:

يا أيها الذين آمنوا أجيبوا الله ورسوله بالطَّاعة؛ لأنَّ بها يحيا أمركم ويقوى، ولأنَّها سببٌ للحياة الدَّائمة في الجنَّة، أو استجيبوا لمجاهدة وقتال الكفار؛ لأنه ينتج عن هذه المجاهدة شهادة في سبيل الله، والشُّهداء أحياءٌ عند ربهم. ووحد الضمير في دعاكم؛ لأن استجابة الرسول -ﷺ- كاستجابة الله -تعالى-، وَاعْلَمُوا-أيها المؤمنون- أَنَّ اللّه يحول بين الإنسان وما يشتهيه قلبه، فلا يستطيع أن يؤمن أو أن يكفر إلاَّ بإذنه، فالقلوب بيد الله تعالى يُقلِّبها كيف يشاء، فهو سبحانه الذي ينبغي أن يستجاب له إذا دعاكم، إذ بيده ملكوت كل شيء، واعلموا أنكم تُجمعون ليوم لا ريب فيه، فيجازي كلا بما يستحق[2].

المسألة الثالثة: قوله -تعالى-:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ [الأنفال:٢٩].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

(١) **حرف الشرط:** ﴿إِن﴾ حرف شرط جازم مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿ تَتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ (تتقوا) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف النون، وهو فعل الشرط، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، (الله) لفظ الجلالة: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا ﴾ (يجعل) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون، وهو جواب الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، يعود على الله، (لكم) جارّ ومجرور متعلّقان بالفعل (يجعل)، وقيل متعلقان بمحذوف مفعول به ثان للفعل يجعل، تقديره: كائنًا لكم، (فرقانًا) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة[3].

---

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه – محيي الدين درويش – ٣/ ٥٥١.

(٢) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل – النسفي – ٦٣٩/١.

(٣) انظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم – محمود بن عبد الرحيم صافي – ٢٠٥/٩.

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملة الشرط:

لمَّا حذَّر -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- من الفتنة بالأموال، والأولاد، رغَّب في التَّقوى الموجبة لترك الميل، والهوى في محبَّة الأموال والأولاد، فقال -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله، بطاعته وترك معصيته، يجعل لكم مخرجًا في الدنيا من الشبهات، و مخرجًا في الآخرة من النار، أو يفرق بينكم وبين ما تخافون، أو يفصل بين الحق والباطل، فيظهر الله به حقكم، ويطفئ باطل من خالفكم، ويمح عنكم ما سلف من ذنوبكم، ويغفر لكم، والله ذو الإحسان والعطاء الكثير الواسع[١].

وكان الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- عالمًا بأنهم يتقون أم لا يتقون، وليس شاكًّا في ذلك، فذكر بلفظ الشرط، واستعمل أداة الشرط (إن) التي تستعمل للمشكوك فيه غالبًا؛ لأنه خاطب العباد بما يخاطب بعضهم بعضًا[٢]، وقيل لأنه تعالى يُعامل العباد في الجزاء معاملة الشَّاك[٣].

المسألة الرابعة: قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَـٰذَآ ۙ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ۞ وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الأنفال:٣١،٣٢].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

تشتمل هذه المسألة على ثلاث جملٍ شرطيّة، وهي:

 الجملة الأولى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) اسم الشرط: ﴿ وَإِذَا ﴾ (الواو) استئنافيّة، (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان، متضمن معنى الشرط، غير جازم، وهو مبنية على السكون في محل نصب بالفعل (قالوا)، والتقدير: قالوا قد سمعنا وقت تلاوة الآيات على الكفار.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا ﴾ (تتلى) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وهو مبني للمجهول، (عليهم) جارّ ومجرور متعلّقان بالفعل (تتلى)، (آيات)

(١) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن – البغوي – ٢/٢٥٦.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – ٧/ ١٦٠.

(٣) انظر: اللباب في علوم الكتاب – سراج الدين عمر بن علي الحنبلي – ٩/ ٤٩٩.

نائب الفاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، و(نا) ضمير متصل مبني على السكون في محل جرّ مضاف إليه، والجملة في محلّ جرّ بالإضافة.

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا﴾(قالوا) فعل ماض مبنيّ على الضمّ لاتصاله بواو الجماعة، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، وجملة (قد سمعنا) في محلّ نصب مقول القول، وجملة (قالوا ...) لا محلّ لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم[1].

 الجملة الثانية: ﴿لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) حرف الشرط: ﴿لَو﴾ حرف شرط غير جازم، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، ويفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿نَشَآء﴾ فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ، والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن يعود على الكفار، والجملة استئنافيّة، لا محلّ لها من الإعراب.

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ (لقلنا) اللام مؤكدة واقعة في جواب الشرط، (قلنا) فعل ماض مبني على السكون، لاتصاله بنا الفاعلين، و(نا) ضمير متصل مبني على السكون، في محل رفع فاعل، (مثل) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، (ها) حرف تنبيه مبنيّ على السكون لا محل له من الإعراب، و(ذا) اسم إشارة مبنيّ على السكون في محلّ جرّ مضاف إليه، وجملة (إن هذا إلّا أساطير الأولين) استئنافية في حكم التعليل، لا محلّ لها من الإعراب، وجملة (لقلنا) لا محل لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم[2].

---

(١) انظر: إعراب القرآن – أحمد الدعاس وآخرون – ١/ ٤٢٥.

(٢) انظر: نفس المصدر السابق – نفس الصفحة.

 الجملة الثالثة: ﴿إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) **حرف الشرط:** ﴿إِن﴾ حرف شرط جازم، مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ﴾ (كان) فعل ماض ناقص- ناسخ- مبنيّ على الفتح في محلّ جزم فعل الشرط، (ها) حرف تنبيه (ذا) اسم إشارة مبنيّ على السكون في محلّ رفع اسم كان، (هو) ضمير فصل لا محل له من الإعراب، (الحقّ) خبر كان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، (من عندك) جارّ ومجرور ومضاف إليه متعلّقات بمحذوف حال من الحقّ، تقديره: ثابتًا من عندك[١].

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط (أمطر) فعل أمر دعائي مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره أنت، (علينا) جار ومجرور متعلّقان بالفعل (أمطر)، (حجارة) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، (من السماء) جارّ ومجرور متعلّقان بالفعل (أمطر)، أو بمحذوف صفة لحجارة[٢]، وجملة (أمطر ...) في محلّ جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء، (أو) حرف عطف، وجملة (ائتنا بعذاب أليم) في محلّ جزم معطوفة على جملة جواب الشرط.

ثانيًا: الأثر التفسيري لجمل الشرط:

لمّا حكى-سبحانه وتعالى- مكرهم في ذاتِ محمَّدٍ-صلى الله عليه وسلم-، حكى مكرهم في دينه -صلى الله عليه وسلم-، فقال -سبحانه وتعالى-: وإذا تتلى على هؤلاء الذين كفروا بالله آيات القرآن العزيز، قالوا تعنتًا وتمردًا وبعدًا عن الحق، قد سمعنا ما تتلوه علينا لو نشاء لقلنا مثل هذا الذي تلوته علينا، وقيل: إنهم قالوا هذا توهمًا منهم أنهم يقدرون على ذلك، فلما راموا أن يقولوا مثله عجزوا عنه، ثم قالوا عنادًا وتمردًا: إنْ هذا ما يسطِّره الورّاقون من أخبار الأولين، واذكر- أيها الرسول- قول المشركين من قومك داعين الله: إذ قالوا مبالغة في الجحود والإنكار: إن كان القرآن الذي جاءنا به محمد هو الحق فأمطر علينا حجارة من السماء، أو بغيرها من أنواع العذاب الشديد الموجع. ويكثر الإمطار في

---

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن – أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري – ٢/ ٦٢٢.

(٢) انظر: نفس المصدر السابق – نفس الصفحة.

القرآن بمعنى العذاب، عكس المطر[1]، فأجاب الله عليهم بقوله: وما كان الله ليعذبهم وأنت يا محمد موجود فيهم وما كان الله معذِّبهم، وهم يستغفرون من ذنوبهم[2].

وظاهر قوله تعالى: (لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هذا) أن المشركين قد عارضوا القرآن، وهذا يخالف كونه معجز، وهذا غير صحيح؛ لأن القرآن استعمل أداة الشرط (لو) التي تفيدُ انتفاء الشيء لانتفاء غيره، وهذا يدلُّ على أنهم ما شاءوا ذلك القول على زعمهم، وما قالوه؛ فثبت أنَّ النضر بن الحارث أقرَّ أنَّهُ ما أتى بالمعارضة، وإنَّما أخبر أنه لو شاء أتى بها، والمقصود إنَّما يحصل لو أتى بالمعارضة، أما مجرَّد هذا القول، فلا فائدة فيه[3].

المسألة الخامسة: قوله -ﷻ-: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ ۞ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ۞ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَىٰكُمۡۚ نِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ [الأنفال:٣٨-٤٠].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

تشتمل هذه المسألة على أربع جملٍ شرطية، وهي:

 الجملة: ﴿ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) حرف الشرط: ﴿ إِن ﴾ حرف شرط جازم، مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ يَنتَهُواْ ﴾ (ينتهوا) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف النون، وهو فعل الشرط، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل.

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ ﴾ (يغفر) مضارع مبنيّ للمجهول مجزوم وعلامة جزمه السكون، وهو جواب الشرط، (لهم) جار ومجرور متعلّقان بالفعل (يغفر)، (ما) اسم موصول مبنيّ على السكون في محلّ رفع نائب الفاعل، وجملة (قد سلف) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب[4].

---

(١) انظر: الكشاف عن حقائق التنزيل- الزمخشري- ٢/٢١٧.

(٢) انظر: فتح القدير - الشوكاني - ٢/ ٣٤٧.

(٣) انظر: اللباب في علوم الكتاب - سراج الدين عمر بن علي الحنبلي - ٩/ ٥٠٣.

(٤) انظر: إعراب القرآن وبيانه - محيي الدين درويش - ٣/ ٥٧٥.

 الجملة الثانية: ﴿ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) **حرف الشرط:** ﴿ وَإِن ﴾ الواو عاطفة، و(إن) مثل السابقة.

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿ يَعُودُواْ ﴾ مثل ينتهوا.

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط لاقتران الجواب بقد، (قد) حرف تحقيق مبني على السكون لا محل له من الإعراب، (مضت) فعل ماض مبني على الفتح المقدّر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين، و(التاء) حرف للتأنيث، (سنّة) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، (الأوّلين) مضاف إليه مجرور وعلامة الجرّ الياء، والجملة في محلّ جزم جواب الشرط.

 الجملة الثالثة: ﴿ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) **حرف الشرط:** ﴿ فَإِنِ ﴾ (الفاء) استئنافيّة، و(إن) مثل السابقة.

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿ ٱنتَهَوْاْ ﴾ فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين، وهو في محل جزم فعل الشرط، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل[١].

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (فإنَّ) (الفاء) رابطة لجواب الشرط، (إنّ) حرف مشبّه بالفعل– ناسخ– يفيد التوكيد مبني على الفتحة لا محل له من الإعراب، (الله) لفظ الجلالة: اسم إنّ منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، (الباء) حرف جرّ (ما) اسم موصول مبني على السكون في محل جر اسم مجرور، وجملة (يعملون) صلة الموصول لا محلّ من الإعراب، وضمير العائد محذوف تقديره الهاء في يعملونه، (بصير) خبر إنّ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، والجملة من إن واسمها وخبرها في محل جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء[٢].

 الجملة الرابعة: ﴿ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ﴾ وتحليلها كالآتي:

---

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه – محيي الدين درويش – ٣/ ٥٧٥.

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم–محمود بن عبد الرحيم صافي– ٢١٩/٩.

(١) **حرف الشرط:** ﴿ وَإِن ﴾ الواو عاطفة و(إن) مثل السابقة.

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿ تَوَلَّوْاْ ﴾ مثل انتهوا بالضبط.

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط، (اعلموا) فعل أمر مبني على حذف النون، والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل، وجملة (أنّ الله مولاكم) في محلّ نصب سدّ مسدّ مفعولي اعلموا[١].

ثانيًا: الأثر التفسيري لجمل الشرط:

بعد أن أرهب القرآن المشركين في الآيات السابقة، رغبهم في هذه الآية، وهذا من منهج القرآن في تعقيب الترهيب بالترغيب، فأمر الله -سبحانه وتعالى- نبيه -ﷺ- بأن يقول لهم ما يفتح لهم باب الإنابة، فأمرهم أن ينتهوا عن الكفر، وآثاره من الإنفاق للصد عن سبيل الله، وغيره، وإنما يكون الانتهاء عن ذلك كله بالإيمان، فإن فعلوا ذلك يغفر الله لهم ما سبق من الذنوب، فالإسلام يجُبُّ ما قبله، وإن يرجعوا إلى ما هم فيه من مناوأة الرسول -ﷺ- والمسلمين، والتجهز لحربهم، فقد سبقت طريقة الأولين، وهذا الخبر تعريض بالوعيد بأنهم سيلقون ما لقيه الأولون، إمّا بما حصل للأمم السابقة من الاستئصال، أو بما حصل للمخاطبين أنفسهم في بدر من القتل والأسر، وبهذا الاعتبار يحسن تأكيده بقد إذ المراد تأكيد المعنى التعريضي، وبذلك يصح وقوع قوله: فقد مضت سنت الأولين جواب للشرط، ولولا ذلك لما كان بين الشرط وجوابه ملازمة في شيء، ثم خاطب الله-سبحانه وتعالى- المؤمنين بقوله: وقاتلوا -أيها المؤمنون- المشركين حتى لا يكون اضطراب في أمر الناس وصدٌّ عن سبيل الله، وحتى يكون الدين والطاعة والعبادة كلها لله خالصة دون غيره، فإن انزجروا عن فتنة المؤمنين وعن الشرك بالله وصاروا إلى الدين الحق معكم، فإن الله لا يخفى عليه ما يعملون مِن ترك الكفر والدخول في الإسلام، وَإن أعرضوا عن الإيمان، ولم ينتهوا، فاعلموا -أيها المؤمنون- أَنَّ الله ناصركم ومعينكم، فثقوا بولايته ونصرته، فإنه لا يضيع من تولاه، ولا يغلب من نصره[٢].

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم-محمود بن عبد الرحيم صافي- ٢٢٠/٩.

(٢) انظر: التحرير والتنوير- ابن عاشور- ٣٤٤/٩، التفسير الميسر- نخبة من أساتذة التفسير-١/ ١٨١.

المبحث الثاني

تحليل جملة الشرط في سورة الأنفال من الآية (٤١ ـ ٧٥)

وبيان أثرها على المعنى التفسيري

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تحليل جملة الشرط من الآية (٤١ ـ ٦٠)

المطلب الثاني: تحليل جملة الشرط من الآية (٦١ ـ ٧٥)

المطلب الأول

تحليل جملة الشرط من الآية (٤١ ــ ٦٠)

تشتمل هذه الآيات من سورة الأنفال على خمس مسائل، وقد تضمنت عشرَ جملٍ شرطيّة، وهي كالآتي:

المسألة الأولى: قوله -تعالى-: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ۝ إِذۡ أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ وَٱلرَّكۡبُ أَسۡفَلَ مِنكُمۡۚ وَلَوۡ تَوَاعَدتُّمۡ لَٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡمِيعَٰدِ وَلَٰكِن لِّيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولٗا لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ إِذۡ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلٗاۖ وَلَوۡ أَرَىٰكَهُمۡ كَثِيرٗا لَّفَشِلۡتُمۡ وَلَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [الأنفال: ٤١-٤٣].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

تشتمل هذه المسألة على ثلاث جملٍ شرطية، وهي:

 الجملة الأولى: ﴿ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) حرف الشرط: ﴿إِن﴾ حرف شرط جازم، مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ﴾ (كنتم) فعل ماض ناقص- ناسخ- مبنيّ على السكون في محلّ جزم فعل الشرط، و(تم) ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع اسم كان، (آمنتم) فعل ماض مبنيّ على السكون، و(تم) ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل، وجملة (آمنتم) في محلّ نصب خبر كنتم، (بالله) حرف الجر ولفظ الجلالة متعلّقان بالفعل (آمنتم).

(٣) **جملة جواب الشرط:** وجواب الشرط محذوف تقديره: إن كنتم آمنتم بالله فاعلموا أنَّ حكمَ الخُمْس ما تقدَّم، أو فاقبلوا ما أُمِرتم به[١].

 الجملة الثانية: ﴿وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ ۙ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) **حرف الشرط:** ﴿وَلَو﴾ الواو استئنافية، و(لَوْ) حرف شرط غير جازم، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، ويفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط.

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿تَوَاعَدتُّمْ﴾ فعل ماض مبنيّ على السكون، و(تم) ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل، والجملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب.

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿ لَاخْتَلَفْتُم فِي الْمِيعَاد ﴾ (لَاخْتَلَفْتُمْ) اللام مؤكدة واقعة في جواب الشرط، (اختلفتم) مثل تواعدتم، (فِي الْمِيعادِ) جار ومجرور متعلقان بالفعل (اختلفتم) ، والجملة لا محل لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم[٢].

 الجملة الثالثة: ﴿ وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) **حرف الشرط:** ﴿وَلَو﴾ الواو استئنافية، و(لَوْ) مثل السابقة.

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا ﴾ (أرى) فعل ماض مبنيّ على الفتح المقدّر على الألف، و(الكاف) ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به أوّل، و(هم) ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به ثان، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على الله، (كثيرًا) مفعول به ثالث منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿ لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ (لفشلتم) اللام مؤكدة واقعة في جواب الشرط، (فشلتم) فعل ماض مبنيّ على السكون، و(تم) ضمير متصل مبني على الضم

---

(١) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – ٥/ ٦٠٨.

(٢) انظر: إعراب القرآن – أحمد الدعاس وآخرون – ١/ ٤٣٠.

في محل رفع فاعل، والجملة لا محل لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم، (الواو) عاطفة، وجملة (لتنازعتم في الأمر) معطوفة على جملة (لفشلتم) لا محل لها من الإعراب[1].

ثانيًا: الأثر التفسيري لجمل الشرط:

لما أمر الله-سبحانه وتعالى- بقتال الكفار، فلابد أن يتبع ذلك إحراز للغنائم منهم، فذكر الله -سبحانه وتعالى- هنا حكم الغنيمة، وقد نزلت هذه الآية في غزوة بدر، وفيها تفصيل لحكم الغنائم التي اختص الله هذه الأمة بإحلالها، وأنها تقسم أخماسًا، فيجعل أربعة أخماس الغنائم للمقاتلين الذين حضروا المعركة، والخمس الباقي يجزَّأُ خمسة أقسام: الأول لله وللرسول، فيجعل في مصالح المسلمين العامة، والثاني لذوي قرابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، وهم بنو هاشم وبنو المطلب، وجُعِل لهم الخمس مكان الصدقة فإنها لا تحلُّ لهم، والثالث لليتامى، والرابع للمساكين، والخامس للمسافر الذي انقطعت به النفقة، ويعلّق الله-سبحانه وتعالى- إثبات الإيمان لأهل بدر، بقبولهم لما شرع الله لهم في أمر الغنائم في صدر الآية، فيجعل هذا شرطاً لاعتبارهم قد آمنوا بالله، وبما أنزله على عبده من القرآن في يوم كان فرقاناً بين الحق الأصيل والباطل الزائف الطارئ، في معركة بدر الكبرى، يوم التقى جَمْعُ المؤمنين وجَمْعُ المشركين، والله لا يعجزه شيء، قادر على أن ينصر القليل على الكثير، ثم يقول الله-سبحانه وتعالى-: واذكروا أيها المؤمنون ذلك اللقاء الحاسم بينكم وبين المشركين، واشكروه على نصره إياكم فيه، حينما كنتم في مواجهة رهيبة مع الأعداء، إذ كنتم في جانب الوادي القريبة من المدينة، والمشركون نازلون في جانب الوادي الأخرى البعيدة من المدينة إلى ناحية مكة، وقافلة أبو سفيان أسفل منكم مما يلي جانب البحر، ولو حاولتم أن تضعوا موعدًا لهذا اللقاء لاختلفتم، ولكنَّ الله جمعكم على غير ميعاد؛ ليقضي أمرًا كان مفعولًا بنصر أوليائه، وخِذْلان أعدائه بالقتل والأسر؛ وذلك ليهلك من هلك منهم عن حجة لله ثبتت له فعاينها، وليحيا مَن حيَّ عن حجة لله، قد ثبتت وظهرت له، وإنَّ الله لسميع لأقوال الفريقين، لا يخفى عليه شيء، عليم بنيَّاتهم، ثم قال الله-سبحانه وتعالى-: واذكر أيها النبي إذ يريك الله الكفار في منامك قليلين ضعفاء، فتخبر أصحابك بذلك، فتثبت قلوبهم، وتطمئن نفوسهم، ولو أراكهم أقوياء لجبنتم عنهم، واختلفتم فيما بينكم، وتنازعتم في شأن القتال، ولكن الله سلّم من ذلك الفشل والتنازع، بأن أراكهم قليلًا، إنه تعالى عليم بما تخفيه الصدور، وتنطوي عليه النفوس من شعور

---

(١) انظر: نفس المصدر السابق – نفس الصفحة.

الضعف والجزع الذي يؤدي إلى الانثناء عن القتال[1]. وقد حذف جواب الشرط في الجملة الأولى لدلالة ما قبله عليه، وهذا من باب الإيجاز، الذي يعتبر من قمة الإعجاز البياني في القرآن.

المسألة الثانية: قوله -ﷻ-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةً فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [الأنفال:٤٥].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

(١) اسم الشرط: ﴿ إِذَا ﴾ ظرف لما يستقبل من الزمان، متضمن معنى الشرط، غير جازم، خافض لشرطه، منصوب بجوابه، وهو مبني على السكون في محل نصب بالفعل اثبتوا، والتقدير: اثبتوا وقت ملاقاتكم فئة معادية.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ لَقِيتُمۡ فِئَةً ﴾ (لقيتم) فعل ماض مبني على السكون، و(تم) ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل والميم للجمع، (فئة) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، والجملة في محلّ جرّ بالإضافة.

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط، (اثبتوا) فعل أمر مبني على حذف النون، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، والجملة لا محلّ لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم، (واذكروا الله كثيرا) (الواو) عاطفة، وجملة (اذكروا الله كثيرا) لا محلّ لها من الإعراب معطوفة على جملة اثبتوا[2].

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملة الشرط:

لمَّا ذكر الله-ﷻ- نعمه على رسوله -ﷺ- وعلى المؤمنين يوم بدر، علَّمهم - إذا التقوا مع الكفار - نوعين من الأدبِ، الأوَّل: الثَّبات، وهو أن يُوَطِّنُوا أنفسهم على اللِّقاء، ولا يحدثوها بالتولِّي، والثاني: أن يذْكُروا اللَّه كثيراً، فقال-ﷻ-: يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله، وعملوا بشرعه، إذا حاربتم جماعة من الكفار، قد استعدوا لقتالكم، فاثبتوا لقتالهم ولا تنهزموا

---

(١) انظر: التفسير المنير - وهبة الزحيلي - ٦/١٠، في ظلال القرآن- سيد قطب - ٣/ ١٥٢٠.

(٢) انظر: إعراب القرآن وبيانه - محيي الدين درويش - ٤/ ١٥، المجتبى من مشكل إعراب القرآن- أحمد بن محمد الخراط- ٣٧٤/١.

عنهم، وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً في مواطن الحرب مستظهرين بذكره، مستنصرين به، داعين على عدوكم: اللهم اخذلهم، اللهم اقطع دابرهم، لعلكم تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة(١).

واستخدم القرآن أداة الشرط (إذا)، التي تستعمل غالبًا لما وقوعه متحقق، لعلم الله أنه سيكون هناك معارك قادمة بين المسلمين والكفار.

المسألة الثالثة: قوله -ﷻ-: ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۙ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ [الأنفال:٤٨-٥٠].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

تشتمل هذه المسألة على ثلاث جملٍ شرطية، وهي:

 الجملة الأولى: ﴿ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) اسم الشرط: ﴿ فَلَمَّا ﴾ (الفاء) عاطفة، و(لما) ظرف بمعنى حين، فيه معنى الشرط، غير جازم يفيد التعليق، مبني على السكون في محل نصب بالفعل نكص.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ﴾ (تراءت) فعل ماض مبني على الفتحة المقدرة على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين، والتاء حرف للتأنيث مبني على السكون لا محل له من الإعراب، (الْفِئَتَانِ) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الألف؛ لأنه مثنى، والجملة في محل جر بالإضافة.

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾(نكص) فعل ماض مبني على الفتحة الظاهرة، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، يعود على الشيطان، (على) حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب، (عقبيه) اسم مجرور وعلامة جره الياء لأنه مثنى، وحذفت

---

(١) انظر: الكشاف عن حقائق التنزيل- الزمخشري- ٢٢٦/٢، اللباب في علوم الكتاب - سراج الدين عمر بن علي الحنبلي - ٩/ ٥٣٣.

النون للإضافة، والهاء ضمير متصل في محل جر بالإضافة، والجارّ والمجرور متعلّقان بالفعل (نكص)، والجملة لا محل لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم[1].

 الجملة الثانية: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) **اسم الشرط:** ﴿ وَمَن﴾ (الواو) استئنافيّة، (من) اسم شرط جازم للعاقل، مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ (يتوكّل) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وهو فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، يعود على اسم الشرط (من)، (على الله) جارّ ومجرور متعلّقان بالفعل (يتوكّل).

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾(الفاء) رابطة لجواب الشرط، (إنّ) حرف مشبّه بالفعل- ناسخ- مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، (الله) لفظ الجلالة: اسم إنّ منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، (عزيز) خبر إنّ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة (حكيم) خبر ثان مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، ويجوز أن يكون صفة لعزيز مرفوعة مثله، والجملة في محل جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء، ويجوز أن تكون الجملة تعليل لجواب شرط محذوف دلّ عليه مضمون الكلام بعده، وتقديره: يغلب[2]. وفعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر المبتدأ (مَنْ).

 الجملة الثالثة: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) **حرف الشرط:** ﴿ وَلَوْ ﴾ والواو استئنافية، و(لَوْ) حرف شرط غير جازم، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، ويفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط.

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ ﴾ فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف، منع من ظهورها التعذر، والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره أنت، والمفعول به محذوف تقديره: حال الكفرة، (إذ) ظرف للزمن الماضي مبنيّ على السكون في محلّ نصب بالفعل (ترى)؛ لأنه في معنى

---

(١) انظر: إعراب القرآن – أحمد الدعاس وآخرون – ١/ ٤٣٣.

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم – محمود بن عبد الرحيم صافي- ٢٤١/٩.

الماضي، وجملة: (يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلائِكَةُ) في محلّ جرّ مضاف إليه. وجملة: (يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبارَهُمْ) في محلّ نصب حال من الملائكة.

(٣) جملة جواب الشرط: محذوفة دلّ عليها مضمون الكلام السابق، وتقديرها: لرأيت أمرًا عظيمًا[١].

ثانيًا: الأثر التفسيري لجمل الشرط:

بعد أن حذر الله المؤمنين من التشبه بأولئك الذين خرجوا من ديارهم بطرًا ومفاخرة، قال-ﷻ-: واذكروا وقت أن زين لهم الشيطان أعمالهم في معاداتكم، بأن وسوس لهم بأنهم على الحق وأنتم على الباطل، وحسَّن لهم ما هم عليه من غرور ومراءاة، وأوهمهم بأن النصر سيكون لهم عند لقائكم، بأن قال لهم: لن يغلبكم أحد من الناس، لا محمد –ﷺ– ولا أصحابه، ولا غيرهم من قبائل العرب، وإني مجير ومعين وناصر لكم، فلما التقت الفئتان، وتقاربتا بحيث صارت كل فئة ترى الأخرى رؤية واضحة، ورأى ما أمدكم الله به من الملائكة، ولى هاربا ورجع القهقري فقيل له: أفراراً من غير قتال؟ ! فقال للكافرين: إني بريء من عهدكم وجواركم ونصرتكم، إني أرى من الملائكة النازلة لتأييد المؤمنين مالا ترونه أنتم، إني أخاف الله أن يعذبني قبل يوم القيامة، أو أن يصيبني بمكروه من قبل ملائكته، والله شديد العقاب لمن عصاه وخالف أمره[٢]، ثم قال الله –ﷻ– واذكروا حين يقول أهل الشرك والنفاق ومرضى القلوب بالمدينة: إنّ المسلمين اغتروا بدينهم فخرجوا، وهم ثلثمائة وبضعة عشر رجلًا إلى زهاء ألف من المقاتلين، ثم بين لهم: أنه مَن يعتمد على الله في كل شؤونه، مع الأخذ بالأسباب، فَإِنَّ الله غالب يسلط القليل الضعيف على الكثير القوي، حَكِيمٌ لا يسوي بين وليه وعدوه، ولو عاينت وشاهدت يا محمد –ﷺ– حين يَتَوَفَّى الملائكة الذين كَفَرُواْ بقبض أرواحهم والحال أنهم يَضْرِبُونَ وُجُوهُهُمْ إذا أقبلوا وظهورهم وأستاههم إذا أدبروا، ويقولون لهم: ذوقوا العذاب المحرق، لو عاينت ذلك لرأيت أمرًا عظيمًا[٣].

---

(١) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون–السمين الحلبي–٥/ ٦١٩، إعراب القرآن–أبو جعفر النَّحَّاس–٢/ ١٠٠

(٢) انظر: التفسير الوسيط – طنطاوي – ٦/ ١١٦.

(٣) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل – النسفي – ١/٦٥٠.

وقد حذف جواب الشرط في الجملة الثالثة؛ للدلالة على تعظيم وشدة وهول الأمر، فَحذفُ الجوابِ أوْلَى من ذكره، ليدل على عظمة ذلك المقام، وأنه لهوله وشدته وفظاعته، لا يعبر عنه بلفظ ولا يدرك بالوصف، وتذهب النفس في تخيله كل مذهب[1].

المسألة الرابعة: قوله -ﷻ-: ﴿ فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ فَشَرِّدۡ بِهِم مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ۝ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٍ خِيَانَةٗ فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴾ [الأنفال:٥٧،٥٨].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

تشتمل هذه المسألة على جملتين شرطيتين، وهما:

 الجملة الأولى: ﴿ فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ فَشَرِّدۡ بِهِم مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) **حرف الشرط:** ﴿ فَإِمَّا ﴾ (الفاء) عاطفة، (إنْ) حرف شرط جازم، مبنيّ على السكون لا محل له من الإعراب، (ما) حرف زائد مؤكد لمعنى الشرط، وقد ألزم فعله النون الثقيلة.

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿ تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ ﴾ (تثقفنّ) فعل مضارع مبني على الفتح، لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة، وهو في محل جزم فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، و(هم) ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به، والميم للجمع، (في الحرب) جارّ ومجرور متعلّقان بالفعل (تثقفنّهم).

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿ فَشَرِّدۡ بِهِم مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ ﴾(الفاء) رابطة لجواب الشرط، (شرّد) فعل أمر مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، (بهم) جارّ ومجرور متعلّقان بالفعل (شرّد) ، (مَنْ) اسم موصول مبنيّ على السكون في محلّ نصب مفعول به، (خلفهم) الظرف والمضاف إليه متعلّقان بمحذوف جملة صلة الموصول، وتقديرها: هم موجودون، وهي لا محل لها من الإعراب، وجملة (شرّد بهم) في محلّ جزم جواب الشرط، مقترنة بالفاء[2].

 الجملة الثانية: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٍ خِيَانَةٗ فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ ﴾ وتحليلها كالآتي:

---

(١) انظر: التمهيد – ص ٣٣.

(٢) انظر: التبيان في إعراب القرآن – أبو البقاء العكبري – ٢/ ٦٢٨، المجتبى من مشكل إعراب القرآن – أحمد بن محمد الخراط – ١/ ٣٧٧.

(١) **حرف الشرط:** ﴿ وَإِمَّا ﴾ (الواو) استئنافيّة، و(إمَّا) مثل السابقة.

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿ تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً ﴾ (تخافنّ) مثل (تثقفنّ)، (من قوم) جارّ ومجرور متعلّقان بالفعل تخافنّ، أو بمحذوف حال من خيانة، (خيانة) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿ فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ (فانبذ إليهم) مثل (فشرّد بهم)، ومفعول انبذ محذوف تقديره العهد، (على سواء) جارّ ومجرور متعلّقان بمحذوف حال من الفاعل والمفعول معًا، تقديره: حال كونهم مستوين في العلم بنقض العهد، والجملة في محلّ جزم جواب الشرط، مقترنة بالفاء[١].

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملتي الشرط:

بعد أن فصَّل الله-ﷻ- أحوال اليهود الذين كانوا ينقضون عهدهم مع رسول الله -ﷺ- مرة تلو المرة، شرع -ﷻ- في بيان أحكامِهم فقال-ﷻ-: فإذا كان حالُهم كما ذكر، فإمّا تصادِفَنَّهم، وتظفَرَنَّ بهم في المعركة، ففرِّقْهم عن مواجهتك تفريقاً عنيفاً، موجباً للاضطرار والاضطراب، وافعل بهم من النِكاية والتعذيبِ ما يوجب أن تُنَكّل مَنْ وراءَهم من الكفرة؛ لَعَلَّهم يتعظون بما سيشاهدون ما سيحدث للناقضِين العهد، فيرتدعوا عن النقض أو عن الكفر، ولا يجترئون على مثل الذي أقدم عليه السابقون، ثم بين الله -ﷻ- أحكام المشرِفين إلى نقض العهدِ، إثرَ بيانِ أحكامِ الناقضين له بالفعل فقال-ﷻ-: وإما تعلَمنَّ من قوم من المعاهِدين نقضَ عهدٍ فيما سيأتي، بما لاح لك من دلائل الغدر، ومخايل الشرّ، فاطرَح إليهم عهدَهم على طريق مستوٍ، بقَصْد أن تُظهر لهم النقض، وتُخبِرَهم إخباراً مكشوفاً، بأنك قد قطعتَ ما بينك وبينهم من الوصلة، ولا تناجِزْهم الحربَ، وهم على توهّم بقاءِ العهدِ؛ كيلا يكونَ من قِبَلك شائبةُ خيانةٍ أصلًا، وذلك لأنَّ الله لا يحب الخائنين والناقضين للعهد والميثاق[٢].

---

(١) انظر: إعراب القرآن – أحمد الدعاس وآخرون –١/ ٤٣٥.

(٢) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم– أبو السعود – ٤/ ٣١.

المسألة الخامسة: قوله -ﷻ-:﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ﴾ [الأنفال:٦٠].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

(١) اسم الشرط: ﴿ وَمَا ﴾ (الواو) عاطفة، (ما) اسم شرط جازم لغير العاقل[١]، مبني على السكون في محلّ نصب مفعول به مقدّم لـ(تنفقوا).

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ (تنفقوا) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة، وهو فعل الشرط، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، (من شيء) جار ومجرور متعلّقان بمحذوف حال تقديره كائنًا، (في سبيل) جارّ ومجرور متعلّقان بالفعل (تنفقوا)، (الله) لفظ الجلالة: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة.

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ﴾ (يوفّ) فعل مضارع مبنيّ للمجهول، مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وهو جواب الشرط، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو، (إليكم) جارّ ومجرور متعلّقان بالفعل (يوفّ)، (الواو) حاليّة، وجملة (أنتم لا تظلمون) في محلّ نصب حال من الضمير في (إليكم)[٢].

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملة الشرط:

بعد أن بين الله -ﷻ- أحكام ناقضي العهود، وأحكام الذين يشرعون في نقض العهد، أمر -ﷻ- بإعداد كل ما يتقوى به في الحرب على أعداء الله، ومن ذلك تجهيز السلاح، وزيادة عدد المقاتلين، وتدريبهم على شتى فنون القتال، وقد فسَّر النبي -ﷺ- القوة بقوله: **(ألا إن القوة الرمي، قالها ثلاث مرات)**[٣]، وأعدوا أيضًا لهم الخيل التي تربط في سبيل الله، وترتبط بإزاء العدو، وفي عصرنا الحاضر إعداد مركبات للقتال مثل السيارات والدبابات والطائرات، وغيرها والحال أنكم تخوِّفون بهذا الإعداد عدو الله وعدوكم من مشركي مكة، وغيرهم من

---

(١) انظر: التمهيد – ص ٢١.

(٢) انظر: المجتبى من مشكل إعراب القرآن– أحمد بن محمد الخراط– ١/٣٧٨.

(٣) صحيح مسلم – كتاب الجهاد – باب ألا إن القوة الرمي– ٦/ ٥٢ – حديث رقم ٤٩٨٤.

مشركي العرب واليهود والفرس والروم، وحتى الجن، وكل من لا تظهر لكم عداوتهم الآن، لكن الله يعلمهم ويعلم ما يضمرونه. وما تبذلوا من مال وغيره في سبيل الله قليلا أو كثيرًا يخلفه الله عليكم في الدنيا، ويوفَّ إليكم جزاؤه في الآخرة، الحسنة بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وأنتم لا تظلمون، ولا تُنْقَصون في شيء من ثواب هذه النفقة التي تنفقونها في سبيل الله، بل يصير ذلك إليكم وافيًا وافرًا كاملًا(١).

المطلب الثاني

تحليل جملة الشرط من الآية (٦١ ــ ٧٥)

تشتمل هذه الآيات من سورة الأنفال على خمس مسائل، وقد تضمنت اثنتيْ عشْرةَ جملةً شرطيّة، وهي كالآتي:

المسألة الأولى: قوله -تعالى-:﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۞ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ۞ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال:٦١-٦٣].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

تشتمل هذه المسألة على ثلاث جملٍ شرطية، وهي:

- **الجملة الأولى:** ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) حرف الشرط: ﴿ وَإِن﴾ (الواو) عاطفة، (إن) حرف شرط جازم، مبني على السكون لا محل له من الإعراب، يفيد تعليق الشرط بالجواب.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ ﴾ (جنحوا) فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، في محلّ جزم فعل الشرط و(الواو) ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، (للسلم) جارّ ومجرور متعلّقان بالفعل (جنحوا).

---

(١) انظر: فتح القدير – الشوكاني – ٢/ ٣٦٦.

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط، (اجنح) فعل أمر مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، (لها) جارّ ومجرور متعلّقان بالفعل (اجنح)، والجملة في محلّ جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء، (الواو) عاطفة، وجملة (توكّل على الله) معطوفة على جواب الشرط في محلّ جزم[١].

 الجملة الثانية: ﴿ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) **حرف الشرط:** ﴿ وَإِن ﴾ (الواو) عاطفة، و(إن) مثل السابقة.

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿ يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ ﴾ فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف النون، وهو فعل الشرط، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، (أن) حرف مصدريّ ونصب، مبني على السكون لا محل له من الإعراب، (يخدعوا) فعل مضارع منصوب وعلامة نصبه حذف النون، والواو فاعل، و(الكاف) ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به، والمصدر المؤوّل (أن يخدعوك) في محلّ نصب مفعول به.

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط، (إنّ) حرف مشبّه بالفعل- ناسخ- مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، (حسب) اسم إنّ منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، و(الكاف) ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه، (الله) لفظ الجلالة: خبر إنّ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، والجملة في محل جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء[٢].

 الجملة الثالثة: ﴿ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) **حرف الشرط:** ﴿ لَو ﴾ حرف شرط غير جازم، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، ويفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط.

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ﴾ (أنفقت) فعل ماض مبنيّ على السكون لاتصاله بتاء الفاعل، و(التاء) ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل،

---

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه – محيي الدين درويش – ٤/ ٣٥.

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم – محمود بن عبد الرحيم صافي- ١٠/٢٥٥.

(ما) اسم موصول مبنيّ على السكون في محلّ نصب مفعول به، (في الأرض) جارّ ومجرور متعلّقان بمحذوف جملة صلة الموصول، وتقديرها: هو كائن، وهي لا محل لها من الإعراب، (جميعًا) حال منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، وجملة (لو أنفقت) استئنافيّة لا محلّ لها من الإعراب.

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ﴾ (ما) حرف نفي مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، (ألّفت) مثل أنفقت (بين قلوبهم) الظرف والمضاف إليه متعلّقان بالفعل (ألّفت)، وجملة (ما ألّفت بين قلوبهم) لا محلّ لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم(١).

ثانيًا: الأثر التفسيري لجمل الشرط:

بعد أن أمر الله-سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- بالاستعداد للأعداء بيّن-سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- أحكام السلم إن طلبوا السلم والمهادنة، وكفوا عن حالة الحرب. فأمر الله المسلمين بأن لا يأنفوا من السلم وأن يوافقوا عليه، فقال-سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: وإن مال الأعداء من المشركين أو من أهل الكتاب لأجل السلم وترك الحرب، ميل القاصد إليه، الراغب فيه، ولا لغرض آخر غيره، كما يميل الطائر جانحه، فمِلْ إلى ذلك – أيها النبي– وفَوِّضْ أمرك إلى الله وحده، وكن معتمدًا عليه في جميع شأنك، مع الأخذ بالأسباب، لتكون مدة السلم مدة تقوية واستعداد، إنه هو السميع لأقوالهم، العليم بنيَّاتهم. وإن كانوا هؤلاء الكفار الذين عاهدوك يريدون من إظهار ميلهم إلى المسالمة الخديعة والمكر بك مع إضمارهم الغدر دون أمارة على ما أضمروه، فإن الله كافيك شرهم، فإنه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- قد نصرك على عدوك من قبل، وهو مجاهر بعدوانه، وقوَّاك بالمؤمنين من المهاجرين والأنصار، وجَمَع بين قلوبهم بعد التفرق، لو أنفقت مال الدنيا على جمع قلوبهم ما استطعت إلى ذلك سبيلًا، ولكن الله جمع بينها على الإيمان، فأصبحوا إخوانًا متحابين، إنه عزيز في مُلْكه، حكيم في أمره وتدبيره(٢).

المسألة الثانية: قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٌ لَّا يَفۡقَهُونَ ۞ ٱلۡـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفًاۚ فَإِن

(١) انظر: إعراب القرآن – أحمد الدعاس وآخرون – ١/ ٤٣٧.

(٢) انظر: التحرير والتنوير – ابن عاشور– ١٠/ ٥٩.

﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ... فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ [الأنفال:٦٥،٦٦].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

تشتمل هذه المسألة على أربع جملٍ شرطية، وهي:

- **الجملة الأولى:** ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ ﴾
- **الجملة الثانية:** ﴿ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾
- **الجملة الثالثة:** ﴿ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ ﴾
- **الجملة الرابعة:** ﴿ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ ﴾

وهذه الجمل الشرطية الأربعة متشابهة جدًا في تحليلها لذا سنحلل الجملة الأولى، وما يزيد عليها في الجمل الأخرى، وتحليلها كالآتي:

(١) **حرف الشرط:** ﴿ إِن ﴾ حرف شرط جازم، مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿ يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ ﴾ (يكن) فعل مضارع ناقص– ناسخ– مجزوم وعلامة جزمه السكون، وهو فعل الشرط، (منكم) جار ومجرور متعلّقان بمحذوف خبر يكن مقدم تقديره: موجودين، (عشرون) اسم يكن مؤخّر مرفوع وعلامة رفعه الواو؛ لأنه ملحق بجمع المذكّر السالم، (صابرون) صفة لـ(عشرون) مرفوعة وعلامة رفعها الواو، ويجوز أن تكون (يكن) هنا تامة فيكون (عشرون) فاعلها، و(منكم) جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال تقديره: موجودين.

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ ﴾(يغلبوا) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف النون، وهو جواب الشرط، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، (مائتين) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء[1].

---

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن – أبو البقاء العكبري – ٢/ ٦٣١، المجتبى من مشكل إعراب القرآن– أحمد بن محمد الخراط– ٣٧٩/١.

وقد أضاف في الجملة الثانية (من الذين كفروا)، وإعرابها كالآتي: (من) حرف جرّ مبني على السكون لا محل له من الإعراب، (الذين) اسم موصول مبنيّ على الفتح في محلّ جرّ اسم مجرور، والجار والمجرور متعلّقان بمحذوف صفة لـ(ألفًا) تقديرها: كائنًا، (كفروا) جملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، وأضاف في الجملة الرابعة (بإذن الله) وإعرابها كالآتي: (بإذن) جارّ ومجرور متعلّقان بالفعل (يغلبوا) ، (الله) لفظ الجلالة: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة.

ثانيًا: الأثر التفسيري لجمل الشرط:

لما تكفل الله لنبيه بالكفاية، وعطف المؤمنين في إسناد الكفاية إليهم، بين كيفية كفايتهم، بالذب عن الحوزة وقتال أعداء الله، فقال لنبيه محمد-ﷺ-: يا أيها النبي حُثَّ متبعيك ومصدِّقيك على ما جئتهم به من الحق، على قتال من أدبر وتولَّى عن الحق من المشركين، وقل لهم: إن يكن منكم عشرون رجلًا صابرون، عند لقاء العدو، ثابتون لعدوهم ويحتسبون أنفسهم لله يغلبوا مئتين من عدوهم ويقهروهم، وإن يكن منكم مئة عند ذلك يغلبوا منهم ألفا، وذلك بأنهم قوم يقاتلون، ولا يرجون ثوابًا، ولا يطلبون أجرًا؛ لأنهم لم يفقهوا أن الله مُوجبٌ لمن قاتل احتسابًا، وطلب موعود الله في الميعاد، ما وعد المجاهدين في سبيله، فهم لا يثبتون إذا صدقوا في اللقاء، خشية أن يُقتلوا فتذهب دنياهم، ثم خفف -سبحانه وتعالى- عن المؤمنين، إذ علم ضعفهم فقال لهم: الآن خفف الله عنكم، وعلم أن في الواحد منكم عن لقاء العشرة من عدوكم ضعفًا فإن يكن منكم مائة صابرة ثابتة عند لقاء العدو يغلبوا مئتين منهم، وإن يكن منكم ألف صابرون ثابتون يغلبوا ألفين منهم، وذلك بتخلية الله إياهم لغلبتهم، ومعونته إياكم، والله مع الصابرين، المحتسبين في صبرهم(١).

"وقد أثبت في الشرط الأول قيدًا، وهو الصبرُ، وحَذَفَ من الثاني، وأثبت في الثاني قيداً، وهو كونُهم مِن الكفرة وحَذَف من الأول. والتقدير: مئتين من الذين كفروا ومئة صابرة، فحذف من كلٍ منهما ما أثبتَ في الآخر وهو في غاية الفصاحة"(٢).

(١) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري – ١٤/ ٥١.

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – ٥/ ٦٣٥.

المسألة الثالثة: قوله -سبحانه وتعالى-: ﴿لَّوْلَا كِتَـٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال:٦٨].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

(١) الشرط: ﴿ لَّوْلَا ﴾ **(لولا)** حرف شرط غير جازم مبني على السكون لا محل له من الإعراب، يفيد امتناع الجواب لوجود الشرط.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿كِتَـٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ **(كتاب)** مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وخبره محذوف وجوبًا تقديره: موجودٌ، **(من الله)** جارّ ومجرور متعلقان بصفة لكتاب، **(سبق)** فعل ماض مبني على الفتح الظاهر، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، وجملة **(سبق)** في محلّ رفع صفة ثانية لكتاب، والجملة مستأنفة لا محلّ لها من الإعراب.

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ **(اللام)** مؤكدة رابطة لجواب لولا، **(مسّ)** فعل ماض مبني على الفتح الظاهر، و**(كم)** ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به، **(في)** حرف جرّ **(ما)** اسم موصول مبنيّ في محلّ جر اسم مجرور والجار والمجرور متعلّقان بالفعل **(مسّكم)** ، وجملة **(أخذتم)** صلة الموصول لا محلّ لها من الإعراب، والضمير العائد محذوف تقديره: أخذتموه، **(عذاب)** فاعل مسّكم مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، **(عظيم)** صفة لعذاب مرفوعة مثله، وجملة **(مسّكم)** لا محل لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم(١).

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملة الشرط:

بعد أن بين الله -سبحانه وتعالى- أنه لا يجوز للنبي -صلى الله عليه وسلم- أن يأخذ الأسرى حتى يُظهر القوة الشديدة في الأرض، خاطب -سبحانه وتعالى- أهل بدر الذين غنموا وأخذوا من الأسرى الفداء بقوله: لولا حكم مكتوب من الله سبق لكم أهل بدر في اللوح المحفوظ، بأن الله مُحِلٌّ لكم الغنيمة، وأنه لا يُضِلّ قومًا بعد إذ هداهم حتى يبيِّن لهم ما يتقون، وأنه لا يعذب أحدًا شهد المشهد الذي شهدتموه ببدر مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ناصرًا دينَ الله، لنالكم من الله، بأخذكم الغنيمة والفداء، عذاب شديد، بقدر إبطالكم الحكمة العظيمة، وهي قتلهم، الذي هو أعزّ للإسلام، وأهيب لمن وراءهم، وأفلّ

---

(١) انظر: إعراب القرآن – أبو جعفر النَّحَّاس – ٢/ ١٠٥، التبيان في إعراب القرآن – أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري – ٢/ ٦٣٢.

لشوكتهم[1]. وهنا لم يمس المؤمنين العذاب لوجود الكتاب الذي سبق من الله في اللوح المحفوظ، وهذا ما أفادته (لولا).

المسألة الرابعة: قوله -ﷻ-: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدۡ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ فَأَمۡكَنَ مِنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٧٠، ٧١].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

تشتمل هذه المسألة على جملتين شرطيّتين، وهما:

 الجملة الأولى: ﴿ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) **حرف الشرط:** ﴿ إِن ﴾ حرف شرط جازم، مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿ يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا ﴾ (يعلم) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون وحرّك بالكسر لالتقاء الساكنين، وهو فعل الشرط، (الله) لفظ الجلالة: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، (في قلوبكم) جارّ ومجرور متعلّقان بمحذوف مفعول به تقديره: المستقرَّ، (خيرًا) مفعول به ثان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿ يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ ﴾ (يؤتكم) يؤت فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وهو فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، و(كم) ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به، (خيرًا) مفعول به ثان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، (ممّا) جارّ ومجرور متعلّقان بـ(خيرًا)، وجملة (أخذ منكم) صلة الموصول لا محلّ لها من الإعراب، (الواو) عاطفة، (يغفر) معطوفة على (يؤتكم)، (لكم) جارّ ومجرور متعلّقان بـ(يغفر)[2].

---

(١) انظر: محاسن التأويل – القاسمي – ٥/ ٣٢٦.

(٢) انظر: المجتبى من مشكل إعراب القرآن– أحمد بن محمد الخراط– ٣٨١/١.

 الجملة الثانية: ﴿ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) **حرف الشرط:** ﴿ وَإِن ﴾ (الواو) عاطفة، و(إن) مثل السابقة.

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿ يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ ﴾ (يريدوا) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف النون، وهو فعل الشرط، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، (خيانة) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، و(الكاف) ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه.

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿ فَقَدْ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط لاقتران الجواب بقد، (قد) حرف تحقيق مبني على السكون لا محل له من الإعراب، (خانوا) فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، و(الواو) ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، (الله) لفظ الجلالة: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، (من) حرف جرّ مبني على السكون، (قبل) ظرف زمان مبنيّ على الضمّ؛ لأنه غير مضاف، في محلّ جرّ بحرف الجرّ، والجار والمجرور متعلّقان بالفعل (خانوا)، والجملة في محلّ جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء[١].

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملتي الشرط:

يا أيها النبي-ﷺ- قل للذين تحت تصرف أيديكم من أسرى المشركين في بدر الذين أخذتم منهم الفداء لتطلقوا سراحهم. إن يعلم الله في قلوبكم إيمانًا وتصديقًا وعزمًا على اتباع الحق ونبذ الكفر يؤتكم خيرًا مما أخذ منكم من فداء، بأن يخلفه عليكم في الدنيا، ويمنحكم الثواب الجزيل في الآخرة، – ولقد صدق الله -سبحانه وتعالى- وعده مع من آمن وعمل صالحًا من هؤلاء الأسرى– والله– تعالى– واسع المغفرة، والرحمة لمن استجاب للحق، وقدم العمل الصالح.

وإن يرد هؤلاء الأسرى نقض عهودهم معك– يا محمد– والاستمرار في محاربتك ومعاداتك، فلا تهتم بهم، ولا تجزع من خيانتهم فهم قد خانوا الله -سبحانه وتعالى- من قبل هذه الغزوة بكفرهم وجحودهم لنعمه، فكانت نتيجة ذلك أن أمكنك منهم، وأظفرك بهم، وسينصرك عليهم بعد ذلك كما نصرك عليهم في بدر، والله– تعالى– عليم بما يسرونه وما يعلنونه، حكيم في تدبيره وصنعه[٢].

---

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه – محيي الدين درويش – ٤/ ٤٦.

(٢) انظر: التفسير الوسيط – طنطاوي – ٦/ ١٦٢.

المسألة الخامسة: قوله -ﷻ-: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ ۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ [الأنفال:٧٢،٧٣].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

تشتمل هذه المسألة على جملتين شرطيّتين، وهما:

 الجملة الأولى: ﴿ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) **حرف الشرط:** ﴿ وَإِن ﴾ (الواو) عاطفة، (إن) حرف شرط جازم، مبني على السكون لا محل له من الإعراب، وحرّك بالكسر لالتقاء الساكنين.

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ (استنصروا) فعل ماض مبنيّ على الضمّ في محلّ جزم فعل الشرط، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، و(كم) ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به، (في الدين) جارّ ومجرور متعلّقان بالفعل (استنصروكم).

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾(الفاء) رابطة لجواب الشرط (على) حرف جرّ مبني على السكون، و(كم) ضمير متصل مبني على الضم في محلّ جرّ اسم مجرور، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدّم تقديره: محسوبٌ (النصر) مبتدأ مؤخّر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، والجملة في محلّ جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء، (إلّا) حرف استثناء، (على قوم) جارّ ومجرور متعلّق بمحذوف منصوب على الاستثناء تقديره: إلا النصر كائنًا على قوم، (بينكم) الظرف والمضاف متعلّقان بخبر مقدّم تقديره: كائن، (الواو) عاطفة، (بينهم) مثل الأول ومعطوف عليه، (ميثاق) مبتدأ مؤخّر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة. وجملة (بينكم وبينهم ميثاق) في محلّ جرّ صفة لقوم[1].

---

(١) انظر: المجتبى من مشكل إعراب القرآن- أحمد بن محمد الخراط- ١/٣٨١.

- **الجملة الثانية:** ﴿ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) حرف الشرط: ﴿ إِلَّا ﴾ (إن) حرف شرط جازم، مبني على السكون لا محل له من الإعراب، (لا) حرف نفي مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ تَفۡعَلُوه ﴾ (تفعلوا) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف النون، وهو جواب الشرط، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، و(الهاء) ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به.

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ ﴾ (تكن) فعل مضارع تامّ مجزوم وعلامة جزمه السكون وهو جواب الشرط، (فتنة) فاعل تكن مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، (في الأرض) جارّ ومجرور متعلّقان بمحذوف صفة لفتنة تقديرها: كائنة، (الواو) عاطفة (فساد) اسم معطوف على (فتنة) مرفوع مثله، (كبير) صفة لفساد مرفوعة مثله[١].

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملتي الشرط:

بعد أن أمر الله -تعالى- النبي -ﷺ- أن يخبر الأسرى بأن يفتحوا قلوبهم للحق، وألا يستمروا في كفرهم وعنادهم، ذكر -تعالى- أصناف المؤمنين، وقسمهم إلى مهاجرين خرجوا من ديارهم وأموالهم، وجاءوا لنصر اللّه ورسوله وإقامة دينه، وبذلوا أموالهم وأنفسهم في ذلك، وإلى أنصار، وهم المسلمون من أهل المدينة الذين آووا إخوانهم المهاجرين في منازلهم، وواسوهم في أموالهم، ونصروا اللّه ورسوله بالقتال معهم، فهؤلاء كل منهم أحق بالآخر من أي أحد، ولهذا آخى رسول اللّه -ﷺ- بين المهاجرين والأنصار، ثم بيَّن الله -تعالى- الصنف الثالث من المؤمنين، وهم الذين آمنوا ولم يهاجروا بل أقاموا في بواديهم، فهؤلاء ليس لهم في المغانم نصيب، ولا في خمسها إلا ما حضروا فيه القتال، وإن استنصركم هؤلاء الأعراب الذين لم يهاجروا في قتال على عدوٍّ لهم فانصروهم، فإنه واجب عليكم نصرهم؛ لأنهم إخوانكم في الدين، إلا أن يستنصروكم على قوم من الكفار بينكم وبينهم مهادنة إلى مدة، فلا تخفروا ذمتكم، ولا تنقضوا أيمانكم مع الذين عاهدتم، ثم بين الله -تعالى- أن الذين كفروا بعضهم نصراء بعض، وإن لم تكونوا -أيها المؤمنون- نصراء بعض تكن في الأرض فتنة للمؤمنين عن دين الله، وفساد عريض بالصد عن سبيل الله وتقوية دعائم الكفر[٢].

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم – محمود بن عبد الرحيم صافي– ١٠/٢٧٢.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٤/ ٩٥، التفسير الميسر– نخبة من أساتذة التفسير–١/ ١٥٢.

الفصل الثالث

تحليل جملة الشرط في سورة التوبة

وبيان أثرها على المعنى التفسيري

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: تحليل جملة الشرط في سورة التوبة من الآية (١ ـ ٥٩)

وبيان أثرها على المعنى التفسيري

المبحث الثاني: تحليل جملة الشرط في سورة التوبة من الآية (٦٠ ـ ١٢٩)

وبيان أثرها على المعنى التفسيري

المبحث الأول

تحليل جملة الشرط في سورة التوبة من الآية (١ ـ ٥٩)

وبيان أثرها على المعنى التفسيري

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تحليل جملة الشرط من الآية (١ ـ ١٨)

المطلب الثاني: تحليل جملة الشرط من الآية (١٩ ـ ٣٣)

المطلب الثالث: تحليل جملة الشرط من الآية (٣٤ ـ ٤٥)

المطلب الرابع: تحليل جملة الشرط من الآية (٤٦ ـ ٥٩)

المطلب الأول

تحليل جملة الشرط من الآية (١ ــ ١٨)

تشتمل هذه الآيات من سورة التوبة على أربع مسائل، وقد تضمنت عشرَ جملٍ شرطيّة، وهي كالآتي:

المسألة الأولى: قوله -تعالى-: ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥۚ فَإِن تُبۡتُمۡ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [التوبة:٣].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

تشتمل هذه المسألة على جملتين شرطيّتين، وهما:

 الجملة الأولى: ﴿ فَإِن تُبۡتُمۡ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) حرف الشرط: ﴿فَإِن﴾ (الفاء) استئنافيّة، و(إن) حرف شرط جازم مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ تُبۡتُم﴾ (تبتم) فعل ماض مبنيّ على السكون في محلّ جزم فعل الشرط، و(تم) ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل.

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط، (هو) ضمير منفصل مبنيّ الفتح في محلّ رفع مبتدأ، يعود على التَّوْب، (خير) خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، (لكم) جار ومجرور متعلقان بـ (خير)، والجملة في محلّ جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء[١].

 الجملة الثانية: ﴿ وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِۗ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) حرف الشرط: ﴿وَإِن ﴾ (الواو) عاطفة، و(إن) مثل السابقة.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ تَوَلَّيۡتُم﴾ مثل (تبتم).

(١) انظر: إعراب القرآن – أحمد الدعاس وآخرون – ١/ ٤٤٣.

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِۗ ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط، (اعلموا) فعل أمر مبني على حذف النون، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، (أنّ) حرف مشبّه بالفعل– ناسخ– مبني على السكون لا محل له من الإعراب، و(كم) ضمير متصل مبني على الضم في محلّ نصب اسم أنّ، (غير) خبر أنّ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، (معجزي) مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الياء، وحذفت النون للإضافة، (الله) لفظ الجلالة: مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الكسرة، وجملة (أنّكم غير معجزي الله) في محلّ نصب سدّ مسدّ مفعولي اعلموا، وجملة (اعلموا ...) في محلّ جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء[١].

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملتي الشرط:

بعد أن تخلّى الله ورسوله عن العهود التي كانت بين المسلمين والمشركين، وبين-ﷻ- مدة انتهاء موعد هذه العهود، قال-ﷻ-: إن هذا الحكم عبارة عن إعلام وإخبار من الله ورسوله لجميع الناس، الذين عاهدوا والذين لم يعاهدوا، من نكث من المعاهدين ومن لم ينكث منهم، وأن هذا الإعلام حصل يوم النحر يوم عيد الأضحى، وهو أن الله -ﷻ- بريء من المشركين، ورسوله -ﷺ- بريء منهم كذلك، فإن رجعتم –أيها المشركون– عن الكفر والغدر إلى الحق، فالرجوع والتوبة خَيْرٌ لَّكُمْ من الإصرار على الكفر، وإن أعرضتم عن قَبول الحق وعن التوبة، وأبيتم الدخول في دين الله، فاعلموا أَنَّكُمْ غير سابقين الله، ولن تُفْلِتوا من عذابه. وأنذر –أيها الرسول–ﷺ– هؤلاء المعرضين عن الإسلام عذابًا موجعًا من الله-ﷻ-[٢].

---

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه – محيي الدين درويش – ٤/ ٥٢.

(٢) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل – النسفي – ٦٦٣/١.

المسألة الثانية: قوله -ﷺ-: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝ وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡلَمُونَ﴾ [التوبة:٥،٦].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

تشتمل هذه المسألة على ثلاث جملٍ شرطية، وهي:

 الجملة الأولى: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) اسم الشرط: ﴿فَإِذَا﴾ (الفاء) استئنافيّة، (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان، متضمن معنى الشرط، غير جازم، خافض لشرطه، منصوب بجوابه، وهو مبني على السكون في محل نصب بالفعل اقتلوا، والتقدير: اقتلوا المشركين وقت انسلاخ الأشهر الحرم.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ﴾ (انسلخ) فعل ماض مبني على الفتح الظاهر، (الأشهر) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، (الحرم) صفة للأشهر مرفوعة مثله، والجملة في محلّ جرّ بالإضافة.

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾(الفاء) رابطة لجواب الشرط، (اقتلوا) فعل أمر مبنيّ على حذف النون، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، (المشركين) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء، (حيث) ظرف مكان مبنيّ على الضمّ في محلّ نصب، وجملة (وجدتموهم) في محلّ جرّ بالإضافة، وشبه الجملة متعلّقة بالفعل (اقتلوا)، وجملة (اقتلوا ...) لا محلّ لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم[١].

 الجملة الثانية: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) حرف الشرط: ﴿فَإِن﴾ (الفاء) عاطفة، (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

---

(١) انظر: المجتبى من مشكل إعراب القرآن– أحمد بن محمد الخراط– ٢/٣٨٤.

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿ تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ (تابوا) فعل ماض مبنيّ على الضمّ في محلّ جزم فعل الشرط، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، (الواو) عاطفة، وجملة (أقاموا) معطوفة على جملة (تابوا)، (الصلاة) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وجملة (وآتوا الزكاة) مثل (وأقاموا الصلاة).

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط، (خلّوا) فعل أمر مبنيّ على حذف النون، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، (سبيل) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة، و(هم) ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه، والجملة في محلّ جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء[١].

 الجملة الثالثة: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) **حرف الشرط:** ﴿ وَإِن﴾ (الواو) عاطفة، (إن) مثل السابقة.

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ ﴾ (أحد) فاعل لفعل محذوف يفسّره فعل استجارك مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، (من المشركين) جارّ ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لـ(أحد)، تقديره: كائن، جملة (استجارك) تفسيرية لا محل لها من الإعراب[٢].

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿ فَأَجِرْهُ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط، (أجره) فعل أمر مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت، والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به، والجملة في محل جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء[٣].

ثانيًا: الأثر التفسيري لجمل الشرط:

بعد أن قررت الآيات السابقة براءة الله ورسوله من عهود المشركين الخائنين، وأمرت بالوفاء لمن وفي بعهده منهم، بعد ذلك كله أخذت في بيان كيفية معاملة المشركين بعد انتهاء المهلة الممنوحة لهم، فقال-ﷻ-: فإذا انقضت الأشهر الحرم، وهي أشهر الأمان الأربعة التي سبق ذكرها، والتي حرم الله -ﷻ- فيها على المؤمنين دماء المشركين والتعرض لهم، فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ في أي وقت وأي مكان تجدوهم فيه، واحبسوهم وحاصروهم وامنعوهم من الخروج إذا

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم – محمود بن عبد الرحيم صافي– ٢٨٣/١٠.

(٢) انظر: التبيان في إعراب القرآن – أبو البقاء العكبري – ٢/ ٦٢٢.

(٣) انظر: إعراب القرآن – أحمد الدعاس وآخرون – ١/ ٤٤٤.

كانت مصلحتكم في ذلك، وراقبوهم في كل موضع يجتازون منه في أسفارهم وغيرها، حتى تسدوا السبل في وجوههم، وتضعفوا شوكتهم، وتذهبوا ريحهم، فيستسلموا لكم. فَإِنْ تابُوا من الشرك، ورجعوا إلى الإيمان، وأتموا أركان الصلاة المفروضة، وَآتَوُا الزَّكاةَ الواجبة عليهم طيبة بها أنفسهم، فاتركوا التعرض لهم، وكفوا عن قتالهم، وافتحوا المسالك والطرق في وجوههم. إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لمن تاب ورجع من الشرك إلى الإيمان ومن المعصية إلى الطاعة، رَحِيمٌ بأوليائه وأهل طاعته، وإن استأمنك- يا محمد- أحد من المشركين، وطلب جوارك وحمايتك بعد انقضاء مدة الأمان المحددة له، فأمنه وأجبه إلى طلبه، لكي يسمع كلام الله، ويتدبره، ويطلع على حقيقة ما تدعو إليه من تعاليم مقنعة للعقول السليمة، وإن لم يسلم فعليك أن تحافظ عليه حتى يصل إلى المكان الذي يأمن فيه، وهو دار قومه، وإن قاتلك بعد ذلك، وقدرت عليه، فاقتله، ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يعلمون دين الله وتوحيده، فهم يحتاجون إلى سماع كلام الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- [1].

المسألة الثالثة: قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿ كَيۡفَ يَكُونُ لِلۡمُشۡرِكِينَ عَهۡدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ فَمَا ٱسۡتَقَٰمُواْ لَكُمۡ فَٱسۡتَقِيمُواْ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ۞ كَيۡفَ وَإِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ لَا يَرۡقُبُواْ فِيكُمۡ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ يُرۡضُونَكُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَتَأۡبَىٰ قُلُوبُهُمۡ وَأَكۡثَرُهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴾ [التوبة:٧،٨].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

تشتمل هذه المسألة على جملتين شرطيّتين، وهي:

الجملة الأولى: ﴿ فَمَا ٱسۡتَقَٰمُواْ لَكُمۡ فَٱسۡتَقِيمُواْ لَهُمۡۚ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) اسم الشرط: ﴿ فَمَا﴾ (الفاء) استئنافيّة، و(ما) اسم شرط لغير العاقل، مبني على السكون في محلّ رفع مبتدأ، ويجوز أن تكون (ما) مصدرية ظرفية في محل نصب على الظرف، أي: فاستقيموا لهم مدة استقامتهم لكم، ويجوز أن تكون شرطية في محل نصب على الظرفية الزمانية والتقدير: أي زمان استقاموا لكم فاستقيموا لهم[2].

---

(١) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل – الخازن – ٢/ ٣٣٧، التفسير الوسيط – طنطاوي – ٦/ ٢٠٦.

(٢) انظر: التبيان في إعراب القرآن – أبو البقاء العكبري – ٢/ ٦٣٦، اللباب في علوم الكتاب – سراج الدين عمر بن علي الحنبلي – ١٠/ ٢٣.

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿ ٱسۡتَقَٰمُواْ لَكُمۡ ﴾ (استقاموا) فعل ماض مبنيّ على الضم في محلّ جزم فعل الشرط، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، (لكم) جار ومجرور متعلقان بالفعل (استقاموا).

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿ فَٱسۡتَقِيمُواْ لَهُمۡۚ ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط، (استقيموا) فعل أمر مبني على حذف النون، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، (لهم) جار ومجرور متعلقان بالفعل (استقيموا)، والجملة في محلّ جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء[١].

 الجملة الثانية: ﴿ وَإِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ لَا يَرۡقُبُواْ فِيكُمۡ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) **حرف الشرط:** ﴿ وَإِن ﴾ (الواو) عاطفة، (إنْ) حرف شرط جازم مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿ يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ ﴾ (يظهروا) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة، وهو فعل الشرط، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، (عليكم) جار ومجرور متعلقان بالفعل (يظهروا).

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿ لَا يَرۡقُبُواْ فِيكُمۡ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ ﴾ (لا) حرف نفي مبنيّ على السكون لا محل له من الإعراب، (يرقبوا) مثل (يظهروا)، وهو جواب الشرط، (فيكم) جار ومجرور متعلّقان بالفعل (يرقبوا)، (إلًّا) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، (الواو) عاطفة، و(لا) نافية مثل السابقة، (ذمّةً) معطوفة على (إلًّا) منصوبة مثلها[٢].

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملتي الشرط:

بعد أن بيّن الله -ﷻ- أن على المؤمنين استعمال كل الوسائل المشروعة، لإذلال المشركين الذين انتهت مدتهم، وأن يؤمِّنوا المشرك الذي يريد أن يسمع كلام الله، بعد ذلك كله، أخذت السورة الكريمة في بيان الأسباب والحكم التي من أجلها أمر الله بقتالهم، والتضييق عليهم، فقال-ﷻ-: لا ينبغي أن يكون لهؤلاء المشركين – الناقضين للعهود مراراً – عهد محترم عند الله، وعند رسوله، فلا تأخذوا بعهودهم، إلا الذين عاهدتموهم من قبائل العرب قرب المسجد

(١) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – ٦/ ١٦.

(٢) انظر: نفس المصدر – نفس الصفحة.

الحرام في صلح (الحديبية)، فما أقاموا على الوفاء بعهدكم، فأقيموا لهم على مثل ذلك. إن الله يحب من اتقاه وراقبه في أداء فرائضه واجتناب معاصيه، ويحب الوفاء بالعهد، وترك الغدر لمن عاهده.

ثم أخبر الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- عن هؤلاء المشركين: أنهم لو ظهروا على المؤمنين لا يرقبون فيهم الله، ولا قرابةً، ولا عهدًا، ولا ميثاقًا، فهم يقولون بألسنتهم ما فيه مجاملة ومحاسنة لكم طلبًا لمرضاتكم وتطييب قلوبكم، خلاف ما يضمرونه لكم في نفوسهم من العداوة والبغضاء، وتأبَى عليهم قلوبهم أن يذعنوا لكم، بتصديق ما يبدونه لكم بألسنتهم، وأكثرهم مخالفون عهدَكم، ناقضون له، كافرون بربهم، خارجون عن طاعته[1].

المسألة الرابعة: قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۞ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ۞ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [التوبة:١١-١٣].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

تشتمل هذه المسألة على ثلاث جملٍ شرطية، وهي:

- **الجملة الأولى:** ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ ﴾

وتحليلها كالآتي:

(١) حرف الشرط: ﴿ فَإِن ﴾ (الفاء) عاطفة، و(إنْ) حرف شرط جازم مبنيّ على السكون لا محل له من الإعراب.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ (تابوا) فعل ماض مبنيّ على الضمّ في محلّ جزم فعل الشرط، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، (الواو) عاطفة، وجملة (أقاموا) معطوفة على جملة (تابوا)، (الصلاة) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وجملة (وآتوا الزكاة) مثل (وأقاموا الصلاة).

---

(١) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن - الطبري - ١٤/ ١٤١.

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِۗ ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط، (إخوان) خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هم مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، و(كم) ضمير متصل مبني على الضم في محل جرّ مضاف إليه، (في الدين) جار ومجرور متعلّقان بـ(إخوان)، وجملة (هم إخوانكم ...) في محلّ جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء[١].

 الجملة الثانية: ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) **حرف الشرط:** ﴿ وَإِن ﴾ (الواو) عاطفة، و(إنْ) مثل السابقة.

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿ نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ ﴾ (نكثوا) مثل (تابوا)، (إيمان) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، و(هم) ضمير متصل مبنيّ على الضم في محل جرّ مضاف إليه (من بعد) جارّ ومجرور متعلّقان بالفعل (نكثوا) ، (عهد) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة، و(هم) مثل السابقة مبنية على الكسر، (الواو) عاطفة، وجملة (طعنوا في دينكم) معطوفة على جملة (نكثوا).

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط، (قاتِلوا) فعل أمر مبني على حذف النون، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، (أئمّةَ) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، (الكفر) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة، وجملة (قاتلوا ...) في محلّ جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء، وجملة (إنّهم لا أيمان لهم) تعليليّة لأمر القتال، لا محلّ لها من الإعراب[٢].

 الجملة الثالثة: ﴿ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) **حرف الشرط:** ﴿ إِن ﴾ حرف شرط جازم مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿ كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ (كنتم) فعل ماض ناقص– ناسخ– مبني على السكون، في محلّ جزم فعل الشرط، و(تم) ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع اسم كنتم، والميم للجمع، (مؤمنين) خبر كنتم منصوب وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

---

(١) انظر: المجتبى من مشكل إعراب القرآن– أحمد بن محمد الخراط– ٢/٣٨٦.

(٢) انظر: إعراب القرآن وبيانه – محيي الدين درويش – ٤/ ٦٣.

(٣) جملة جواب الشرط: وجواب إن محذوف، دلّ عليه ما قبله، والتقدير: إن كنتم مؤمنين فاخشوا الله[١].

ثانيًا: الأثر التفسيري لجمل الشرط:

لمَّا بيَّن الله -ﷻ- حال من لا يرقبُ في الله إلاًّ ولا ذمَّةً، وينقض العَهْدَ، ويتعدَّى ما حُدّ له، بيَّن-ﷻ-: أنهم إن تابوا عن الشرك والتزموا أحكام الإسلام، فهم إخوانكم في الإسلام، وبيّن الآيات والعلامات المتعلقة بأحوال المشركين على اختلاف أنواعهم، ووضّحها لقوم يعلمون بما فيها من الأحكام ويفهمونه، وأنّ الكفار إن نكثوا العهود التي عاهدوا بها المسلمين، ووثقوا لهم بها، وضمّوا إلى ذلك الطعن في دين الإسلام، والقدح فيه، فقد وجب على المسلمين قتالهم، وقتال صناديدهم، وأهل الرئاسة فيهم على العموم؛ لأنهم لا عهد لهم ولا ذمة، وليسوا من أهل الإيمان بالله، حتى يستحقوا العصمة لدمائهم وأموالهم، فقتالهم واجب على المسلمين، لغاية أن ينتهوا عن كفرهم ونكثهم وطعنهم في دين الإسلام، وإنّ مَن كان حاله كحال هؤلاء من نقض العهد، وإخراج الرسول من مكة، والبداءة بالقتال، فهو حقيق بأن لا يُترك قتاله، وأن يوبخ من فرط في ذلك، ثم يقول الله -ﷻ- للمؤمنين: أتخافون أن ينالكم منهم مكروه، فتتركون قتالهم لهذا السبب، فالله أحق بالخوف منهم، فإنه الضار النافع، ومن خشيتكم له أن تقاتلوا مَنْ أمركم بقتاله، فإن الإيمان يوجب ذلك عليكم[٢].

يستعمل الفعل الماضي في الشرط، ويراد به الاستقبال، وهذا كثير في اللغة، ولكن بعض النحاة قالوا: لا يتوقف على هذا السبب فقط، بل قد يفيد افتراض حصول الحدث مرة، في حين أن المضارع قد يفيد افتراض تكرر الحدث وتجدده، لذلك جاء في الآية بالفعل الماضي؛ لأن المقصود بالتوبة هنا التوبة العامة، وهي التوبة الأولى التي معناها الدخول في الإسلام، بخلاف التوبة المتكررة التي معناها الانخلاع عن المعصية[٣].

---

(١) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – ٦/ ٢٦.

(٢) انظر: فتح القدير – الشوكاني – ٢/ ٣٨٨.

(٣) انظر: معاني النحو – السامرائي – ٤/٥١.

المطلب الثاني

تحليل جملة الشرط من الآية (١٩ ــ ٣٣)

تشتمل هذه الآيات من سورة التوبة على ثلاث مسائل، وقد تضمنت سبع جملٍ شرطيّة، وهي كالآتي:

المسألة الأولى: قوله -سبحانه وتعالى-: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ۝ قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ [التوبة:٢٣،٢٤].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

تشتمل هذه المسألة على ثلاث جملٍ شرطيّة، وهي:

- **الجملة الأولى:** ﴿ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) حرف الشرط: ﴿ إن﴾ حرف شرط جازم مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ ﴾ **(استحبّوا)** فعل ماض مبنيّ على الضمّ في محلّ جزم فعل الشرط، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، **(الكفر)** مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، **(على الإيمان)** جارّ ومجرور متعلّقان بالفعل (استحبّوا).

(٣) جملة جواب الشرط: محذوفة دلّ عليها ما قبلها، وتقديرها: إن استحبّ آباؤكم وإخوانكم الكفر فلا تتّخذوهم أولياء[١].

- **الجملة الثانية:** ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) اسم الشرط: ﴿ وَمَن ﴾ **(الواو)** عاطفة، **(من)** اسم شرط جازم، وهو للعاقل، مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

---

(١) انظر: المجتبى من مشكل إعراب القرآن– أحمد بن محمد الخراط– ٣٨٩/٢.

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿ يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ ﴾ (يتولّ) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وهو فعل الشرط، (هم) ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على (من)، (منكم) جار ومجرور متعلّقان بمحذوف حال من فاعل يتولّهم، تقديره: كائنًا منكم.

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط، (أولئك) اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ، و(الكاف) للخطاب، (هم) ضمير فصل مبني على الضم لا محل له من الإعراب، (الظالمون) خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الواو، أو (هم) ضمير منفصل مبني على الضم في محل رفع مبتدأ ثاني، و(الظالمون) خبر هم مرفوع، والجملة الاسميّة خبر المبتدأ أولئك، وجملة (أولئك هم الظالمون) في محل جزم جواب الشرط، مقترنة بالفاء، وفعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر المبتدأ (مَنْ)[١].

 الجملة الثالثة: ﴿إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَـٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَـٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) **حرف الشرط:** ﴿ إِن﴾ حرف شرط جازم مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَـٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَـٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ ﴾ (كان) فعل ماض ناقص – ناسخ – مبنيّ على الفتح في محلّ جزم فعل الشرط، (آباءُ) اسم كان مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، (كم) ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه، (الواو) عاطفة (أبناؤكم، إخوانكم، أزواجكم، عشيرتكم) أسماء مضاف إليها ضمير خطاب الجمع، معطوفة بحروف العطف على آباء مرفوعة مثله، و(أموال، تجارة، مساكن) أسماء معطوفة على آباء بحروف العطف مرفوعة، وجملة (اقترفتموها) في محلّ رفع صفة لأموال، وجملة (تخشون كسادها) في محلّ رفع صفة لتجارة، وجملة (ترضونها) في محلّ رفع صفة لمساكن، (أحبَّ) خبر كان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، (إليكم) جارّ ومجرور متعلّقان بـ(أحب)، (من الله) جارّ ومجرور متعلّقان

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم – محمود بن عبد الرحيم صافي– ٣٠٨/١٠.

بـ(أحبّ)، (الواو) عاطفة، (رسوله) معطوف على لفظ الجلالة مجرور وعلامة جره الكسرة، و(الهاء) مضاف إليه، و(وجهاد) مثل (ورسول)، (في سبيله) جارّ ومجرور متعلّقان بـ(جهاد)، أو بصفة لجهاد، تقديرها: كائن في سبيله، و(الهاء) مضاف إليه[١].

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط، (تربّصوا) فعل أمر مبنيّ على حذف النون، و(الواو) ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، والجملة في محلّ جزم جواب الشرط، مقترنة بالفاء، (حتّى) حرف غاية وجرّ مبني على السكون لا محل له من الإعراب، والمصدر المؤوّل من (أن) المضمرة و(يأتي الله بأمره) في محلّ جرّ بـ(حتّى)، والجارّ والمجرور متعلّقان بالفعل (تربّصوا) [٢].

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملة الشرط:

بعد أن بيّن-ﷻ- ما أعده من عطاء عظيم للمؤمنين الصادقين، الذين هاجروا وجاهدوا في سبيله بأموالهم وأنفسهم، أتبع ذلك بحثهم على أن يجردوا أنفسهم لعقيدتهم، وأن يؤثروا حب الله ورسوله على كل شيء فقال-ﷻ-: يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بشرعه لا تتخذوا أقرباءكم -من الآباء والإخوان وغيرهم- أولياء، تفشون إليهم أسرار المسلمين، وتستشيرونهم في أموركم، ما داموا على الكفر معادين للإسلام. وَمَن يناصر أي واحد منهم، فأولئك هم الذين تجاوزوا الطريق المستقيم، بوضعهم الموالاةَ في غير موضعِها، ثم أمر الله -ﷻ- الرسول بأن يُثبِّت المؤمنين ويقوّيَ عزائمَهم على الانتهاءِ عمَّا نُهوا عنْهُ، فقال له: قل – يا أيها الرسول – للمؤمنين: إن كنتم تحبون آباءكم وأبناءكم وإخوانكم وأزواجكم، وأقرباءكم، وأموالاً اكتسبتموها بكدّ اليمين، وأمتعةً اشتريتموها للتجارة والربح تخافون بوارها، ومنازلَ تعجبكم من الدور والبساتينِ، وتستريحون للإقامة فيها، إن كنتم تحبون ذلك أكثر من حبكم لله ورسوله والقتال فى سبيله، حتى شغلتكم عن مناصرة الرسول، فانتظروا حتى يأتى الله بحكمه فيكم، وعقوبته لكم، والله لا يهدى الخارجين على حدود دينه[٣].

---

(١) انظر: إعراب القرآن – أبو جعفر النَّحَّاس – ٢/ ١١٣، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – ٦/ ٣٣.

(٢) انظر: المجتبى من مشكل إعراب القرآن– أحمد بن محمد الخراط– ٣٨٩/٢.

(٣) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم– أبو السعود – ٤/ ٥٤.

المسألة الثانية: قوله -ﷻ-: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾ [التوبة:٢٨].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

تشتمل هذه المسألة على جملتين شرطيّتين، وهما:

الجملة الأولى: ﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) حرف الشرط: ﴿ وَإِن﴾ (الواو) عاطفة، (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ ﴾ (خفتم) فعل ماض مبنيّ على السكون في محل جزم فعل الشرط، و(تم) ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل، (عيلة) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ ﴾(الفاء) رابطة لجواب الشرط، (سوف) حرف استقبال مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، (يغني) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الياء، و(كم) ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به، (الله) لفظ الجلالة: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، (من فضل) جارّ ومجرور متعلّقان بالفعل (يغني)، و(الهاء) ضمير متصل في محل جر مضاف إليه، والجملة في محلّ جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء[1].

الجملة الثانية: ﴿ إِن شَآءَۚ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) حرف الشرط: ﴿ إِن﴾ مثل السابق.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ شَآء ﴾ (شاء) فعل ماض مبنيّ على الفتحة الظاهرة في محلّ جزم فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، يعود على الله، والمفعول به محذوف تقديره، إغناءكم.

(١) انظر: إعراب القرآن – أحمد الدعاس وآخرون – ١/ ٤٥٢.

(٣) جملة جواب الشرط: محذوفة دلّ عليها مضمون الكلام السابق، تقديرها: فعل[١].

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملتي الشرط:

يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بشرعه إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ ذوو نجس وخبث؛ لأن معهم الشرك الذي هو بمنزلة النجس، فلا تمكنوهم من الاقتراب من المسجد الحرام لحج أو عمرة، كما كانوا يفعلون في الجاهلية بعد حج عامهم هذا، وهو عام التاسع من الهجرة، حين أُمِّر أبو بكر –رضي الله عنه– على الموسم، وإن خفتم فقرًا بسبب منعهم من الحرم، لانقطاع أرزاق كانت لكم من قدومهم فإن الله سيعوضكم عنها، ويكفيكم من فضله إنْ شاءَ من فتح البلاد، وحصول المغانم، وأخذ الجزية، وتوجه الناس من أقطار الأرض، إنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بما يصلح حالكم، حَكِيمٌ فيما يأمر به، وينهى عنه[٢].

المسألة الثالثة: قوله –تعالى–: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة:٣٢،٣٣].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

تشتمل هذه المسألة على جملتين شرطيّتين، وهما:

- **الجملة الأولى:** ﴿ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) حرف الشرط: ﴿ وَلَو ﴾ (الواو) حاليّة، و(لو) حرف شرط غير جازم، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، ويفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (كره) فعل ماض مبني على الفتحة الظاهرة، (الكافرون) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو، والمفعول به محذوف تقديره ذلك، وجملة (لو كره الكافرون) في محلّ نصب حال.

(٣) جملة جواب الشرط: محذوفة دلّ عليها مضمون الكلام السابق، وتقديرها: فالله متمّ نوره، ولم يبال بكراهتهم [٣].

---

(١) انظر: المجتبى من مشكل إعراب القرآن– أحمد بن محمد الخراط– ٢/٣٩٠.

(٢) انظر: محاسن التأويل – القاسمي – ٥/ ٣٧٤.

(٣) انظر: إعراب القرآن وبيانه – محيي الدين درويش – ٤/ ٩٠.

 الجملة الثانية: ﴿ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ وتحليلها كالآتي:

تحليل هذه الجملة نفس تحليل الجملة السابقة بالضبط، وتقدير جواب (لو) المحذوف: فسيظهر دين الحقّ على الدين كلّه.

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملتي الشرط:

شبه الله -سبحانه وتعالى- حال الكفار، وهم يريدون بتكذيبهم أن يبطلوا دين الإسلام، ويبطلوا حجج الله وبراهينه على توحيده، وعلى نبوّة نبيه محمد -صلى الله عليه وسلم-، بحال من يريد أن ينفخ في نور عظيم منبثق في الآفاق، ليطفئه ويطمسه بنفخة من فمه، ويأبى الله إلا أن يتم دينه ويظهره، ويعلي كلمته، ولو كره ذلك الجاحدون فالله متمّ نوره، ولم يبال بكراهتهم، فهو الذي أرسل رسوله محمدًا -صلى الله عليه وسلم- بالقرآن ودين الإسلام؛ ليعليه ويعلي دينه الحق على الأديان كلها، ولو كره المشركون ذلك، فسيظهر دينه الحقّ على الدين كلّه[1].

وفي هاتين الآيتين أداة الشرط (لَوْ) لم تُفد امتناع الجواب لامتناع الشرط كما هو معروف؛ لأنها لو أفادت ذلك، لكان الله ما أتم نوره وما كره الكافرون، وهذا غير صحيح؛ لأن الله مظهر ومتم دينه على كل حال، لذلك كلمة (لو) أفادت هنا مجرد التلازم فقط[2].

---

(١) انظر: الكشاف عن حقائق التنزيل- الزمخشري- ٢/١٣٣.

(٢) انظر: الفصل الثاني – المطلب الثاني – ص ١١١.

المطلب الثالث

تحليل جملة الشرط من الآية (٣٤ ــ ٤٥)

تشتمل هذه الآيات من سورة التوبة على مسألتين، وقد تضمنت ستَّ جملٍ شرطيّة، وهي كالآتي:

المسألة الأولى: قوله -تعالى-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ۝ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيۡـٔٗاۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ۝ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ ٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [التوبة:٣٨-٤١].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

تشتمل هذه المسألة على أربع جملٍ شرطية، وهي:

 الجملة الأولى: ﴿ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) اسم الشرط: ﴿إِذَا﴾ ظرف لما يستقبل من الزمان، متضمن معنى الشرط، غير جازم، خافض لشرطه، منصوب بجوابه، وهو مبني على السكون في محل نصب بالفعل اثّاقلتم، والتقدير: اثّاقلتم إلى الأرض وقت القول لكم انفروا، ويجوز أن يكون ظرف محض مجرّد من الشرط مبنيّ في محلّ نصب متعلّق بـ (اثّاقلتم).

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾، **(قيل)** فعل ماض مبنيّ للمجهول مبني على الفتحة الظاهرة **(لكم)** جار ومجرور متعلّق بالفعل **(قيل)**، **(انفروا)** فعل أمر مبنيّ على حذف النون، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، والجملة

في محلّ رفع نائب الفاعل، (في سبيل الله) جارّ ومجرور ومضاف إليه متعلّقات بالفعل (انفروا)، وجملة (قيل لكم) في محلّ جرّ بالإضافة[١].

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾(اثّاقلتم) فعل ماض مبنيّ على السكون، و(تم) ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل، (إلى الأرض) جارّ ومجرور متعلّقان بالفعل (اثّاقلتم)، والجملة لا محل لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم، ويجوز أن تكون في محل نصب حال من الخطاب في (لكم)[٢].

 الجملة الثانية: ﴿ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيۡـًٔاۗ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) حرف الشرط: ﴿ إِلَّا ﴾ (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون لا محل له من الإعراب،

(لا) حرف نفي مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿تَنفِرُواْ ﴾ فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف النون، وهو فعل الشرط، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل.

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيۡـًٔاۗ ﴾(يعذّب) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون، وهو جواب الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على الله، و(كم) ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به، (عذابا) نائب عن مفعول مطلق منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة؛ لأن المصدر من الفعل (تعذيبًا)[٣]، (أليمًا) صفة لـ(عذابًا) منصوبة وعلامة نصبها الفتحة الظاهرة، (الواو) عاطفة، (يستبدل قومًا غيركم) معطوفة على يعذبكم، وجملة (لا تضروه شيئا) مثلها[٤].

---

(١) انظر: إعراب القرآن – أحمد الدعاس وآخرون – ١/ ٤٥٢.

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم – محمود بن عبد الرحيم صافي– ٤٥٦/١٠.

(٣) انظر: المجتبى من مشكل إعراب القرآن– أحمد بن محمد الخراط– ٣٩٤/٢.

(٤) انظر: إعراب القرآن – أبو جعفر النَّحَّاس – ٢/ ١١٨.

الجملة الثالثة: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) حرف الشرط: ﴿ إِلَّا ﴾ مثل السابقة.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ تَنصُرُوهُ ﴾ (تنصروا) مثل (تنفروا)، و(الهاء) ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به.

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط، (قد) حرف تحقيق مبني على السكون، (نصر) فعل ماض مبني على الفتحة الظاهرة، و(الهاء) ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به، (الله) لفظ الجلالة: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، والجملة في محل جزم جواب الشرط، وقيل أن الجملة تعليليّة لجملة الجواب المحذوفة لا محلّ لها من الإعراب، والتقدير إلّا تنصروه فسوف ينصره الله لأنّ الله قد نصره[١].

الجملة الرابعة: ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) حرف الشرط: ﴿ إِن ﴾ حرف شرط جازم مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (كنتم) فعل ماض ناقص- ناسخ- مبنيّ على السكون في محلّ جزم فعل الشرط، و(تم) ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع اسم كان، (تعلمون) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، وجملة (تعلمون) في محلّ نصب خبر كنتم.

(٣) جملة جواب الشرط: محذوفة دلّ عليها ما قبلها، وتقديرها: إن كنتم تعلمون أنّه خير لكم فلا تثّاقلوا[٢].

ثانيًا: الأثر التفسيري لجمل الشرط:

لما دعا الرسول -ﷺ- إلى غزوة تبوك، وكانوا في عسرة وضيق، وشدة حر وقد حان قطاف التمر عندهم، فشق ذلك عليهم، فأبان -سبحانه وتعالى- أنه لا يصح ترك سعادة الآخرة والخير الكثير من أجل سعادة الدنيا وطيباتها، فقال -سبحانه وتعالى-: يا أيها المؤمنون بالله ورسوله، ما بالكم إذا

---

(١) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – ٦/ ٥١.

(٢) انظر: إعراب القرآن – أحمد الدعاس وآخرون – ١/ ٤٥٨.

قال لكم الرسول الأمين -ﷺ- اخرجوا إلى الجهاد في سبيل الله ولإعلاء كلمته ولقتال الروم الذين تجهزوا لقتالكم ومهاجمتكم، تكاسلتم وملتم إلى الراحة، وتباطأتم عن الجهاد، أرضيتم بلذات الحياة الدنيا بدلًا من الآخرة وسعادتها ونعيمها؟ إن كنتم فعلتم ذلك فقد تركتم الخير الكثير في سبيل الشيء الحقير، فما تتمتعون به في الدنيا متاعًا مقترنا بالهم والألم، إذا قيس بنعيم الآخرة الدائم المقيم، إلا شيء حقير، لا يصلح عوضًا عن الشيء الكثير، وإن لم تخرجوا مع النبي -ﷺ- إلى ما دعاكم إليه، يعذبكم الله عذابًا مؤلمًا في الدنيا كالهلاك بالقحط وغلبة العدو، ويستبدل بكم قومًا غيركم، لنصرة نبيه -ﷺ- وإقامة دينه، ولا تضروا الله شيئًا بتوليكم عن الجهاد، وتثاقلكم عنه؛ لأنه قادر على الانتصار من الأعداء بدونكم، وإن لم تنصروا الرسول -ﷺ-، فإن الله ناصره ومؤيده، وكافيه وحافظه، كما تولى نصره عام الهجرة، لما همّ المشركون بقتله أو حبسه أو نفيه من بلده، فخرج بصحبة صدّيقه وصاحبه أبي بكر، فلجأ إلى غار ثور ثلاثة أيام، ليرجع الطلب الذين خرجوا في آثارهم، ثم يسيروا نحو المدينة، ففزع أبو بكر على النبي -ﷺ- لما رأى المشركين، حال كون النبي -ﷺ- أحد اثنين، والثاني أبو بكر في غار جبل ثور، إذ قال لصاحبه: لا تخف ولا تحزن، إنَّ الله معنا، يؤيدنا بنصره وعونه وحفظه، فأنزل الله طمأنينته وتأييده ونصره على رسوله -ﷺ-، وقوّاه وآزره بالملائكة، وجعل كلمة الشرك والكفر هي المغلوبة، وكلمة الله هي العليا الغالبة، والله غالب في انتقامه وانتصاره، حكيم في أقواله وأفعاله، يضع الأشياء في مواضعها، اخرجوا إلى الجهاد على كل حال من يسر أو عسر، صحة أو مرض، غنى أو فقر، شغل أو فراغ منه، كهولة أو شباب، نشاط وغير نشاط، وأنفقوا أموالكم في سبيل الله، وقاتلوا بأيديكم لإعلاء كلمة الله، ذلك الخروج والبذل خير لكم في حالكم ومآلكم من التثاقل والإمساك والتخلف، إن كنتم من أهل العلم بفضل الجهاد والثواب عند الله فافعلوا ما أُمرتم به، واستجيبوا لله ورسوله. (١).

(١) انظر: التفسير المنير – وهبة الزحيلي – ١٠/ ٢١٤.

المسألة الثانية: قوله -ﷻ-: ﴿ لَوۡ كَانَ عَرَضٗا قَرِيبٗا وَسَفَرٗا قَاصِدٗا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ وَسَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسۡتَطَعۡنَا لَخَرَجۡنَا مَعَكُمۡ يُهۡلِكُونَ أَنفُسَهُمۡ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾ [التوبة:٤٢].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

تشتمل هذه المسألة على جملتين شرطيّتين، وهما:

 الجملة الأولى: ﴿ لَوۡ كَانَ عَرَضٗا قَرِيبٗا وَسَفَرٗا قَاصِدٗا لَّٱتَّبَعُوكَ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) حرف الشرط: ﴿ لَو﴾ حرف شرط غير جازم، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، ويفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ كَانَ عَرَضٗا قَرِيبٗا وَسَفَرٗا قَاصِدٗا ﴾ **(كان)** فعل ماض ناقص- ناسخ- مبني على الفتح، واسمه محذوف دلّ عليه سياق الكلام، أي: كان المدعو إليه، (عرضًا) خبر كان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، (قريبًا) صفة لـ (عرضًا) منصوبة مثلها، (الواو) عاطفة، (سفرًا) معطوف على الخبر منصوب مثله، (قاصدًا) مثل (قريبًا)، وجملة (لو كان عرضًا) استئنافيّة لا محلّ لها من الإعراب.

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿ لَّٱتَّبَعُوكَ﴾ (اللام) مؤكدة، رابطة لجواب الشرط، (اتّبعوا) فعل ماض مبنيّ على الضم، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، و(الكاف) ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به، والجملة لا محلّ لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم[1].

 الجملة الثانية: ﴿ لَوِ ٱسۡتَطَعۡنَا لَخَرَجۡنَا مَعَكُمۡ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) حرف الشرط: ﴿ لَو﴾ مثل السابق.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ ٱسۡتَطَعۡنَا﴾ (استطعنا) فعل ماض مبنيّ على السكون، و(نا) ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، وجملة (لو استطعنا) جواب قسم مقدّر دلّ عليه قوله: سيحلفون، لا محلّ لها من الإعراب.

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن – أبو البقاء العكبري – ٢/ ٦٤٥، المجتبى من مشكل إعراب القرآن- أحمد بن محمد الخراط- ٣٩٥/٢.

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿ لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ ﴾ (اللام) مؤكدة، رابطة لجواب الشرط، (خرجنا) مثل استطعنا، (معكم) ظرف ومضاف إليه متعلّقان بالفعل (خرجنا)، والجملة لا محلّ لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم، ويجوز أن تكون الجملة جواب القسم، وجوابُ (لو) محذوفٌ على قاعدة اجتماع القسم والشرط، إذ تقدَّم القسم على الشرط[١].

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملتي الشرط:

بعد أن رغّب الله -سبحانه وتعالى- المؤمنين في الجهاد في سبيل الله، ووبخ المتثاقلين عنه، وبيّن -سبحانه وتعالى- أن أقوامًا، وهم من المنافقين، مع كل ما تقدم من الوعيد والحث على الجهاد، تخلفوا عن غزوة تبوك، فوبَّخهم الله -سبحانه وتعالى- عندما استأذنوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في التخلف عن غزوة (تبوك)، مبينًا أنه لو دعوا إلى غنيمة قريبة وسفرًا سهلًا معلوم الطرق لاتبعوك، ولكن لما دعوا إلى قتال الروم في أطراف بلاد (الشام) في وقت الحر تخاذلوا، وتخلفوا، وسيعتذرون لتخلفهم عن الخروج، حالفين بالله بأنه لو كان لهم سعة في الظهر والمال، لخرجوا مع المؤمنين، فامتنع خروجهم على حد زعمهم لامتناع الاستطاعة، يهلكون أنفسهم بالكذب والنفاق، والله يعلم إنهم لكاذبون فيما يبدون لك من الأعذار[٢].

(١) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – ٦/ ٥٤.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – ٨/ ١٥٣.

المطلب الرابع

تحليل جملة الشرط من الآية (٤٦ ــ ٥٩)

تشتمل هذه الآيات من سورة التوبة على ثلاث مسائل، وقد تضمنت ثمانيَ جملٍ شرطيّة، وهي كالآتي:

المسألة الأولى: قوله-ﷻ-:﴿ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ۝ لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ .

[التوبة:٤٦،٤٧].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

تشتمل هذه المسألة على جملتين شرطيّتين، وهما:

الجملة الأولى: ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) حرف الشرط: ﴿ وَلَو﴾ (الواو) استئنافيّة، و(لو) حرف شرط غير جازم، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، ويفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ ﴾ (أرادوا) فعل ماض مبنيّ على الضم، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، (الخروج) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، وجملة (لو أرادوا الخروج) استئنافيّة لا محلّ لها من الإعراب.

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً ﴾ (اللام) مؤكدة، ورابطة لجواب الشرط، (أعدّوا) مثل (أرادوا)، (له) جار ومجرور متعلّقان بالفعل (أعدّوا)، (عدّة) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، والجملة لا محلّ لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم[١].

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه – محيي الدين درويش – ٤/ ١٠٧.

 الجملة الثانية: ﴿ لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالٗا وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ يَبۡغُونَكُمُ ٱلۡفِتۡنَةَ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) حرف الشرط: ﴿ لَو ﴾ مثل السابق.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ خَرَجُواْ فِيكُم ﴾ (خرجوا) مثل أرادوا، (فيكم) جار ومجرور متعلّقان بالفعل (خرجوا).

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿ مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالٗا وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ يَبۡغُونَكُمُ ٱلۡفِتۡنَةَ ﴾ (ما) حرف نفي مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، (زادوا) مثل أرادوا، و(كم) ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به، (إلّا) حرف يفيد الحصر مع (ما) مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، (خبالًا) مفعول به ثان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، والجملة لا محلّ لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم، والواو عاطفة، وجملة (لأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة) معطوفة على جواب الشرط لا محلّ لها من الإعراب[١].

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملتي الشرط:

ولو أراد هؤلاء المنافقون، الذين استأذنوك ترك الخروج معك يا محمد -ﷺ- لجهاد عدوّك، لأعدوا للخروج عدة، ولتأهّبوا للسفر وللعدوّ، ولكن كره الله -سبحانه وتعالى- خروجهم، لذلك ثقّل عليهم الخروجَ حتى استخفُّوا القعودَ في منازلهم خِلافك، فتركوا الخروج، وقيل اقعدوا مع المرضى والضعفاء الذين لا يجدون ما ينفقون، ومع النساء والصبيان، واتركوا الخروج مع رسول الله -ﷺ- والمجاهدين في سبيل الله، وكان تثبيط الله إياهم عن الخروج مع رسوله -ﷺ- والمؤمنين به؛ لأنهم لو خرج هؤلاء المنافقون فيكم أيها المؤمنون، لم يزيدوكم بخروجهم هذا إلا فسادًا وضرًّا، ولذلك ثبَّطهم الله عن الخروج معكم، ولأسرعوا بركائبهم السَّير بينكم، يطلبون لكم ما تُفتنون به، عن مخرجكم في مغزاكم، وبينكم – أيها المؤمنون – سمَّاعون منهم يسمعون حديثكم، فيبلغونهم به ويؤدونه إليهم، عيون لهم عليكم، والله ذو علم بهؤلاء المنافقين الظالمين، وسيجازيهم على ذلك[٢].

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم – محمود بن عبد الرحيم صافي– ١٠/٣٥١.

(٢) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري – ١٤/ ٢٧٦.

المسألة الثانية: قوله -ﷻ-: ﴿ إِن تُصِبۡكَ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡۖ وَإِن تُصِبۡكَ مُصِيبَةٞ يَقُولُواْ قَدۡ أَخَذۡنَآ أَمۡرَنَا مِن قَبۡلُ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمۡ فَرِحُونَ ﴾ [التوبة:٥٠].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

تشتمل هذه المسألة على جملتين شرطيّتين، وهما:

 الجملة الأولى: ﴿ إِن تُصِبۡكَ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡۖ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) **حرف الشرط:** ﴿ إِن ﴾ حرف شرط جازم مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿ تُصِبۡكَ حَسَنَةٞ ﴾ (تصبك) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون، وهو فعل الشرط، و(الكاف) ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به (حسنة) فاعل مرفوع وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿ تَسُؤۡهُمۡۖ ﴾(تسؤهم) مثل تصبك، وهو جواب الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هي يعود على الحسنة(١).

 الجملة الثانية: ﴿ وَإِن تُصِبۡكَ مُصِيبَةٞ يَقُولُواْ قَدۡ أَخَذۡنَآ أَمۡرَنَا مِن قَبۡلُ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) **حرف الشرط:** ﴿ وَإِن ﴾ (الواو) عاطفة، و(إن) مثل السابقة.

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿ تُصِبۡكَ مُصِيبَةٞ ﴾ (تصبك مصيبة) مثل (تصبك حسنة).

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿ يَقُولُواْ قَدۡ أَخَذۡنَآ أَمۡرَنَا مِن قَبۡلُ ﴾ (يقولوا) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف النون، وهو جواب الشرط، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، وجملة (قد أخذنا أمرنا من قبل) في محلّ نصب مقول القول(٢).

---

(١) انظر: إعراب القرآن – أبو جعفر النَّحَّاس – ٢/ ١٢٢.

(٢) انظر: إعراب القرآن – أحمد الدعاس وآخرون – ١/ ٤٦١.

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملتي الشرط:

يخبر الله -سبحانه وتعالى- رسوله -صلى الله عليه وسلم- نوعًا آخرَ من كيد المنافقين، ومن خبث بواطنهم، فيقول -سبحانه وتعالى- إن عرضت لك في بعض الغزوات حسنة سواء كان ظفرًا، أو كان غنيمة، كيوم بدر، أو كان انقيادًا لبعض ملوك الأطراف، ساءهم وأحزنهم ذلك، وإن أصابتك مصيبة من نكبة وشدة ومكروه، كما حدث يوم أحد، يفرحوا به، ويقولوا: قد أخذنا أمرنا الذي نحن مشهورون به، وهو الحذر والتيقظ والعمل بالحزم، من قبل هذا الذي وقع، إذ تخلفنا عن القتال، ولم نتعرض للهلاك، وانصرفوا إلى أهاليهم مفاخرين بآرائهم، وهم فرحون مسرورون بما صنعوا، وبما أصابك من السوء[1].

المسألة الثالثة: قوله -سبحانه وتعالى-: ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ۝ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَـٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ۝ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴾ [التوبة:٥٧-٥٩].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

تشتمل هذه المسألة على أربع جملٍ شرطية، وهي:

 الجملة الأولى: ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾

وتحليلها كالآتي:

(١) حرف الشرط: ﴿ لَو ﴾ حرف شرط غير جازم، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، ويفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا ﴾ (يجدون) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، (ملجأ) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، (أو) حرف عطف مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، (مغارات) معطوفة على ملجأ منصوب مثله وعلامة النصب الكسرة، و(مدّخلًا) مثله وعلامة النصب الفتحة الظاهرة، والجملة استئنافيّة لا محلّ لها من الإعراب.

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب – فخر الدين الرازي – ٦٦/١٦.

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿ لَّوَلَّوۡاْ إِلَيۡهِ وَهُمۡ يَجۡمَحُونَ ﴾(اللام) مؤكدة، ورابطة لجواب الشرط، (ولّوا) فعل ماض مبنيّ على الضم الموجود على الألف المحذوفة، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، (إليه) جار ومجرور متعلّقان بالفعل (ولّوا)، والجملة لا محلّ لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم، (الواو) حاليّة، والجملة الاسمية (هم يجمحون) في محلّ نصب حال من فاعل ولّوا[١].

 الجملة الثانية: ﴿ فَإِنۡ أُعۡطُواْ مِنۡهَا رَضُواْ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) **حرف الشرط:** ﴿ فَإِن ﴾ (الفاء) عاطفة، (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿ أُعۡطُواْ مِنۡهَا ﴾ (أعطوا) فعل ماض مبنيّ للمجهول مبنيّ على الضم في محلّ جزم فعل الشرط، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع نائب الفاعل، (منها) جار ومجرور متعلّقان بالفعل (أعطوا).

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿ رَضُواْ ﴾ (رضوا) فعل ماض مبنيّ على الضم في محلّ جزم جواب الشرط، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل[٢].

 الجملة الثالثة: ﴿ وَإِن لَّمۡ يُعۡطَوۡاْ مِنۡهَآ إِذَا هُمۡ يَسۡخَطُونَ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) **حرف الشرط:** ﴿ وَإِن ﴾ (الواو) عاطفة (إن) مثل السابقة.

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿ لَّمۡ يُعۡطَوۡاْ مِنۡهَآ ﴾ (لم) حرف نفي مبني على السكون لا محل له من الإعراب، (يُعطَوا) فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف النون، وهو فعل الشرط[٣]، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع نائب الفاعل، (منها) جار ومجرور متعلّقان بالفعل (يعطوا).

---

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه – محيي الدين درويش – ٤/ ١١٦.

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم – محمود بن عبد الرحيم صافي– ٣٦٦/١٠.

(٣) قيل: أن سبب جزم الفعل المضارع هو (لم)؛ لأنه عامل شديد الاتصال بمعموله، وقيل: أن سبب الجزم هو (إن)؛ لسبقها وقوتها؛ ولأنها تؤثر في زمن الفعل ولفظه، مع أن هذا الخلاف لا قيمة له؛ لأن المضارع مجزوم على أي حال. (انظر: تعجيل الندى بشرح قطر الندى – عبد الله بن صالح الفوزان – ص/ ٦٥).

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾ (إذا) حرف مفاجأة، مبني على السكون لا محل له من الإعراب، (هم) ضمير منفصل مبني على الضم في محل رفع مبتدأ، والميم للجمع، (يسخطون) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون، و(الواو) ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، وجملة (يسخطون) في محلّ رفع خبر (هم)، وجملة (هم يسخطون) في محلّ جزم جواب الشرط مقترنة بـ(إذا) الفجائيّة[1].

 الجملة الرابعة: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) **حرف الشرط:** ﴿ وَلَو﴾ (الواو) عاطفة، و(لو) حرف شرط غير جازم، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، ويفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط.

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿ أَنَّهُمْ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴾ (أنّ) حرف مشبّه بالفعل- ناسخ- مبني على السكون لا محل له من الإعراب، و (هم) ضمير متصل مبني على الضم في محلّ نصب اسم أنّ، (رضوا) فعل ماض مبنيّ على الضم، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، (ما) اسم موصول مبنيّ على السكون في محلّ نصب مفعول به، وجملة (آتاهم الله ورسوله) صلة الموصول لا محلّ لها من الإعراب، وجملة (رضوا) في محلّ رفع خبر أنّ. والواو عاطفة، وجملة (قالوا ...) في محلّ رفع معطوفة على جملة رضوا، وجملة (حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى ربنا راغون) في محلّ نصب مقول القول، وجملة (أنّهم رضوا) في محلّ رفع فاعل لفعل محذوف، تقديره: ثبت، أي: لو ثبت رضاهم[2].

(٣) **جملة جواب الشرط:** محذوفة دلّ عليها السياق العام للآية، والتقدير: لو فعلوا ذلك لكان خيرًا لهم[3].

---

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن – أبو البقاء العكبري – ٢/ ٦٤٧.

(٢) انظر: المجتبى من مشكل إعراب القرآن- أحمد بن محمد الخراط- ٢/٤٠٠.

(٣) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – ٦/ ٧٢.

ثانيًا: الأثر التفسيري لجمل الشرط:

بعد أن بيّن الله -سبحانه وتعالى- أن المنافقين جامعون لكل المضار، بيّن -سبحانه وتعالى- هنا إقدامهم على الأيمان الكاذبة، وانتهازهم الفرصة للطعن بالنبي -صلى الله عليه وسلم-، فقال -سبحانه وتعالى-: لو وجدوا أمكنة يغيبون فيها هربًا منكم، أو مكانًا يدخلون فيه من الأمكنة، لالتجئوا إليه، وأدخلوا أنفسهم فيه، والحال أنهم يسرعون هربا من المسلمين إسراعًا لا يردهم عنه شيء، ومن المنافقين من يعيبك في تفريق وقسمة الصدقات، فإن أعطوا من الصدقات بقدر ما يريدون رضوا بما وقع من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولم يعيبوه، وذلك لأنه لا مقصد لهم إلا حطام الدنيا، وإن لم يعطوا من الصدقات ما يريدونه ويطلبونه فاجؤوك بالسخط، وفائدة إذا الفجائية أنّ الشرط مفاجىء للجزاء وهاجم عليه، وقد نابت إذا الفجائية مناب فاء الجزاء.

ولو أنهم رضوا ما فرضه الله لهم، وما أعطاهم رسول -صلى الله عليه وسلم- من الصدقات، لكان خيرًا لهم، فإنّ فيما أعطاهم الخير العاجل والآجل، وقالوا كفانا الله، سيعطينا من فضله، ويعطينا رسوله بعد هذا ما نرجوه ونؤمله إنا إلى الله راغبون في أن يعطينا من فضله ما نرجوه[١].

وقد حذف المشروط في الجملة الشرطية الأخيرة لدلالة السياق عليه من باب الإيجاز. يقول ابن عاشور: " فإنهم يأتون بجملة شرطية مقترنة، بإنْ، أو لو، دلالة على الربط والتعليق بين الحالة المظنون فيها تخلف التسبُّب وبين الفعل المسبَّب عن تلك الحالة، لأن جملة الشرط تدل على السبب وجملة الجواب تدل على المسبَّب ، ويستغنون حينئذ عن ذكر الجواب؛ لأنه يعلم من أصل الكلام الذي عُقِّبَ بجملة الشرط" [٢].

---

(١) انظر: فتح القدير – الشوكاني – ٢/ ٤٢٣.

(٢) التحرير والتنوير– ابن عاشور– ٢ /١٠٨.

المبحث الثاني

تحليل جملة الشرط في سورة التوبة من الآية (٦٠ ـ ١٢٩)

وبيان أثرها على المعنى التفسيري

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تحليل جملة الشرط من الآية (٦٠ ـ ٧٤)

المطلب الثاني: تحليل جملة الشرط من الآية (٧٥ ـ ٩٢)

المطلب الثالث: تحليل جملة الشرط من الآية (٩٣ ـ ١١٦)

المطلب الرابع: تحليل جملة الشرط من الآية (١١٧ ـ ١٢٩)

المطلب الأول

تحليل جملة الشرط من الآية (٦٠ ــ ٧٤)

تشتمل هذه الآيات من سورة التوبة على ثلاث مسائل، وقد تضمنت ستَّ جملٍ شرطيّة، وهي كالآتي:

المسألة الأولى: قوله -تعالى-: ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ۝ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة:٦٢،٦٣].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

تشتمل هذه المسألة على جملتين شرطيّتين، وهما:

 الجملة الأولى: ﴿ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) **حرف الشرط:** ﴿ إِن﴾ حرف شرط جازم مبنيّ على السكون لا محل له من الإعراب.

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿ كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (كانوا) فعل ماض ناقص- ناسخ- مبني على الضم، في محلّ جزم فعل الشرط، و(الواو) ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم كان، (مؤمنين) خبر كان منصوب وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

(٣) **جملة جواب الشرط:** جواب الشرط محذوف، دلّ عليه ما قبله، وتقديره: إن كانوا مؤمنين فالله ورسوله أحقّ بالإرضاء[١].

 الجملة الثانية: ﴿ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) **اسم الشرط:** ﴿مَن ﴾ اسم شرط جازم للعاقل، مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿ يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ (يحادد) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون، وهو فعل الشرط، وحرّك بالكسر لالتقاء الساكنين، والفاعل ضمير مستتر تقديره

---

(١) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – ٦/ ٧٦، المجتبى من مشكل إعراب القرآن- أحمد بن محمد الخراط- ٢/٤٠١.

هو، (الله) لفظ الجلالة: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة، (الواو) عاطفة، (رسول) اسم معطوف على لفظ الجلالة منصوب مثله، و(الهاء) ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه.

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط، (أنّ) حرف مشبه بالفعل ناسخ مبني على الفتح لا محل له من الأعراب، (له) جار ومجرور متعلّقان بمحذوف خبر أنّ مقدم، تقديره: كائنةٌ له، (نار) اسم أنّ مؤخّر منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، (جهنّم) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الفتحة؛ لأنه ممنوع من الصرف، (خالدًا) حال من الضمير في (له) منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، (فيها) جار ومجرور متعلّقان بـ(خالدًا)، والجملة في محل جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء، وفعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر المبتدأ (مَنْ)[١]. ويجوز أن تكونَ جملة (أَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ) في محلِّ رفعٍ بالابتداء، والخبرُ محذوفٌ، والتقدير: فحقٌّ أنَّ له نارَ جهنم، والجملة من المبتدأ والخبر المقدر في محل جزم جواب الشرط[٢].

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملتي الشرط:

ما زالت الآيات تتحدث عن صفات وطبائع المنافقين، ففي هذه الآية يبيّن الله -تعالى- نوعًا آخرًا من قبائح المنافقين، فقال مخاطبًا المؤمنين: إن المنافقين يُقْدِمون على حلف الأيمان الكاذبة، معتذرين عمّا صدر منهم من قول أو فعل؛ لترضوا عنهم، ولأنهم شعروا بظهور نفاقهم، وافتضاح أمرهم، يحلفون لكم، والحال أنّ الله ورسوله أحق بالإرضاء من المؤمنين، وذلك يكون بالطاعة والإيمان الصادق والعمل الصالح، هذا إذا كانوا مؤمنين حقًا كما يدّعون ويحلفون، فمن كان مؤمنًا فليُرْضِ الله ورسوله، وإلا كان كاذبًا، ثم وبخهم الله -تعالى- مبينًا خطورة الأمر الذي أقدموا عليه، فقال-تعالى-: ألم يعلم هؤلاء المنافقون أن من يعاد الله ورسوله ويخالفه، بتجاوز حدوده، أو يلمز رسوله-ﷺ- في أعماله، أو في أخلاقه، وأنّ من كان في حدٍّ، والله ورسوله في حدّ، فجزاؤه جهنم خالدًا فيها مهانًا معذبًا، وذلك العذاب هو الذل العظيم، والشقاء الكبير[٣].

---

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن – أبو البقاء العكبري – ٢/ ٦٤٩، اللباب في علوم الكتاب – سراج الدين عمر بن علي الحنبلي – ١٠/ ١٣٤.

(٢) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – ٦/ ٧٨.

(٣) انظر: التفسير المنير – وهبة الزحيلي – ١٠/٢٨٨.

المسألة الثانية: قوله -ﷻ-:﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُمۡ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلۡعَبُۚ قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ۞ لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡۚ إِن نَّعۡفُ عَن طَآئِفَةٖ مِّنكُمۡ نُعَذِّبۡ طَآئِفَةَۢ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﴾ [التوبة:٦٥،٦٦].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

تشتمل هذه المسألة على جملتين شرطيّتين، وهما:

 الجملة الأولى: ﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُمۡ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلۡعَبُ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) حرف الشرط: ﴿ وَلَئِن﴾ (الواو) استئنافيّة، (اللام) حرف موطئ للقسم، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، و(إن) حرف شرط جازم، مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ سَأَلۡتَهُمۡ ﴾ (سألت) فعل ماض مبنيّ على السكون في محل جزم فعل الشرط، و(التاء) ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل، و(هم) ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به أول، والمفعول به الثاني محذوف، أي: عن استهزائهم بك.

(٣) جملة جواب الشرط: محذوفة، وقد أغنى عنها جواب القسم؛ لأنه إذا تقدم الشرطَ قسمٌ يكون الجواب للقسم وليس للشرط، كما هي القاعدة في اجتماع الشرط والقسم، فالجواب لمن سبق منهما، وجملة ﴿ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلۡعَبُ ﴾ جواب القسم لا محل لها من الإعراب[١].

 الجملة الثانية: ﴿ إِن نَّعۡفُ عَن طَآئِفَةٖ مِّنكُمۡ نُعَذِّبۡ طَآئِفَةَۢ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) حرف الشرط: ﴿ إِن﴾ مثل السابق.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ نَّعۡفُ عَن طَآئِفَةٖ مِّنكُمۡ ﴾ (نعف) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وهو فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن، (عن طائفة)

(١) انظر: اللباب في علوم الكتاب – سراج الدين عمر بن علي الحنبلي – ١٠/ ١٤٩.

جارّ ومجرور متعلّقان بالفعل (نعف)، (منكم) جارّ ومجرور متعلّقان بصفة لـ(طائفة)، تقديرها: كائنةٍ منكم.

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴾ **(نعذّب) فعل مضارع** مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وهو جواب الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن، (طائفةً) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، (بأنهم كانوا مجرمين) جار ومجرور متعلّقان بالفعل (نعذب)[١].

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملتي الشرط:

بعد أن بيّن الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- حقيقة المنافقين، وأنهم شاكّون مرتابون في أن ينزل بهم قرآنًا يكشف خبيئتهم، يقسم -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- بأنه إن سألتهم أيها الرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عما قالوا من القَدْح في حقك وحق أصحابك لَيَقولُنَّ: إنما كنا نتحدث بكلام لا قصد لنا به، إنما كنا لاعبين خائضين في اللغو، فأجبهم أيها النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وقل لهم: كيف ساغ لكم أن تخوضوا أو تلهوا مستهزئين بذكر الله وصفاته، وبالقرآن وسائر أحكام الدين، ومستهزئين بالرسول، فتطعنون برسالته وأخلاقه وأعماله؟! وهذه من المسائل الكبرى التي لها صلة وثيقة بأصل العقيدة.

ولعظم الجريمة، يجيبهم-سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- بأنهم قالوا كلمة الكفر، وكفروا بعد إيمانهم الذي أظهروه، وينذرهم بالعذاب، الذي إن تخلّف عن بعضهم لمسارعته إلى التوبة وإلى الإيمان الصحيح، فإنه لن يصرف عن بعضهم الذي ظلّ على نفاقه واستهزائه بآيات الله ورسوله، وبعقيدته ودينه بسبب إصرارهم على الكفر والنفاق، وإجرامهم فى حق الرسول والمؤمنين[٢].

---

(١) انظر: إعراب القرآن – أحمد الدعاس وآخرون – ١/ ٤٦٦.

(٢) انظر: في ظلال القرآن- سيد قطب- ١٦٧٢/٣، المنتخب في تفسير القرآن الكريم- لجنة من علماء الأزهر- ٢٧٠/١.

المسألة الثالثة: قوله -ﷻ-: ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْۚ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦۚ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْۖ وَإِن يَتَوَلَّوْاْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [التوبة:٧٤].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

تشتمل هذه المسألة على جملتين شرطيّتين، وهما:

 الجملة الأولى: ﴿ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْۖ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) حرف الشرط: ﴿ فَإِن ﴾ (الفاء) استئنافيّة، و(إن) حرف شرط جازم، مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ يَتُوبُوا ﴾ (يتوبوا) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة، وهو فعل الشرط، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل.

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْۖ ﴾ (يك) فعل مضارع – ناقص – مجزوم وعلامة جزمه السكون على النون المحذوفة للتخفيف، وهو جواب الشرط، واسمه ضمير مستتر تقديره هو، أي: طلب التوبة، (خيرًا) خبر يكن منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، (لهم) جارّ ومجرور متعلّقان بـ (خيرًا) [١].

 الجملة الثانية: ﴿ وَإِن يَتَوَلَّوْاْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِۚ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) حرف الشرط: ﴿ وَإِن ﴾ (الواو) عاطفة، و(إن) مثل السابقة.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ يَتَوَلَّوْاْ ﴾ مثل (يتوبوا).

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِۚ ﴾ (يعذّب) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون، وهو جواب الشرط، (هم) ضمير متصل مبني على

(١) انظر: إعراب القرآن – أبو جعفر النَّحَّاس – ٢/ ١٢٨.

الضم في محل نصب مفعول به، (الله) لفظ الجلالة: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، (عذابًا) نائب عن المفعول المطلق منصوب على الفتحة الظاهرة، (أليمًا) صفة لـ(عذابًا) منصوبة مثله، (في الدنيا) جارّ ومجرور متعلّقان بالفعل (يعذّب)، (الواو) عاطفة، (الآخرة) اسم معطوف على الدنيا مجرور بالكسرة[1].

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملتي الشرط:

بعد ما أمر الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- الرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بجهاد المناقين والغلظة عليهم، بين -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- سبب هذا الأمر فقال-سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- عن المنافقون: أنهم يحلفون بالله أنهم ما قالوا شيئًا يسيء إلى الرسول وإلى المسلمين، وهم كاذبون في هذا الإنكار، حانثون في اليمين، وإنهم قد أظهروا ما في قلوبِهِم منَ الكفر بعد إظهارِهم الإسلامَ، وإنهم ما وجدوا شيئًا يعيبونه، وينتقدونه، إلا بطرًا بالنعمة، بعد أن أغناهم اللَّه ورسوله بما حصلوا عليه من الغنائم التي شاركوا فيها المسلمين، فإن يرجعوا إلى اللَّه عمَّا هُم عليهِ من الكفر والنفاق، والندم على ما كان منهم، يقبل اللَّه توبتهم ويكون ذلك خيراً لهم، وإن استمروا على ما كانُوا عليهِ من التولي والإعراض عن الدين، أو أعرضوا عن التوبة، يعذبهم اللَّه في الدنيا بالقتل والأسرِ والنهب وغير ذلك من فنون العقوبات، وفى الآخرة بنار جهنم، وليس لهم في الأرض – مع سعتها وتباعُدِ أقطارِها وكثرةِ أهلِها– من يُدافع عنهم أو يشفع لهم، أو ينصرهم[2].

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه – محيي الدين درويش – ٤/ ١٣٦.

(٢) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم– أبو السعود – ٤/ ٨٤.

المطلب الثاني

تحليل جملة الشرط من الآية (٧٥ ــ ٩٢)

تشتمل هذه الآيات من سورة التوبة على ست مسائل، وقد تضمنت ثمانيَ جملٍ شرطيّة، وهي كالآتي:

المسألة الأولى: قوله -ﷻ-: ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۞ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ [التوبة:٧٥،٧٦].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

تشتمل هذه المسألة على جملتين شرطيّتين، وهما:

 الجملة الأولى: ﴿ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) حرف الشرط: ﴿ لَئِنْ ﴾ (اللام) حرف موطئ للقسم، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، و(إن) حرف شرط جازم، مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ ﴾ (آتى) فعل ماض مبنيّ على الفتح المقدّر على الألف في محلّ جزم فعل الشرط، والفاعل مستتر تقديره هو يعود على الله، و(نا) ضمير متصل مبني على السكون في محلّ نصب مفعول به، (من فضل) جارّ ومجرور متعلّقان بالفعل (آتى)، و(الهاء) ضمير مضاف إليه.

(٣) جملة جواب الشرط: محذوفة، وقد أغنى عنها جواب القسم، وجملة ﴿ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ جواب القسم لا محل لها من الإعراب[١].

(١) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – ٦/ ٨٧.

 الجملة الثانية: ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضۡلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) **اسم الشرط:** ﴿فَلَمَّآ﴾ (الفاء) عاطفة، (لمّا) ظرف بمعنى حين متضمّن معنى الشرط، غير جازم يفيد التعليق، مبني على السكون في محل نصب بالجواب بخلوا، والتقدير: بخلوا به حين آتاهم الله من فضله.

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضۡلِهِۦ ﴾ هذه الجملة تحليلها مثل تحليل جملة فعل الشرط السابقة، وهي (آتانا من فضله)، غير أنها في محل جر بالإضافة.

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ﴾ (بخلوا) فعل ماض مبنيّ على الضم، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، (به) جارّ ومجرور متعلّقان بالفعل (بخلوا)، والجملة لا محلّ لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم، (الواو) عاطفة، وجملة: (تولّوا) معطوفة على جملة بخلوا لا محلّ لها من الإعراب، (الواو) حالية، وجملة (هم معرضون) في محلّ نصب حال[١].

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملتي الشرط:

يستمر الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- في وصف المنافقين فيقول-سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ومن هؤلاء المنافقين من أعطى الله عهدًا، وقالوا: لئن أعطانا الله من فضله، ورزقنا مالًا، ووسَّع علينا من عنده، لنُخرجنّ الصدقة من ذلك المال الذي رزقنا ربُّنا به، ولنَعملنّ فيه كما يعمل أهل الصلاح بأموالهم، من صلة الرحم به، وإنفاقه في سبيل الله، فاستجاب الله لهم، ورزقهم من فضله، فلما أعطاهم الله من فضله، نقضوا عهدهم، وحنثوا يمينهم، فلم يصدّقوا من هذا المال، ولم يصلوا منه قرابةً، ولم ينفقوا منه في حق الله، وأدبروا عن عهدهم الذي عاهدوه الله، وهم معرضون عن هذا العهد وعن الله وعن الإسلام[٢].

---

(١) انظر: المجتبى من مشكل إعراب القرآن– أحمد بن محمد الخراط– ٢/٤٠٥.

(٢) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري – ١٤/٣٦٩.

المسألة الثانية: قوله -سبحانه وتعالى-: ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [التوبة:٨٠].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

(١) **حرف الشرط:** ﴿إِن﴾ حرف شرط جازم مبنيّ على السكون لا محل له من الإعراب.

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً ﴾ (تستغفر) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون، وهو فعل الشرط، (لهم) جارّ ومجرور متعلّقان بالفعل (تستغفر)، (سبعين) نائب عن المفعول المطلق منصوب وعلامة نصبه الياء؛ لأنه ملحق بجمع المذكّر السالم، (مرّة) تمييز منصوب علامة نصبه الفتحة الظاهرة.

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط، (لن) حرف نفي ونصب واستقبال، مبنيّ على السكون لا محل له من الإعراب، (يغفر) فعل مضارع منصوب علامة نصبه الفتحة الظاهرة، (الله) لفظ الجلالة: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، (لهم) جارّ ومجرور متعلّقان بالفعل (يغفر)، والجملة في محلّ جزم جواب الشرط، مقترنة بالفاء[1].

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملة الشرط:

لما افتضح أمر المنافقين، وظهر للمؤمنين نفاقُهم، جاءوا إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يعتذرون إليه، ويطلبون منه المغفرة، فبيّن الله -سبحانه وتعالى- أنهم كالكفار، ليسوا أهلا للاستغفار، ولا ينفعهم الدعاء، فسواء استغفر لهم الرسول-صلى الله عليه وسلم-، أو لم يستغفر لهم، فلن يستر الله على ذنوبهم بالعفو عنها، وترك فضيحتهم بها، وإنه لو استغفر لهم الرسول سبعين مرة، فلن يغفر الله لهم، ولن يعفو عنهم، والمراد بالسبعين هنا المبالغة في الكلام بحسب أسلوب العرب، وإنّ هذا الفعل، وهو ترك العفو عنهم، وترك المغفرة لهم من الله، هو من أجل أنّهم اختاروا الكفر على الإيمان

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم – محمود بن عبد الرحيم صافي– ٤٠٢/١٠.

بالله ورسوله، والله -تعالى- لا يوفّق للإيمان به وبرسوله من اختار الكفر، والخروج عن طاعة الله وطاعة رسوله[1].

المسألة الثالثة: قوله -تعالى-: ﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴾ [التوبة:٨١].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

(١) حرف الشرط: ﴿ لَّوْ ﴾ حرف شرط غير جازم، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، يفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴾ **(كانوا)** فعل ماض ناقص- ناسخ- مبني على الضم، و(الواو) ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم كان، **(يفقهون)** فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، وجملة **(يفقهون)** في محلّ نصب خبر كانوا، وجملة **(لو كانوا يفقهون)** مستأنفة لا محل لها من الأعراب.

(٣) جملة جواب الشرط: جواب الشرط محذوف، دلّ عليه ما قبله، تقديره: ما تخلّفوا[2].

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملة الشرط:

فَرِحَ المنافقون الذين استأذنوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فأذن لهم، وخلّفهم بالمدينة في غزوة تبوك، أو الذين خلّفهم كسلهم ونفاقهم والشيطان بقعودهم عن الغزو، والحال أنهم قعدوا مخالفين للرسول -صلى الله عليه وسلم-، وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم، ويضحوا بأرواحهم فى سبيل إعلاء كلمة اللّه ونصر دينه، ولم يفعلوا ما فعله المؤمنون من باعث الإيمان، وقالوا لبعضهم البعض، أو قالوا للمؤمنين تثبيطاً، لا تنفروا في الحرِّ، وكانت غزوة (تبوك) في وقت شدة الحرِّ، فقل – أيها الرسول – لهؤلاء: لو كنتم تعقلون، لذكرتم أن نار جهنم أكثر حرارة وأشد قسوة مما تخافون،

---

(١) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل – الخازن – ٣٨٩/٢، التفسير المنير – وهبة الزحيلي – ٢٨٨/١٠.

(٢) انظر: إعراب القرآن – أحمد الدعاس وآخرون – ١/ ٤٧١.

وهذا استجهال لهم لأن من تصوّن من مشقة ساعة فوقع بسبب ذلك التصون في مشقة الأبد كان أجهل من كل جاهل(١).

المسألة الرابعة: قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُواْ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْخَـٰلِفِينَ ﴾ [التوبة:٨٣].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

(١) **حرف الشرط:** ﴿ فَإِن﴾ (الفاء) استئنافيّة، (إن) حرف شرط جازم مبنيّ على السكون لا محل له من الإعراب.

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿ رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ ﴾ (رجعك) فعل ماض مبني على الفتح في محلّ جزم فعل الشرط، و(الكاف) ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به، (الله) لفظ الجلالة: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، (إلى طائفة) جارّ ومجرور متعلّقان بالفعل (رجع)، (منهم) جارّ ومجرور متعلّقان بصفة لطائفة تقديرها: كائنةٍ، (الفاء) عاطفة، وجملة (استأذنوك للخروج) معطوفة على جملة (رجعك) لا محلّ لها من الإعراب(٢).

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿ فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُواْ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط، (قل) فعل أمر مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، يعود على الرسول-صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، والجملة في محلّ جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء، (لن) حرف نفي ونصب واستقبال، مبنيّ على السكون لا محل له من الإعراب، (تخرجوا) فعل مضارع منصوب وعلامة نصبه حذف النون، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، (معي) ظرف مكان ومضاف إليه متعلّقان بالفعل (تخرجوا)، (أبدًا) ظرف زمان منصوب متعلّق بالفعل (تخرجوا) أيضًا، وجملة (لن تخرجوا ...) في محلّ نصب مقول القول، (الواو) عاطفة، وجملة (لن تقاتلوا معي عدوّا) في محلّ نصب معطوفة على جملة مقول القول(٣).

---

(١) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل – النسفي – ٦٩٨/١.

(٢) انظر: التبيان في إعراب القرآن – أبو البقاء العكبري – ٢/ ٦٥٣.

(٣) انظر: المجتبى من مشكل إعراب القرآن– أحمد بن محمد الخراط– ٤٠٧/٢.

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملة الشرط:

ثم بين-سبحانه وتعالى- ما يجب على الرسول -صلى الله عليه وسلم- نحو هؤلاء المخلفين الكارهين للجهاد، فقال-سبحانه وتعالى-: فإن ردك الله-سبحانه وتعالى- من سفرك هذا- أيها الرسول الكريم- إلى طائفة من هؤلاء المنافقين الذين تخلفوا عن الخروج معك إلى تبوك، فاستأذنوك؛ لكي يخرجوا معك في غزوة أخرى بعد هذه الغزوة، فقل لهم على سبيل الإهانة والتحقير: لن تخرجوا معي أبدًا ما دمت على قيد الحياة، ولن تقاتلوا معي عدوًا من الأعداء الذين أمرني الله بقتالهم، والسبب في ذلك إنكم أيها المنافقون رضيتم بالقعود عن الخروج معي، وفرحتم به في أول مرة دعيتم فيها إلى الجهاد، فجزاؤكم وعقابكم أن تقعدوا مع الذين تخلفوا عن الغزو؛ لعدم قدرتهم على تكاليفه كالمرضى والنساء والصبيان، أو مع الأشرار الفاسدين الذين يتشابهون معكم في الجبن والنفاق وسوء الأخلاق[1].

المسألة الخامسة: قوله -سبحانه وتعالى-: ﴿ وَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٌ أَنۡ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ ٱسۡتَـٔۡذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوۡلِ مِنۡهُمۡ وَقَالُواْ ذَرۡنَا نَكُن مَّعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ﴾ [التوبة:٨٦].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

(١) اسم الشرط: ﴿ وَإِذَآ ﴾ (الواو) استئنافيّة، (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان، متضمن معنى الشرط، غير جازم، خافض لشرطه، منصوب بجوابه، وهو مبني على السكون في محل نصب بالفعل استأذنك، والتقدير: استأذنك أولوا الطول وقت إنزال السورة.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ أُنزِلَتۡ سُورَةٌ أَنۡ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ ﴾ (أنزلت) فعل ماض مبني على الفتح وهو مبنيّ للمجهول، و(التاء) للتأنيث، (سورة) نائب الفاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، والجملة في محلّ جرّ مضاف إليه، (أن) حرف تفسير؛ لأنّ في الإنزال معنى القول دون حروفه، ويجوز أن تكون مصدرية، فتكون مع مدخولها في محل نصب بنزع الخافض، أي: بأن آمنوا[2]، (آمنوا) فعل أمر مبنيّ على حذف النون، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، (بالله) جارّ ومجرور متعلّقان بالفعل (آمنوا)، وجملة

---

(١) انظر: التفسير الوسيط – طنطاوي – ٦/٣٦٧.

(٢) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – ٦/ ٩٥.

(آمنوا بالله) تفسيريّة لا محلّ لها من الإعراب، (الواو) عاطفة، وجملة (جاهدوا مع رسوله) معطوفة على التفسيريّة لا محلّ لها من الإعراب[1].

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴾ (استأذنك) فعل ماض مبني على الفتح، و(الكاف) ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به، (أولو) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو؛ لأنه ملحق بجمع المذكّر السالم، (الطول) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة، (منهم) جارّ ومجرور متعلّقان بالفعل (استأذنك)، أو بحال من (أولو الطول) تقديره كائنين منهم، وجملة (استأذنك أولو...) لا محلّ لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم، (الواو) عاطفة، وجملة (قَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ) معطوفة على جملة جواب الشرط لا محلّ لها من الإعراب[2].

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملة الشرط:

ثم بين-سبحانه وتعالى- موقف المنافقين بالنسبة للجهاد، كما بين عاقبتهم فقال-سبحانه وتعالى-: إن من الصفات الذميمة لهؤلاء المنافقين، أنهم كلما أنزلت سورة أو آية فيها الأمر بالإيمان والجهاد مع الرسول –صلى الله عليه وسلم–، استأذن أصحاب الغنى والسعة، وأولو المقدرة على القتال والجهاد بالمال والنفس في التخلف بأعذار واهية، قائلين للنبي: اتركنا مع القاعدين في بيوتهم من النساء والصبيان والعجزة والضعفاء، واذهب أنت وأصحابك إلى القتال، وهذا غاية الجبن والمذلة والهوان، وطعن برجولتهم، ومساس بكرامتهم وعزتهم. [3].

المسألة السادسة: قوله -سبحانه وتعالى-: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴾ [التوبة:٩١،٩٢].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

تشتمل هذه المسألة على جملتين شرطيّتين، وهما:

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم – محمود بن عبد الرحيم صافي– ٤١٣/١٠.

(٢) انظر: إعراب القرآن وبيانه – محيي الدين درويش – ٤/ ١٤٨.

(٣) انظر: التفسير الوسيط – الزحيلي – ١/ ٩٠١.

 الجملة الأولى: ﴿ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) اسم الشرط: ﴿ إِذَا ﴾ ظرف لما يستقبل من الزمان، متضمن معنى الشرط، غير جازم، مبني على السكون في محل نصب بالجواب المقدر، والتقدير: ليس عليهم حرج وقت نصحهم لله ورسوله.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ (نصحوا) فعل ماض مبنيّ على الضم، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، (للَّه) جارّ ومجرور متعلّقان بالفعل (نصحوا)، (الواو) عاطفة، (رسول) معطوف على لفظ الجلالة مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة، و(الهاء) ضمير متصل مبني على الكسرة في محل جر مضاف إليه، والجملة في محلّ جرّ بإضافة (إذا) إليها.

(٣) جملة جواب الشرط: محذوفة دلّ عليها ما قبلها، وتقديرها: إذا نصحوا لله ورسوله فليس عليهم حرج[١].

 الجملة الثانية: ﴿ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) اسم الشرط: ﴿ إِذَا ﴾ مثل السابقة، وهي في محل نصب بالجواب قلت، والتقدير: قلت لا أجد ما أحملكم عليه وقت إتيانهم لك لتحملهم.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ ﴾ (ما) زائدة إعرابيًّا، لا محل لها من الإعراب، (أتوك) فعل ماض مبنيّ على الضمّ المقدّر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، و(الكاف) ضمير متصل مبني على الفتحة في محل نصب مفعول به، (اللام) لام التعليل مبنية على الكسر لا محل لها من الإعراب، (تحمل) فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، و(هم) ضمير متصل مبني على الفتحة في محل نصب مفعول به، والمصدر المؤوّل (أن تحملهم) في محلّ جرّ باللام، والجار والمجرور متعلّقان بالفعل (أتوك)، وجملة (أتوك ...) في محلّ جرّ بإضافة (إذا) إليها[٢].

---

(١) انظر: المجتبى من مشكل إعراب القرآن– أحمد بن محمد الخراط– ٢/٤٠٩.

(٢) انظر: إعراب القرآن – أحمد الدعاس وآخرون – ١/ ٤٧٥.

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ **(قلت)** فعل ماض مبني على السكون والتاء ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل، والجملة لا محلّ لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم، و يجوز أن تكون جملة (تولّوا..) هي الجواب، وجملة قلت في محلّ نصب حال بتقدير (قد)، وجملة (لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ) في محلّ نصب مقول القول[1].

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملتي الشرط:

لما ذكر -سبحانه وتعالى- المعذَّرين من المنافقين، ذكر بعدهم أهل الأعذار الصحيحة المسقطة للغزو، فقال-سبحانه وتعالى-: ليس على الضعفاء العاجزين عن القتال لعلة في تكوينهم، أو لشيخوخة أقعدتهم، ولا على أصحاب المرض العارض الذين حالت أمراضهم بينهم وبين الجهاد، ولا على الذين ليست لهم أموال ينفقونها فيما يحتاجون إليه من التجهز للجهاد، ليس على هؤلاء جميعًا إثم أو ذنب بسبب عدم خروجهم مع النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى تبوك لقتال الكافرين، ثم إنَّه تعالى شرط في جواز ذلك شرطاً مُعيَّناً، وهو إذا آمنوا بالله، وأخلصوا العبادة له، وبذلوا النصح لعباده وخاصة المجاهدين منهم، ولم يعاونوا عليهم أحدًا، وإذا آمنوا برسوله-صلى الله عليه وسلم-، وبما جاء به، وعظموا سننته، وأحيوها بعد موته، ليس على من أحسن منهم، ونصح لله ورسوله من طريق عقاب ومؤاخذة، واللَّه كثير الغفران واسع الرحمة. ومن جملة المعذورين أيضًا هؤلاء الذين إذا أتوك لتحملهم على ما يركبون عليه في الغزو، فلم تجد لهم ما طلبوه منك، فانصرفوا عنك، وقد فاضت أعينهم دَمعًا؛ أسفًا على ما فاتهم من شرف الجهاد وثوابه؛ لأنهم لم يجدوا ما ينفقون للجهاد، وما يركبون عليه للوصول لأرض المعركة [2].

---

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن – أبو البقاء العكبري – ٢/ ٦٥٤، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – ٦/ ١٠٠.

(٢) انظر: فتح القدير– الشوكاني– ٢/ ٤٤٦، اللباب في علوم الكتاب – سراج الدين عمر بن علي الحنبلي – ١٠/١٧٠.

المطلب الثالث

تحليل جملة الشرط من الآية (٩٣ ــ ١١٦)

تشتمل هذه الآيات من سورة التوبة على مسألتين، وقد تضمنت ثلاثَ جملٍ شرطيّة، وهي كالآتي:

المسألة الأولى: قوله -تعالى-: ﴿ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ [التوبة:٩٦].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

(١) حرف الشرط: ﴿ فَإِن ﴾ (الفاء) استئنافيّة، و(إن) حرف شرط جازم مبنيّ على السكون لا محل له من الإعراب.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ تَرْضَوْا عَنْهُمْ ﴾ (ترضوا) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف النون، وهو فعل الشرط، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، (عنهم) جارّ ومجرور متعلّقان بالفعل (ترضوا).

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط، (إنّ) حرف مشبّه بالفعل – ناسخ- يفيد التوكيد، مبني على الفتحة لا محل له من الإعراب، (الله) لفظ الجلالة: اسم إنّ منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، (لا) نافية، (يرضى) فعل مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمّة المقدّرة على الألف، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو،. (عن القوم) جارّ ومجرور متعلّقان بالفعل (يرضى)، (الفاسقين) صفة للقوم مجرورة وعلامة الجر الياء، وجملة (لا يرضى ...) في محلّ رفع خبر إنّ، وجملة (إنّ اللَّه لا يرضى..) في محل جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء، ويجوز أن تكون لا محلّ لها من الإعراب؛ لأنها تعليل للجواب المقدّر، وجواب الشرط محذوف تقديره: لا ينفعهم رضاكم(١).

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملة الشرط:

إن هؤلاء المنافقين لجهلهم بحقيقة أنفسهم وما عملوا، ولعدم إدراكهم الأمور على وجهها الصحيح، لم يقنعوا بإعراض المؤمنين عنهم، بل يحلفون لكم أيها المؤمنون؛ لترضوا عنهم،

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم – محمود بن عبد الرحيم صافي- ١١/١٦.

وتعاملوهم كما كنتم تعاملوهم في السابق، وإن تحقق هذا الرضا منكم -لأنكم لا تعلمون كذبهم- ، فهو رضا بعيد عن رضا الله ورسوله، وليس من باطن رضا الله ورسوله، وإن لم يَرْضَ الله فرضاكم لن ينفعهم، وطلبهم الرضا منكم غباء منهم، فإن رضاكم عنهم لن يقدم، ولن يؤخر؛ إلا إن كان موافقًا لرضا الله، ورضا رسوله، وإن الله لا يرضى عن القوم الخارجين عن دينه، وهؤلاء قد خرجوا عن أمره ودينه، فاستحقوا هذا الجزاء من الله [1].

المسألة الثانية: قوله -ﷻ-: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ۝ وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ﴾ [التوبة:١١٣،١١٤].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

تشتمل هذه المسألة على جملتين شرطيّتين، وهما:

 الجملة الأولى: ﴿وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) حرف الشرط: ﴿وَلَو﴾ (الواو) حاليّة، (لو) حرف شرط غير جازم، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، ويفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ﴾ (كانوا) فعل ماض ناقص- ناسخ- مبني على الضم، و(الواو) ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم كان، (أولي) خبر كانوا منصوب وعلامة النصب الياء؛ لأنه ملحق بجمع المذكّر، (قربى) مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الكسرة المقدّرة على الألف، وجملة (لو كانوا...) في محلّ نصب حال من المشركين.

(٣) جملة جواب الشرط: وجواب الشرط محذوف، دلّ عليه الكلام المتقدّم، وتقديره: لو كانوا أولي قربى فما كان لهم أن يستغفروا [2].

---

(١) انظر: خواطر الشعراوي - ٩/ ٥٤٣٤، التفسير الواضح - محمد محمود الحجازي - ٥/٢.

(٢) انظر: المجتبى من مشكل إعراب القرآن- أحمد بن محمد الخراط- ٤١٦/٢.

 الجملة الثانية: ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُۚ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) اسم الشرط: ﴿ فَلَمَّا ﴾ (الفاء) عاطفة، (لمّا) ظرف بمعنى حين، متضمّن معنى الشرط، غير جازم، مبني على السكون في محل نصب بالفعل (تبرّأ).

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ ﴾ (تبيّن) فعل ماض مبني على الفتحة الظاهرة، (له) جارّ ومجرور متعلّقان بالفعل (تبيّن)، وجملة (أنّه عدوّ لله) في محلّ رفع فاعل، وجملة (تبيّن أنّه...) في محلّ جرّ بالإضافة.

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿ تَبَرَّأَ مِنْهُۚ ﴾ (تبرأ) فعل ماض مبني على الفتحة الظاهرة، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، يعود على سيدنا إبراهيم -عليه السلام-، (منه) جارّ ومجرور متعلّقان بالفعل (تبرّأ)، والجملة لا محلّ لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم(١).

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملتي الشرط:

لما مات أبو طالب على الشرك بعد أن عرض عليه الرسول -صلى الله عليه وسلم- كلمة التوحيد (لا إله إلا الله)، فأبى أن يقولها، وقال: هو على ملة عبد المطلب، قال له النبي: -صلى الله عليه وسلم- لأستغفرنَّ لك ما لم أُنْهَ عن ذلك، واستغفر بعض المؤمنين أيضاً لأقربائهم الذين ماتوا على الشرك، فأنزل الله تعالى قوله: ما صح ولا انبغى للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين إذ ماتوا على الشرك، ومن مات على الشرك قضى الله -سبحانه وتعالى- بأنه في النار، حتى ولو كانوا من أقرب المقربين إليهم، قيامًا بحق البر والصلة والشفقة عليهم، ولمّا قال البعض: إن إبراهيم قد استغفر لأبيه، وهو مشرك، قال -سبحانه وتعالى- جواباً: وما كان استغفار إبراهيم عليه السلام لأبيه المشرك، إلا عن موعدة وعدها إياه، وهي قوله:﴿ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴾ [مريم:٤٧]، فلما تبين لإبراهيم أن أباه عدو لله، بأن مات على الكفر، أو أنه سيموت على الكفر، تبرأ منه، وقطع استغفاره له، إن إبراهيم لكثير التأوه والتحسر، أو لكثير التضرع والدعاء(٢).

---

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه – محيي الدين درويش – ١٨٤/٤.

(٢) انظر: أيسر التفاسير – الجزائري – ٢/ ٤٣١.

المطلب الرابع

تحليل جملة الشرط من الآية (١١٧ ــ ١٢٩)

تشتمل هذه الآيات من سورة التوبة على أربع مسائل، وقد تضمنت ستَّ جملٍ شرطيّة، وهي كالآتي:

المسألة الأولى: قوله -تعالى-: ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [التوبة:١١٨].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

(١) اسم الشرط: ﴿إِذَا﴾ ظرف لما يستقبل من الزمان، متضمن معنى الشرط، غير جازم، مبني على السكون في محل نصب بمضمون الجواب، والتقدير: لجؤوا إلى الله وقت ضيق الأرض عليهم.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ﴾ (ضاقت) فعل ماض مبني على الفتحة الظاهرة، و(التاء) للتأنيث، (عليهم) جار ومجرور متعلق بالفعل (ضاقت)، (الأرض) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، (الباء) حرف جرّ، والمصدر المؤوّل (ما رحبت) في محلّ جرّ بالباء، والباء ومصحوبها في محل نصب حال من الأرض، أي: ضاقت حال كونها رحبة، وجملة: (ضاقت عليهم...) في محلّ جرّ بالإضافة، (الواو) عاطفة، وجملة (ضاقت عليهم أنفسهم) في محلّ جرّ معطوفة على جملة ضاقت الأولى، وجملة (ظنّوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه) في محلّ جرّ معطوفة على جملة ضاقت الأولى أيضًا[١].

(٣) جملة جواب الشرط: محذوفة دلّ عليها ما قبلها، وتقديرها: لجؤوا إليه، وجملة ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ ﴾ معطوفة على جواب الشرط المقدّر، لا محلّ لها من الإعراب[٢].

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم – محمود بن عبد الرحيم صافي– ٥٢/١١.

(٢) انظر: المجتبى من مشكل إعراب القرآن– أحمد بن محمد الخراط– ٤١٨/٢.

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملة الشرط:

بعدما تقبل الله-تعالى- توبة المهاجرين والأنصار الذين اتبعوا رسولهم -ﷺ- في ساعة العسرة، تقبل-تعالى- كذلك توبة الثلاثة الذين تخلفوا عن هذه الغزوة كسلًا وحبًا للراحة، والذين سبق أن أرجأ الله حكمه فيهم بقوله: ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة:١٠٦] ، والمقصود بهؤلاء الثلاثة الذين خلفوا: كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن الربيع، وكلهم من الأنصار، حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بسَعَتها؛ غمًّا وندمًا، بسبب تخلفهم، وضاقت عليهم أنفسهم لِمَا أصابهم من هجر المسلمين لهم نحوًا من خمسين ليلة بأيامها، فسددت عليهم المسالك والمذاهب، فلا يهتدون ما يصنعون، فصبروا واستكانوا لأمر الله، وثبتوا، وأيقنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه، وفَّقهم الله -تعالى- إلى الطاعة والرجوع إلى ما يرضيه -تعالى-. إن اللَّه كثير القبول لتوبة التائبين، عظيم الرحمة بعباده(١).

المسألة الثانية: قوله -تعالى-:﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ [التوبة:١٢٤،١٢٥].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

تشتمل هذه المسألة على ثلاث جملٍ شرطية، وهي:

 الجملة الأولى: ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) اسم الشرط: ﴿ وَإِذَا ﴾ (الواو) استئنافيّة، (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان، متضمن معنى الشرط، غير جازم، منصوب بالجواب، والتقدير: منهم من يقول... وقت نزول سورة.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ ﴾ (ما) زائدة إعرابيًّا، لا محل لها من الإعراب، (أنزلت) فعل ماض – مبني للمجهول- مبني على الفتحة الظاهرة، و(التاء) للتأنيث، (سورة) نائب الفاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وجملة (أنزلت سورة) في محلّ جرّ بالإضافة.

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٤/ ٢٣٠، التفسير الميسر- نخبة من أساتذة التفسير-١/ ٢٠٦.

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط، (من) حرف جرّ مبني على السكون لا محل له من الإعراب، و(هم) ضمير متصل مبني على الضم في محلّ جرّ بحرف الجر، والجارّ والمجرور متعلّقان بمحذوف خبر مقدّم تقديره: محسوبٌ منهم، ويجوز أن يكون الجارّ والمجرور متعلّقان بصفة لخبر محذوف مقدّم، أي: فريقٌ محسوبٌ منهم أو بعض منهم، (من) اسم موصول مبنيّ على السكون في محلّ رفع مبتدأ مؤخّر، (يقول) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، (أيّكم زادته هذه إيماناً) في محلّ نصب مقول القول، وجملة (يقول) صلة الموصول لا محلّ لها من الإعراب، وجملة (منهم من يقول ...) لا محلّ لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم[١].

 الجملة الثانية: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) **حرف الشرط:** ﴿فَأَمَّا﴾ (الفاء) استئنافيّة أو تفريعية، و(أمّا) حرف شرط غير جازم، يفيد تفصيل الجمل وتوكيدها، ويلزم الفاء جوابه، مبني على السكون لا محل له من الإعراب[٢].

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ (الذين) اسم موصول مبنيّ على الفتح في محلّ رفع مبتدأ، (آمنوا) فعل ماض مبنيّ على الضم، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، وجملة (آمنوا) صلة الموصول لا محلّ لها من الإعراب، وجملة (الذين آمنوا..) استئنافيّة لا محلّ لها من الإعراب.

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴾ (الفاء) واقعة في جواب أمّا (زادتهم) فعل ماض مبني على الفتحة الظاهرة، و(التاء) للتأنيث، و(هم) ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به، (إيمانًا) مفعول به ثان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، والجملة في محلّ رفع خبر المبتدأ (الذين)، وأصل التعبير: مهما يكن من شيء فالذين آمنوا زادتهم إيمانًا، فلمّا حلّت أمّا محلّ مهما انتقلت الفاء إلى الخبر، (الواو) حاليّة، وجملة (هم يستبشرون) في محلّ نصب حال من الهاء في (زادتهم)[٣].

---

(١) انظر: إعراب القرآن – أحمد الدعاس وآخرون – ٢/ ١٣.

(٢) انظر: التمهيد – ص ٢٤.

(٣) انظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم – محمود بن عبد الرحيم صافي– ١١/٦٤.

 الجملة الثالثة: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ﴾ وتحليلها كالآتي:

(١) **حرف الشرط:** ﴿ وَأَمَّا ﴾ (الواو) عاطفة، و(أمَّا) مثل السابقة.

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ (الذين) مثل الذين السابقة، (في قلوبهم) جارّ ومجرور متعلّقان بمحذوف خبر مقدّم، تقديره: موجود، (مرض) مبتدأ مؤخّر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وجملة (في قلوبهم مرض) صلة الموصول لا محلّ لها من الإعراب، وجملة (الذين في قلوبهم مرض ...) معطوفة على جملة (الذين آمنوا...) السابقة، لا محلّ لها من الإعراب.

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ﴾ (فزادتهم رجسًا) إعرابها مثل إعراب (فزادتهم إيمانًا)، (إلى رجسهم) جارّ ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لـ(رجسًا)، تقديرها: ثابتًا، وجملة (زادتهم رجسًا...) في محلّ رفع خبر المبتدأ (الذين)، (الواو) عاطفة، وجملة (ماتوا...) معطوفة على جملة (زادتهم) في محلّ رفع، وجملة (هم كافرون) في محلّ نصب حال من فاعل ماتوا[١].

ثانيًا: الأثر التفسيري لجمل الشرط:

بعد أن ذكر الله -سبحانه وتعالى- أنواعًا من مخازي المنافقين وأعمالهم القبيحة، كتخلفهم عن غزوة تبوك، ذكر هنا أنواعا أخرى أخطر مما سبق، وهي استهزاؤهم بالقرآن، فقال -سبحانه وتعالى-: وإذا ما أنزلت سورة من سور القرآن، وبلغت المنافقين، خاطب بعضهم البعض على سبيل التهكم بالمؤمنين وبالقرآن: أيُّكم زادته هذه السورة تصديقًا بالله وآياته؟ لأن بعض آيات القرآن مصرحة بأن القرآن يزيد المؤمنين إيمانا، فأجابهم الله تعالى عن حقيقة أثر القرآن بقوله-سبحانه وتعالى-: فأما المؤمنون فيزيدهم نزول القرآن يقينًا وتصديقًا وقوةً دافعةً إلى العمل به، وحالهم أنهم يفرحون بنزول السورة؛ لأنها تزكي أنفسهم، وترشدهم إلى سعادتهم في الدنيا والآخرة، والذين في نفوسهم شك وكفر ونفاق، فتزيدهم السورة كفرًا ونفاقًا مضمومًا إلى كفرهم ونفاقهم السابق، ويستحكم ذلك فيهم إلى أن يموتوا، وهم كافرون بالقرآن وبالنبي -صلى الله عليه وسلم-، فيكون ما يهدي القلوب سببًا لضلالهم ودمارهم، كما أن سيء المزاج لا يفيده الغذاء إلا تأخرًا ونقصًا[٢].

---

(١) انظر: المجتبى من مشكل إعراب القرآن- أحمد بن محمد الخراط- ٢/٢٤٠.

(٢) انظر: التحرير والتنوير- ابن عاشور- ١١/٦٥.

المسألة الثالثة: قوله -سبحانه وتعالى-: ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ ۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ [التوبة:١٢٧].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

(١) اسم الشرط: ﴿ وَإِذَا ﴾ ظرف لما يستقبل من الزمان، متضمن معنى الشرط، غير جازم، منصوب بالفعل نظر، والتقدير: نظر بعضهم إلى بعض وقت نزول سورة.

(٢) جملة فعل الشرط: ﴿ مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ ﴾ مرّ إعرابها في المسألة السابقة – الجملة الأولى[(١)]، وهي في محلّ جرّ بالإضافة.

(٣) جملة جواب الشرط: ﴿ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ ۚ ﴾ (نظر) فعل ماض مبني على الفتحة الظاهرة، (بعض) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، و(هم) ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه، (إلى بعض) جارّ ومجرور متعلّقان بالفعل (نظر)، والجملة لا محلّ لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم، وجملة (هل يراكم من أحد) في محلّ نصب مقول القول لقول مقدّر، وهذا القول المقدر في محلّ نصب حال من فاعل نظر، أي: (يقولون هل يراكم ...)، وجملة (انصرفوا) معطوفة على جملة (نظر بعضهم) لا محلّ لها من الإعراب[(٢)].

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملة الشرط:

تصور الآية الكريمة تصويرًا معجزًا، مشهد المنافقين عندما تنزل السورة القرآنية على الرسول -ﷺ- وهم حاضرون في مجلسه فتقول: وإذا ما أنزلت سورة أو آيات منها، على الرسول -ﷺ- وهم موجودون في مجلسه نظر بعضهم إلى بعض في ريبة ومكر، وتغامزوا بعيونهم وجوارحهم في لؤم وخسة، ثم تساءلوا: هل يراكم من أحد من المسلمين إذا ما قمتم من هذا المجلس، قبل أن يتلو الرسول -ﷺ- هذه السورة أو الآيات التي قد تفضحكم، وتكشف عما أسررتموه فيما بينكم، ثم انصرفوا من مجلس الرسول -ﷺ- متسللين في حذر حتى لا يراهم أحد من المسلمين، صرف الله قلوبهم عن الهداية والرشاد، بسبب أنهم قوم لا يفقهون ما فيه

---

(١) انظر: الصفحة قبل السابقة.

(٢) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – ٦/ ١٤١، التبيان في إعراب القرآن – أبو البقاء العكبري – ٢/ ٦٦٣.

خيرهم ونفعهم، وإنما يفقهون ما فيه شقاؤهم وتعاستهم[1].

المسألة الرابعة: قوله -ﷻ-: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [التوبة:١٢٩].

أولًا: تحليل جملة الشرط:

(١) **حرف الشرط:** ﴿ فَإِن﴾ (الفاء) عاطفة، (إن) حرف شرط جازم مبنيّ على السكون لا محل له من الإعراب.

(٢) **جملة فعل الشرط:** ﴿ تَوَلَّوْاْ﴾ فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة في محل جزم فعل الشرط، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، ويجوز أن تكون فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف النون، على أنه فعل الشرط، وقد حذف من الفعل إحدى التاءين تخفيفًا.

(٣) **جملة جواب الشرط:** ﴿ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ (الفاء) رابطة لجواب الشرط، (قل) فعل أمر مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، (حسبي) مبتدأ مرفوع وعلامة الرفع الضمّة المقدّرة على ما قبل الياء، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة مناسبة الياء، و(الياء) ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه، (اللَّه) لفظ الجلالة: خبر مرفوع وعلامة الرفع الضمّة الظاهرة، وجملة (لا إله إلّا هو) في محل نصب حال، وجملة (حسبي اللَّه) في محلّ نصب مقول القول، وجملة (قل...) في محلّ جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء[2].

ثانيًا: الأثر التفسيري لجملة الشرط:

انتقل الله -ﷻ- من خطاب المؤمنين إلى خطاب نبيه -ﷺ- فقال: فإن أعرض يا محمد هؤلاء الذين جئتهم بالحق من عند ربك، فأدبروا عنك ولم يقبلوا ما أتيتهم به من النصيحة في الله، وما دعوتهم إليه من النور والهدى، فلا تبتئس ولا تيأس، بل قل: حسبي الله ، فإنه ناصري ومعيني على من خالفني وتولى عني منكم ومن غيركم من الناس، لا معبود بحقٍّ سواه؛ أدعوه، وأخضع له، عليه وحده فوضت أمري، فلا أتوكل إلا عليه، وهو رب العرش العظيم، وخص العرش؛ لأنه أعظم المخلوقات، فيدخل فيه ما دونه إذا ذكر[3].

---

(١) انظر: التفسير الوسيط – طنطاوي – ٦/ ٤٣١.

(٢) انظر: إعراب القرآن وبيانه – محيي الدين درويش – ١٩٩/٤.

(٣) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري – ١٤/ ٥٨٧.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام، على أشرف الخلق أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد،،

إنّ القرآن الكريم يتفجر منه شتى العلوم، فما زال العلماء ينهلون من هذا النبع الذي لا ينضب إلى أن تقوم الساعة، وقد نال هذا البحث شرفًا عظيمًا؛ لعلاقته بتفسير كلام الله -سبحانه وتعالى- وتحليله، وقد تم إنهاء هذا البحث بفضل من الله وتوفيقه.

وقد اشتملت الخاتمة على أهم النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

١. إنّ لكل سورة من سور القرآن الكريم محورًا رئيسيًّا تدور حوله مواضيع هذه السورة، فمثلًا محور سورة الأنفال، هو الحث على التسليم لأمر الله -سبحانه وتعالى-.
٢. إنّ هناك علاقة كبيرة بين التفسير التحليلي وعلم النحو والإعراب، فمن خلال الإعراب نستطيع أن نفرق بين المتشابهات والملتبسات، وبدون هذا لا يكون هناك تفسير.
٣. إنّ الجملة الشرطية لها أهمية خاصة في اللغة العربية، فأفضل الأساليب التي تستعمل للربط بين حدثين هو أسلوب الشرط، الذي يكون فيه الترغيب بفعل الشرط تحفيزًا للوصول إلى الجواب (النتيجة).
٤. لا يكون الحذف في القرآن إلا لحكمة بليغه عظيمة، يَحسُن معه المعنى، ومن ذلك حذف جواب الشرط في الجملة الشرطية، فقد يحذف للإيجاز، أو للترهيب و للتخويف، أو للترغيب؛ ليترك النفس تذهب في تقديره كلّ مذهب، وقد لا تبلغ منتهاه.
٥. يمكن حذف فعل الشرط أو حذف الأداة مع الفعل وهذا ما يعبر عنه العلماء بالفاء الفصيحة التي تفصح عن شرط محذوف ولا تكون إلا في كلام بليغ.
٦. إنّ من أعظم وجوه إعجاز القرآن الكريم، هو إيجازه الشديد مع عدم الشعور بالخلل والنقص، حيث تعطي الكلمة الواحدة أكثر من مدلول تبعًا لاختلاف إعرابها.
٧. إنّ لكل أداة من أدوات الشرط استعمالًا خاصًّا بها في اللغة، فمثلًا (إن) تستعمل لمشكوك فيه غالباً، و(إذا) تستعمل للمتحقق وقوعه، وخاصةً إذا اجتمعتا.
٨. أداة الشرط (إن) تعتبر أم أدوات الشرط.
٩. أكثر أدوات الشرط استعمالًا في مجال الدراسة هي أداة الشرط (إن) فقد تكررت تسعًا وستين (٦٩) مرةً، ثم أداة الشرط (إذا) تكررت ثلاثًا وعشرين (٢٣) مرة، ثم أداة الشرط

(لو) تكررت عشرين (٢٠) مرة، ثم أداة الشرط (لما) تكررت سبع عشرة (١٧) مرة، وخاصة في سورة الأعراف لكثرة القصص فيها، ثم أداة الشرط (من) تكررت خمس عشرة (١٥) مرة، وباقي الأدوات تعدادها ست وعشرون مرة.

١٠. لم تستعمل بعض الأدوات في سور الدراسة، وهي (أين، حيثما، أي، أنى، لوما، متى، أيان، إذما، كيفما) والأدوات الأربع الأخيرة لم تستعمل في القرآن كله.

١١. اشتمال سور الدراسة (الأعراف، الأنفال، التوبة) على تسع وثمانين مسألة، وقد تضمنت جميعها على مائه وواحدة وسبعين جملة شرطية.

١٢. سورة الأنفال كانت أكثر السور نسبيًا اشتمالًا على الجمل الشرطية؛ لما يكثر فيها من تحريض على الجهاد في سبيل الله، والتحذير من الإعراض عنه، ولما يكثر فيها من أحداث تحتاج لتعليق بعضها على بعض.

ثانياً: التوصيات:

١. أوصي طلبة العلم بالاهتمام بتعلم لغة القرآن، وخاصة علم النحو والإعراب لما له من أهمية كبرى، تساعد على فهم كتاب الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

٢. أنصح إخواني طلاب التفسير وعلوم القرآن بالمشاركة بالبحث في هذه السلسلة المهمة، وهي تحليل جملة الشرط في القرآن الكريم وبيان أثرها على المعنى التفسيري.

٣. كما أنصح كلية أصول الدين بعمل مشروعات جديدة مشابهة لهذا المشروع مثل أنواع الاستثناء وآثره على المعنى.

٤. أوصي الحكومة متمثلة بوزارتي التربية والتعليم والثقافة، ووكالة الغوث بالاهتمام في اللغة العربية وخاصة النحو لما رأيناه من ضعف حتى عند طلبة العلم الشرعي، وذلك لأنّهم لم يتأسسوا بشكل سليم في مراحل الدراسة الأولى.

الفهارس العامة

أولًا: فهرس الآيات القرآنية

(١) فهرس آيات الدراسة النظرية:

م	الآية	السورة	رقمها	ص
١	﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ...	البقرة	١٠٦	٢١
٢	﴿ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ...﴾	البقرة	١٤٤	٢٢
٣	﴿وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	البقرة	٢٢٧	٢٨
٤	﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ...﴾	البقرة	١٤٥	٢٨
٥	﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ...﴾	البقرة	١٥٦	٣٤
٦	﴿فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ...﴾	البقرة	١٩١	١٩
٧	﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ...﴾	آل عمران	٢٨	٣١
٨	﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ...﴾	آل عمران	٣١	٣١
٩	﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ...﴾	آل عمران	١٨٧	ب
١٠	﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ...﴾	النساء	٤٨	٣١
١١	﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ ...﴾	النساء	٧٨	٢١
١٢	﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا...﴾	النساء	٨٥	٢١
١٣	﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ...﴾	النساء	١٢٣	٢٥
١٤	﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ...﴾	النساء	١٧٦	١١
١٥	﴿فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي...﴾	الأنعام	٣٥	٢٨

م	الآية	السورة	رقمها	ص
١٦	﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ ...﴾	يونس	١٦	٢٣
١٧	﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ...﴾	يونس	٧٢	٣١
١٨	﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ... ﴾	هود	١٥	٣٢
١٩	﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ...﴾	يوسف	٧٠	٢٥
٢٠	﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ...﴾	النحل	٥٣	٢٧
٢١	﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ...﴾	الإسراء	٧	٣٢
٢٢	﴿ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ ...﴾	الإسراء	١٠٠	٢٤
٢٣	﴿أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ...﴾	الإسراء	١١٠	٢١
٢٤	﴿ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾	الكهف	١٧	٣١
٢٥	﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ ...﴾	الكهف	٧٩	٢٥
٢٦	﴿ وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾	الكهف	١٠٩	٣٤
٢٧	﴿فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴾	مريم	٦	٢٧
٢٨	﴿ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴾	مريم	٤٧	١٩٧
٢٩	﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾	طه	١٢٣	٣١
٣٠	﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ... ﴾	القصص	١٠	٣٥
٣١	﴿ مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأَاتٍ... ﴾	العنكبوت	٥	٣٣
٣٢	﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ...﴾	الروم	٤٤	٢٦

م	الآية	السورة	رقمها	ص
٣٣	﴿فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ﴾	الروم	٤٨	٣٢
٣٤	﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ ...﴾	السجدة	١٢	٣٥
٣٥	﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ فَزِعُواْ فَلَا فَوۡتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ...﴾	سبأ	٥١	٣٥
٣٦	﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٌ مِّن قَبۡلِكَۚ ...﴾	فاطر	٤	٢٨
٣٧	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيكُمۡ وَمَا خَلۡفَكُمۡ ...﴾	يس	٤٥	٣٤
٣٨	﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ ...﴾	النور	٢١	٢٤
٣٩	﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا ... ﴾	الزمر	٧٣	٣٥
٤٠	﴿ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةًۖ ...﴾	محمد	١٨	١٦
٤١	﴿ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴾	الفتح	١٠	٣١
٤٢	﴿فَضُرِبَ بَيۡنَهُم بِسُورٖ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ ...﴾	الحديد	١٣	٣
٤٣	﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا ...﴾	الحشر	٣١	٢٣
٤٤	﴿ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴾	الملك	٧	٢٤
٤٥	﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾	القلم	١٥	٢٣
٤٦	﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾	الضحى	١٠	٢٥
٤٧	﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾	الضحى	١١	٢٥
٤٨	﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾	الزلزلة	٧	٢١
٤٩	﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴾	التكاثر	٥	٢٨

(٢) فهرس آيات الدراسة التطبيقية

م	الآية	رقمها	ص
٦٥	﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَنزَلۡنَا بِهِ... ﴾	٥٧	٥٥
٦٧	﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ... ﴾	٦٤	٥٦
٦٨	﴿ أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ... ﴾	٦٩	٥٧
٦٩	﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَاۖ ... ﴾	٧٠	٥٨
٧٠	﴿ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئۡتِنَا... ﴾	٧٧	٦٠
٧١	﴿ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ ... ﴾	٨٥	٦٠
٧٢	﴿ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٞ مِّنكُمۡ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٞ لَّمۡ	٨٧	٦٢
٧٣	﴿ قَدِ ٱفۡتَرَيۡنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنۡ عُدۡنَا فِي مِلَّتِكُم... ﴾	٨٩	٦٥
٧٤	﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعۡتُمۡ شُعَيۡبًا ... ﴾	٩٠	٦٥
٧٥	﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ	٩٦	٦٧
٧٦	﴿ قَالَ إِن كُنتَ جِئۡتَ بِـَٔايَةٖ فَأۡتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾	١٠٦	٦٨
٧٧	﴿ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ . . . إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴾	١١٣	٧٠
٧٨	﴿ قَالَ أَلۡقُواْۖ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ ... ﴾	١١٦	٧١
٧٩	﴿ فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ ... ﴾	١٣١	٧٢
٨٠	﴿ وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ . . . فَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴾	١٣٢	٧٢
٨١	﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ ٱلرِّجۡزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ ... ﴾	١٣٤	٧٥
٨٢	﴿ فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُمُ ٱلرِّجۡزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ ... ﴾	١٣٥	٧٥

م	الآية	رقمها	ص
٨٣	وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ ...﴾	١٣٧	٤
٨٤	﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ... ﴾	١٤٣	٧٨
٨٥	﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ	١٤٦	٨١
٨٦	﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا۟ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا۟ ... ﴾	١٤٩	٨٢
٨٧	﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا... ﴾	١٥٠	٨٣
٨٨	﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِى نُسْخَتِهَا... ﴾	١٥٤	٨٥
٨٩	﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ۖ ... ﴾	١٥٥	٨٥
٩٠	﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ ... ﴾	١٦٥	٨٨
٩١	﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ...﴾	١٦٣	٥
٩٢	﴿ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾	١٦٦	٨٨
٩٣	﴿وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ ...﴾	١٦٨	٥
٩٤	﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ ... ﴾	١٦٩	٩٠
٩٥	﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ ...﴾	١٧١	٤
٩٦	﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ...﴾	١٧٢	٣
٩٧	﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾	١٧٦	٩٢
٩٨	﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ ﴾	١٧٨	٩٤
٩٩	﴿ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ ۚ وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾	١٨٦	٩٥

ص	رقمها	الآية	م
٩٦	١٨٨	﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ ... ﴾	١٠٠
٩٨	١٨٩	﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا ... ﴾	١٠١
٩٨	١٩٠	﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحٗا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ ... ﴾	١٠٢
١٠١	١٩٤	﴿ وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمۡۚ ...﴾	١٠٣
١٠١	١٩٣	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ ... ﴾	١٠٤
١٠٢	١٩٨	﴿ وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَسۡمَعُواْۖ ... ﴾	١٠٥
١٠٣	٢٠٠	﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾	١٠٦
١٠٣	٢٠١	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ	١٠٧
١٠٥	٢٠٣	﴿ وَإِذَا لَمۡ تَأۡتِهِم بِـَٔايَةٖ قَالُواْ لَوۡلَا ٱجۡتَبَيۡتَهَاۚ ﴾	١٠٨
		سورة الأنفال	
١٠٩	١	﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ ... ﴾	١٠٩
١٠٩	٢	﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ ... ﴾	١١٠
١١١	٨	﴿ لِيُحِقَّ ٱلۡحَقَّ وَيُبۡطِلَ ٱلۡبَٰطِلَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴾	١١١
١١٢	١٣	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ... ﴾	١١٢
١١٣	١٥	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا ... ﴾	١١٣
١١٣	١٦	﴿ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ... ﴾	١١٤
١١٦	١٩	﴿ إِن تَسۡتَفۡتِحُواْ فَقَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡفَتۡحُۖ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ ... ﴾	١١٥

م	الآية	رقمها	ص
١١٦	﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ ... ﴾	٢٣	١١٨
١١٧	﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ ﴾	٢٤	١٢٠
١١٨	﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ... ﴾	٢٩	١٢١
١١٩	﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا ...	٣١	١٢٢
١٢٠	﴿ وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ	٣٢	١٢٢
١٢١	﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ ... ﴾	٣٨	١٢٥
١٢٢	﴿ وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ ...	٣٩	١٢٥
١٢٣	﴿ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ	٤٠	١٢٥
١٢٤	﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ... ﴾	٤١	١٢٩
١٢٥	﴿ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ ... ﴾	٤٢	١٢٩
١٢٦	﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ ... ﴾	٤٣	١٢٩
١٢٧	﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ... ﴾	٤٥	١٣٢
١٢٨	﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ ... ﴾	٤٨	١٣٣
١٢٩	﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾	٤٩	١٣٣
١٣٠	﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۙ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ... ﴾	٥٠	١٣٣
١٣١	﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ... ﴾	٥٧	١٣٦
١٣٢	وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ ... ﴾	٥٨	١٣٦

م	الآية	رقمها	ص
١٥٠	﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي... ﴾	١١	١٥٧
١٥١	﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ ... ﴾	١٢	١٥٧
١٥٢	﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمًا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ... ﴾	١٣	١٥٧
١٥٣	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ ... ﴾	٢٣	١٦٠
١٥٤	﴿قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ ... ﴾	٢٤	١٦٠
١٥٥	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ... ﴾	٢٨	١٦٣
١٥٦	﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ... ﴾	٣٢	١٦٤
١٥٧	﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ ... ﴾	٣٣	١٦٤
١٥٨	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ... ﴾	٣٨	١٦٦
١٥٩	﴿إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ... ﴾	٣٩	١٦٦
١٦٠	﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ... ﴾	٤٠	١٦٦
١٦١	﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ... ﴾	٤١	١٦٦
١٦٢	﴿ لَوۡ كَانَ عَرَضٗا قَرِيبٗا وَسَفَرٗا قَاصِدٗا لَّٱتَّبَعُوكَ ... ﴾	٤٢	١٧٠
١٦٣	﴿ وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةٗ ... ﴾	٤٦	١٧٢
١٦٤	﴿لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالٗا... ﴾	٤٧	١٧٢
١٦٥	﴿ إِن تُصِبۡكَ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡۖ وَإِن تُصِبۡكَ مُصِيبَةٞ يَقُولُواْ... ﴾	٥٠	١٧٤
١٦٦	﴿ لَوۡ يَجِدُونَ مَلۡجَـًٔا أَوۡ مَغَٰرَٰتٍ أَوۡ مُدَّخَلٗا لَّوَلَّوۡاْ إِلَيۡهِ وَهُمۡ ... ﴾	٥٧	١٧٥

م	الآية	رقمها	ص
١٦٧	﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ ... ﴾	٥٨	١٧٥
١٦٨	﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ... ﴾	٥٩	١٧٥
١٦٩	﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ	٦٢	١٨٠
١٧٠	﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ... ﴾	٦٣	١٨٠
١٧١	﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ... ﴾	٦٥	١٨٢
١٧٢	﴿لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ	٦٦	١٨٢
١٧٣	﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ... ﴾	٧٤	١٨٤
١٧٤	﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ ... ﴾	٧٥	١٨٦
١٧٥	﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ... ﴾	٧٦	١٨٦
١٧٦	﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ... ﴾	٨٠	١٨٨
١٧٧	﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ ... ﴾	٨١	١٨٩
١٧٨	﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ... ﴾	٨٣	١٩٠
١٧٩	﴿ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ... ﴾	٨٦	١٩١
١٨٠	﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ... ﴾	٩١	١٩٢
١٨١	﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ ... ﴾	٩٢	١٩٢
١٨٢	﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ... ﴾	٩٦	١٩٥
١٨٣	﴿مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟	١١٣	١٩٦

ثانيًا: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

ثالثًا: فهرس الأعلام المترجم لهم

رابعًا: فهرس المصادر والمراجع

١. **الإتقان في علوم القرآن:** عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) – ت: محمد أبو الفضل إبراهيم – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٢. **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان:** محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)– ت: شعيب الأرنؤوط – مؤسسة الرسالة، بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٣. **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود):** أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) – دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٤. **إعراب القرآن:** أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ) ت: عبد المنعم خليل إبراهيم – منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ .

٥. **إعراب القرآن الكريم:** أحمد عبيد الدعاس– أحمد محمد حميدان – إسماعيل محمود القاسم – دار المنير ودار الفارابي – دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ.

٦. **إعراب القرآن وبيانه:** محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى : ١٤٠٣هـ) – دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية ، (دار اليمامة – دمشق – بيروت) ، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت) الطبعة : الرابعة ، ١٤١٥ هـ.

٧. **الأعلام:** خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) – دار العلم للملايين– الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

٨. **ألفية ابن مالك:** محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ) – دار التعاون.

٩. **الإمام في بيان أدلة الأحكام:** أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ) – ت: رضوان مختار بن غربية – دار البشائر الإسلامية – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

١٠. **أنوار البروق في أنواء الفروق= الفروق:** أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ)- عالم الكتب - الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

١١. **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك:** عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ) - ت: يوسف الشيخ محمد البقاعي - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

١٢. **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير:** جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري - مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية - الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

١٣. **الإيضاح في علوم البلاغة:** محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: ٧٣٩هـ) - ت: محمد عبد المنعم خفاجي - دار الجيل - بيروت- الطبعة: الثالثة.

١٤. **البرهان فى تناسب سور القرآن:** أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي- أبو جعفر (٧٠٨هـ)- ت: محمد شعباني - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية . المغرب - ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

١٥. **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز:** مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (٨١٧هـ) - ت: محمد علي النجار - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

١٦. **البلاغة ٢ - المعاني:** مناهج جامعة المدينة العالمية - جامعة المدينة العالمية.

١٧. **تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم:** أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري (المتوفى: ٤٤٢هـ) - ت: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو - هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة - الطبعة الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١٨. **التطبيق النحوي:** الدكتور عبده الراجحي - مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

١٩. **تعجيل الندى بشرح قطر الندى:** الشيخ عبد الله بن صالح الفوزان - مكتبة الرشد بالرياض - الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ.

٢٠. **التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه:** أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، ابن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) – دار با وزير للنشر والتوزيع– جدة – المملكة العربية السعودية – الطبعة: الأولى – ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

٢١. **تفسير الكتاب المجيد:** محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) – الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

٢٢. **التفسير الوسيط للقرآن الكريم:** محمد سيد طنطاوي – دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة– الطبعة: الأولى.

٢٣. **التبيان في إعراب القرآن:** أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى : ٦١٦هـ) – ت: علي محمد البجاوي – عيسى البابي الحلبي وشركاه عدد الأجزاء : ٢ (في ترقيم مسلسل واحد).

٢٤. **تفسير القرآن العظيم (ابن كثير):** أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)– ت: محمد حسين شمس الدين– دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت– الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ.

٢٥. **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج:** د وهبة بن مصطفى الزحيلي – دار الفكر المعاصر – دمشق – الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ.

٢٦. **التفسير الميسر:** نخبة من أساتذة التفسير – مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية– الطبعة: الثانية، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩ م.

٢٧. **التفسير الواضح:** الحجازي، محمد محمود – دار الجيل الجديد – بيروت – الطبعة: العاشرة – ١٤١٣هـ.

٢٨. **التفسير الوسيط:** د وهبة بن مصطفى الزحيلي – دار الفكر – دمشق– الطبعة : الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٢٩. **تيسيرُ علم أصول الفقه:** عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي – مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان– الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.

٣٠. **جامع البيان في تأويل القرآن:** محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)– ت: أحمد محمد شاكر – مؤسسة الرسالة– الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

٣١. **جامع الدروس العربية:** مصطفى بن محمد سليم الغلايينى (المتوفى: ١٣٦٤هـ) – المكتبة العصرية، صيدا – بيروت– الطبعة: الثامنة والعشرون، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م.

٣٢. **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري:** محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي – ت: محمد زهير بن ناصر الناصر – دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)– الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣٣. **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي:** أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١هـ)– ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش – دار الكتب المصرية – القاهرة –الطبعة : الثانية ، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.

٣٤. **الجدول في إعراب القرآن الكريم:** محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) – دار لرشيد،– دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت– الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ.

٣٥. **جمال القراء وكمال الإقراء:** علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفى: ٦٤٣هـ)– ت: د. مروان العطيَّة – د. محسن خرابة – دار المأمون للتراث – دمشق – بيروت– الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.

٣٦. **الجملة الشرطية عند نحاة العرب:** أبو أوس إبراهيم الشماس – مطابع الدجوي – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٤٠١هـ–١٩٨١م.

٣٧. **حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك:** أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)– دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان– الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ –١٩٩٧م.

٣٨. **حروف المعاني والصفات:** عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (المتوفى: ٣٣٧هـ) – ت: علي توفيق الحمد – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٩٨٤م.

٣٩. **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب:** عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: ١٠٩٣هـ)– ت: عبد السلام محمد هارون – مكتبة الخانجي، القاهرة – الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.

٤٠. **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية** (رسالة دكتوراه بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى): عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (المتوفى: ١٤٢٩هـ)– مكتبة وهبة– الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م.

٤١. **خواطر الشعراوي:** محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ) – مطابع أخبار اليوم.

٤٢. **دراسات في النحو:** صلاح الدين الزعبلاوي – مصدر الكتاب: موقع اتحاد كتاب العرب.

٤٣. **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون:** أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ) – ت: الدكتور أحمد محمد الخراط – دار القلم، دمشق.

٤٤. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:** شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)– ت: علي عبد الباري عطية – دار الكتب العلمية – بيروت– الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

٤٥. **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها:** أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) – مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض – الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.

٤٦. **سنن ابن ماجه:** ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (المتوفى:٢٧٣هـ) – ت: محمد فؤاد عبد الباقي – دار إحياء الكتب العربية – ١٩٥٢م.

٤٧. **سنن أبي داود:** أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) – ت: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي – دار الرسالة العالمية – الطبعة الأولى– ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

٤٨. **سير أعلام النبلاء:** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)– ت: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط – مؤسسة الرسالة.

٤٩. **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك:** ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى : ٧٦٩هـ) – ت: محمد محيي الدين عبد الحميد– دار التراث

– القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه – الطبعة : العشرون ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م.

٥٠. **شرح الأزهرية:** خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (المتوفى: ٩٠٥هـ) – المطبعة الكبرى ببولاق، القاهرة .

٥١. **شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو:** خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (المتوفى: ٩٠٥هـ)– دار الكتب العلمية – بيروت– لبنان– الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م.

٥٢. **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب:** عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)– ت: عبد الغني الدقر – الشركة المتحدة للتوزيع – سوريا سنة النشر:

٥٣. **شرح الكافية الشافية:** محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ) – ت: عبد المنعم أحمد هريدي– جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة– الطبعة: الأولى.

٥٤. **شرح المعلقات التسع:** منسوب لأبي عمرو الشيباني (ت ٢٠٦ هـ)– ولا تصح نسبته ففي الكتاب نقول متأخرة عن زمن أبي عمرو وليس الأسلوب أسلوبه– ت: عبد المجيد همو – مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان– الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

٥٥. **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان:** محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) – ت: شعيب الأرنؤوط – مؤسسة الرسالة – بيروت– الطبعة الثانية ١٤١٤ – ١٩٩٣.

٥٦. **صحيح أبي داود (الأم):** أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين (المتوفى: ١٤٢٠هـ) – مؤسسة غراس للنشر والتوزيع – الكويت – الطبعة الأولى – ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م.

٥٧. **الضرورة الشعرية ومفهومها لدى النحويين دراسة على ألفية بن مالك:** إبراهيم بن صالح الحندود – الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – الطبعة: السنة الثالثة والثلاثون، العدد الحادي عشر بعد المائة – ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

٥٨. **ضياء السالك إلى أوضح المسالك:** محمد عبد العزيز النجار – مؤسسة الرسالة– الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.
٥٩. **طبقات المفسرين:** أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر (المتوفى: ق ١١هـ)– ت: سليمان بن صالح الخزي – مكتبة العلوم والحكم – السعودية– الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م.
٦٠. **الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز:** يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (المتوفى: ٧٤٥هـ)–المكتبة العنصرية – بيروت– الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.
٦١. **علل النحو:** محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق (المتوفى: ٣٨١هـ) – ت: محمود جاسم محمد الدرويش – مكتبة الرشد – الرياض – الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م.
٦٢. **فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية** (نظم الآجرومية لمحمد بن أبَّ القلاوي الشنقيطي): أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي – مكتبة الأسدي، مكة المكرمة – الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م.
٦٣. **القواعد الحسان لتفسير القرآن:** أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) – مكتبة الرشد، الرياض – الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.
٦٤. **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية:** أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)– ت: عدنان درويش – محمد المصري – مؤسسة الرسالة – بيروت.
٦٥. **لباب التأويل في معاني التنزيل:** علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)– ت: تصحيح محمد علي شاهين – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ.
٦٦. **المجتبى من السنن** = السنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي: (المتوفى: ٣٠٣هـ)– ت: عبد الفتاح أبو غدة – مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب– الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.

٦٧. **المجتبى من مشكل إعراب القرآن:** أ. د. أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال – مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة –عام النشر: ١٤٢٦ هـ.

٦٨. **محاسن التأويل:** محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)– ت: محمد باسل عيون السود – دار الكتب العلميه – بيروت– الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

٦٩. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:** أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) – ت: عبد السلام عبد الشافي محمد – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٧٠. **المحكم والمحيط الأعظم:** أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] – ت: عبد الحميد.

٧١. **المختار من شعر شعراء الأندلس:** علي بن منجب بن سليمان، أبو القاسم، تاج الرياسة، ابن الصيرفي (المتوفى: ٥٤٢هـ)– ت: الدكتور عبد الرزاق حسين – دار البشير، عمان– الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٥ م.

٧٢. **مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي):** أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)– ت: يوسف علي بديوي راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو– دار الكلم الطيب، بيروت– ط: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م.

٧٣. **المستدرك على الصحيحين:** أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)– ت: مصطفى عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية – بيروت– الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠.

٧٤. **مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي):** أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)– ت: حسين سليم أسد الداراني – دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية– الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠ م.

٧٥. **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم:** مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)- ت: محمد فؤاد عبد الباقي – دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٧٦. **مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ** ويُسَمَّى: "المَقْصِدُ الأَسْمَى في مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلمُسَمَّى": إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) – مكتبة المعارف – الرياض- الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م.

٧٧. **معاني القرآن:** أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)- ت: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي – دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر- الطبعة: الأولى.

٧٨. **المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة:** أحمد عمر أبو شوفة – دار الكتب الوطنية – ليبيا – عام النشر: ٢٠٠٣.

٧٩. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:** أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ) – ت: حسام الدين القدسي – مكتبة القدسي، القاهرة –عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

٨٠. **مختصرُ استدرَاك الحافِظ الذّهبي على مُستدرَك أبي عبد اللهِ الحَاكم:** ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ) – ت: عَبد الله بن حمد اللحَيدَان، سَعد بن عَبد الله بن عَبد العَزيز آل حميَّد – دَارُ العَاصِمَة، الرياض – المملكة العربية السعودية – الطبعة: الأولى – ١٤١١ هـ.

٨١. **معجم مقاييس اللغة:** أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)- ت: عبد السلام محمد هارون –دار الفكر- عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٨٢. **المعجم الوسيط:** مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) – دار الدعوة.

٨٣. **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب:** عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)- ت: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله – دار الفكر – دمشق- الطبعة: السادسة، ١٩٨٥.

٨٤. **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير):** أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) – دار إحياء التراث العربي – بيروت– الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.
٨٥. **المفصل في صنعة الإعراب:** أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) – ت: د. علي بو ملحم – مكتبة الهلال– بيروت– ط: الأولى،١٩٩٣.
٨٦. **المقتضب:** محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ) –ت: محمد عبد الخالق عظيمة. – عالم الكتب. – بيروت.
٨٧. **المنتخب في تفسير القرآن الكريم:** لجنة من علماء الأزهر – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر، طبع مؤسسة الأهرام– الطبعة: الثامنة عشر، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م.
٨٨. **الموسوعة القرآنية:** إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (المتوفى: ١٤١٤هـ)– مؤسسة سجل العرب– الطبعة: ١٤٠٥ هـ.
٨٩. **النحو المصفى:** محمد عيد – مكتبة الشباب.
٩٠. **النحو الواضح في قواعد اللغة العربية:** على الجارم ومصطفى أمين – الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع.
٩١. **النحو الوافي:** عباس حسن (المتوفى: ١٣٩٨هـ) – دار المعارف – الطبعة: الطبعة الخامسة عشرة.
٩٢. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:** إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) – دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
٩٣. **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار (حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي):** عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) –جامعة أم القرى– كلية الدعوة وأصول الدين المملكة العربية السعودية (٣ رسائل دكتوراة) عام النشر: ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٥ م .

خامسًا : فهرس الموضوعات

ملخص البحث

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد،،،

فقد تم بحمد الله وتوفيقه، الانتهاء من هذه الدراسة، وإليك أخي القارئ ملخصًا عن هذا البحث، وهو تحليل جملة الشرط وبيان آثرها على المعنى التفسيري (دراسة تطبيقية على سورة الأعراف، والأنفال، والتوبة).

في البداية فقد مهدت لهذا البحث بجانب نظري يعين القارئ على فهم الجانب التطبيقي كما أنه يُعَدُّ مرجعًا للقارئ في حال أشكل عليه شيء أثناء قراءته في الجانب التطبيقي، ويحتوي على التعريف بسور الدراسة وهي الأعراف والأنفال والتوبة، وركزت على ذكر محور كل سورة وخطوطها الرئيسية.

كما بينت في التمهيد علاقة علم النحو والإعراب بالتفسير التحليلي، وتوسعت في ذكر أركان الجملة الشرطية، وهي أداة الشرط وفعل الشرط وجواب الشرط، ففصلت فيها تفصيلًا يساعد على فهم هذا البحث وأهميته.

أما القسم التطبيقي قد مثل الجانب الأكبر من هذه الدراسة، وقد اشتمل على ثلاثة فصول:

- **الفصل الأول:** حللت جملة الشرط في سورة الأعراف، وبينت أثرها وفائدتها على التفسير، حيث اشتملت السورة على أربعين مسألة، وقد تضمنت هذه المسائل سبعًا وستين جملة شرطيّة مما يقرب على ثلث السورة، إذا ما قورن عدد الجمل بعدد الآيات.
- **الفصل الثاني:** حللت جملة الشرط في سورة الأنفال، وبينت أثرها على المعنى، حيث اشتملت السورة على عشرين مسألة، وقد تضمنت هذه المسائل أربعًا وأربعين جملة شرطيّة، مما يزيد على نصف السورة.
- **الفصل الثالث:** حللت جملة الشرط في سورة التوبة، وبينت أثرها على المعنى، حيث اشتملت على تسع وعشرين مسألة، وقد تضمنت ستين جملة شرطية مما يقرب على نصف السورة.

وبذلك تكون سور الدراسة (الأعراف، الأنفال، التوبة) قد اشتملت على تسع وثمانين مسألة، وقد تضمنت جميعها مائة وإحدى وسبعين جملة شرطية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

Abstract

In the name of Allah, the Entirely Merciful, the Especially Merciful.

All praise is due to Allah, and peace be upon all his worshippers who are chosen by him, afterwards…

I've finished this study with the praise and successfulness of Allah. This is the abstract of my research that talked about analysis of the condition clause and show its effect on the explanatory meaning (practical study on Al A'araf – Al Anfal – Al Tawba surahs).

At the beginning I've warm up for this research with theoretical hand in order to help the reader understand the practical one. And also it is considered as a reference to the reader when he found any problem during his reading for the practical hand. It consists of the definitions of the study's surahs (Al A'araf – Al Anfal – Al Tawba). I've focused on the axis and the headlines of each surah.

I've also showed the relationship between the syntax and the analytic explanation, moreover I've expanded on talking about the parts of the condition clause ,these are the condition tool, If clause and the result clause. And I've explained it in order to understand this research and its importance.

On the other hand ,The practical part is the biggest part in this study and it contains three sections:

- **The first section:** I've analyzed the condition clause in Al A'araf surah and I've showed its effect and usefulness on the explanation whereas the surah contains forty questions and these questions contain sixty seven condition clauses that mean it comes nearly the third of the surah.

- **The second section:** I've analyzed the condition clause in Al Anfal surah and I've showed its effect on the meaning whereas the surah contains twenty questions and these questions contain forty four condition clauses that mean it comes more than the half of the surah.

- **The third section:** I've analyzed the condition clause in Al Tawba surah and I've showed its effect on the meaning whereas the surah contains twenty nine questions and these questions contain sixty condition clauses that mean it comes nearly the half of the surah.

And from that the study's surahs (Al A'araf – Al Anfal – Al Tawba) contain eighty nine questions and all the questions contain one hundred and seventy one condition clauses.

At last, All praise is due to Allah,